المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (2200) - السنة (55) شعبان 1446هـ / 1 فبراير 2025م

غزة تنتصر

ההסתדרות הציונית העולמית
WORLD ZIONIST ORGANIZATION

المنظمات الصهيونية.. الهيمنة والنفوذ

الكويت 750 فلساً . السعودية 10 ريالات . البحرين دينار بحريني . قطر 10 ريالات . سلطنة عمان ريال عماني . الأردن 1.750 دينار أردني . لبنان 4500 ليرة . المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

تأسست عام 1970

المنصات العربية

الموقع العربي

الميديا

English Platforms

English Site

Media

الأعداد الورقية والإصدارات

قريباً على بوابة المجتمع

موقع
استشارات المجتمع

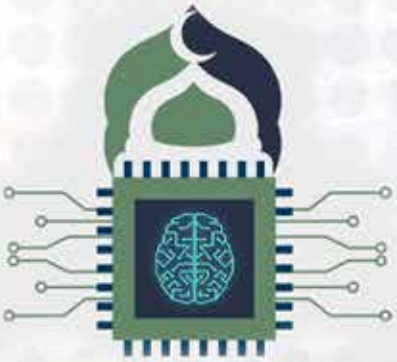

المحتوى الإسلامي
بالذكاء الاصطناعي

موقع أرشيف
مجلة المجتمع

العدد (2200) - السنة (55)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

في هذا العدد:

غزة تنتصر

المنظمات الصهيونية.. الهيمنة والنفوذ

الكويت.. افتتاح «مسجد عبدالله المطوع» في قطاع المؤسسات الإصلاحية 6

صفقة التبادل بين المقاومة والاحتلال.. ومعادلات الربح والخسارة 8

د. باسم نعيم: ملتزمون بتحمل مسؤولياتنا في غزة والاستعداد لمعركة التحرير الكبرى 12

إعمار غزة.. الدور المجتمعي المطلوب عربياً وإسلامياً 22

7 من قادة «القسام».. سطروا بدمائهم معركة «طوفان الأقصى» 24

المنظمات الصهيونية الكبرى حول العالم.. الجذور والفروع والأهداف 26

حركة «حباد» اليهودية.. النفوذ والتأثير داخل الكيان وخارجه 28

الأكاديمي المغربي د. أحمد ويحمان: «الصيانيم» شيفرة سطوة الكيان الصهيوني على العالم 30

التمثيل السياسي للمسلمين في الهند.. تحديات وحلول 40

د. عبدالحميد متولي: أمريكا اللاتينية أرض خصبة لنشر الإسلام 42

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

إسلامية أسبوعية
تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:
سالم القحطاني

مدير التحرير:
جمال الشرقاوي

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات:
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com
الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٣ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com
الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com
موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً﴾

سورة الأحزاب

رأي المجتمع

وانتصرت غزة

على مدار ٤٧١ يومًا، كانت غزة تخوض معركة وجود أمام آلة الإبادة والتصفية العرقية الصهيونية؛ لم تكن مجرد حرب أخرى في سجل الحروب، بل كانت محاولة ممنهجة لاقتلاع شعب كامل، لطمس هويته، ولإخماد صوته، ومع ذلك، فقد خرجت غزة منتصرة، ليس فقط على أعدائها، بل على كل معاني اليأس والانكسار.

فقد حملت غزة راية الصمود، وتحولت إلى رمز عالمي للثبات والإرادة، واجه أهلها المحن بجسارة استثنائية، وتحولوا إلى مدرسة في التضحية في سبيل الله، والإيمان بالحق.

وكتبت غزة فصلاً جديداً من فصول المجد في سجل المقاومة الفلسطينية، حيث تمكنت من تحقيق انتصار تاريخي على الاحتلال الصهيوني، موجهة ضربة قاصمة لجيشه الذي طالما اعتبر نفسه الأقوى في المنطقة، متمترساً خلف عتاده العسكري المدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية والغرب بالكامل إلا القليل،

اندحار العدو الصهيوني لم يكن مجرد هزيمة ميدانية، بل كان انهياراً لمنظومته السياسية والعسكرية، حيث شهدت «إسرائيل» موجة استقالات جماعية في صفوف قادتها العسكريين، على رأسهم رئيس الأركان، وتهديد بعض وزراء حكومة بنيامين نتنياهو بالاستقالة، الذين واجهوا انتقادات داخلية واسعة واتهامات بالتقصير والفشل في مواجهة تصاعد قوة المقاومة.

في المقابل، جسّدت المقاومة نموذجاً ملهماً للوحدة والالتفاف الشعبي حول خيار الكفاح المسلح، وكان هذا الانتصار شهادة على قدرة الشعب الفلسطيني على الصمود رغم الحصار والعدوان.

من الصعب أن نجد كلمات توفّي حق المقاومة التي لم تركع إلا في صلاتها لله تعالى، المقاومة التي بدأت بالحجارة إلى أن وصلت لصواريخ تضرب قلب الاحتلال «الإسرائيلي»، المقاومة التي أجبرت الاحتلال على وقف إطلاق النار، بعد أن قدمت خيرة رجالها في سبيل الله تعالى.

الحرب لم تكن عادية، فقد ابتعد فيها الاحتلال عن كافة معايير الأخلاق والإنسانية، واستخدم جميع أسلحته المحرمة وغير المحرمة، والدعم المتوالي من المال والأسلحة من الغرب والشرق.

والآن يأتي دور إعادة الإعمار في غزة، ومن خلال مطالعة أرقام المبالغ المطلوبة للإعمار، أو حجم الركام والخسائر التي أصابت مختلف أوجه الحياة، نجد أننا بصدد إعادة إنشاء للقطاع، وليس مجرد إعادة إعمار!

فالتدمير لم يترك قطاعاً من قطاعات الحياة إلا أصابها بالشلل والدمار والخراب.

والوقت قد حان لدور مجتمعي؛ عربياً وإسلامياً، يمكنه أن يتدارك بعض ما فاته من أوجه الدعم والمساندة؛ وذلك من خلال المشاركة بدور كبير في مرحلة إعادة البناء.

وبمناسبة الحديث حول فلسطين، تنفرد "المجتمع" بنشر التاريخ الأسود للمنظمات والحركات الصهيونية، وسيطرتها على العالم، وتغلغلها السرطاني بالمنطقة العربية، ورعايتها ودفعها بقوة نحو فكرة التطبيع الشامل، والعلاقات الكاملة بين العالم العربي والإسلامي والكيان الصهيوني، ودمج الكيان بالمنطقة وتزعمه لها، وذلك في ملف كامل داخل العدد.■

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : ٢٢٢٧٢٧٣٣ ف: ٢٢٢٧٢٧٣٦
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض
٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩
فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩
قطر :
دار الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

الإعلانات

امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

في إطار التعاون بين وزارة الداخلية و«نماء الخيرية» التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي..

الكويت.. افتتاح «مسجد العم عبدالله المطوع يرحمه الله» في قطاع المؤسسات الإصلاحية

كتب – المحرر المحلي:

في إطار التعاون بين وزارة الداخلية الكويتية و«نماء الخيرية» التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، تم افتتاح «مسجد العم عبدالله العلي المطوع رحمه الله» داخل السجن المركزي، ويهدف المسجد إلى توفير بيئة روحية تساهم في تعزيز القيم الدينية والأخلاقية؛ ما يعكس التزام وزارة الداخلية و«نماء الخيرية» بدعم المشاريع الإصلاحية والتنموية.

يقع المسجد على مساحة ١٢٨ متراً مربعاً، وتم إنجازه خلال ٤٥ يوماً فقط! ويأتي هذا المشروع استكمالاً لمبادرات إصلاحية سابقة نفذتها وزارة الداخلية بالتعاون مع «نماء الخيرية»؛ لتعزيز بيئة العمل بما يواكب القيم الإنسانية والدينية، منها «بيت العائلة»، و«المدرسة التعليمية للسجناء».

وقال العميد أسامة ماجد عبدالعزيز، مساعد مدير عام قطاع المؤسسات الإصلاحية: اليوم نفتتح «مسجد العم عبدالله المطوع رحمه الله» في قطاع المؤسسات الإصلاحية، ليكون صرحاً يعكس التزامنا بتوفير بيئة روحية

العميد عبدالعزيز: التعاون بين الجمعيات الخيرية ومؤسسات الدولة يعزز التنمية المستدامة و«رؤية الكويت»

للعاملين في هذا القطاع؛ حيث إن هذا المشروع يجسد الشراكة الفاعلة بين مؤسسات الدولة والجمعيات الخيرية، ويعبر عن روح التكامل التي تميز العمل المجتمعي في الكويت.

وأضاف: نشكر جمعية الإصلاح الاجتماعي على جهودها المتميزة في الإشراف على هذا المشروع، فهذه الجهود ليست غريبة على الجمعيات الخيرية الكويتية التي عُرفت دائماً بدورها البارز في خدمة المجتمع وتعزيز القيم الإنسانية، هذا المسجد سيكون إضافة نوعية لخدمة العاملين في المؤسسات الإصلاحية؛ بما يعزز الروح الإيجابية، ويسهم في أداء مهامهم بروح معنوية عالية.

وأكد العميد عبدالعزيز، في ختام تصريحه، أن التعاون بين الجمعيات الخيرية ومؤسسات الدولة يمثل نموذجاً يحتذى به في تعزيز التنمية

د. المذكور: تكامُل العمل الخيري مع جهود الدولة يسهم في بناء مجتمع متماسك قادر على مواجهة التحديات

المستدامة وتحقيق رؤية الكويت، ونحن على ثقة بأن مثل هذه المشاريع ستسهم في دعم بيئة العمل داخل المؤسسات الإصلاحية وتعزيز رسالتها الإصلاحية.

منارات لنشر القيم الأخلاقية

وفي كلمته خلال الافتتاح، أكد د. خالد مذكور المذكور، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، أن المسجد يهدف إلى تعزيز الروحانيات والالتزام القيمي، وقال: المساجد ليست فقط أماكن للعبادة، بل منارات تنشر القيم الأخلاقية والدينية التي تساعد الإنسان على تحقيق التوازن النفسي والمجتمعي.

وبيَّن أن جمعية الإصلاح الاجتماعي تسعى إلى تعزيز دورها في التنمية المجتمعية من خلال تنفيذ مشاريع ذات تأثير مستدام على جميع شرائح المجتمع، مشيراً إلى أن مشاريع الجمعية

لا تقتصر على تقديم المساعدات الإغاثية فقط، بل تشمل جوانب تنموية مختلفة كالتعليم، والتدريب، والرعاية الاجتماعية، التي تهدف إلى تحسين جودة حياة الأفراد ودعمهم ليصبحوا عناصر فاعلة في بناء الوطن.

وأضاف د. المذكور أننا نحرص في الجمعية على تبني الشراكات مع الجهات الحكومية والخاصة لتنفيذ «رؤية الكويت ٢٠٣٥»؛ التي تهدف إلى تحقيق تنمية شاملة ومستدامة، ونؤمن بأن العمل الخيري والتنموي عندما يتكامل مع جهود الدولة يسهم بشكل كبير في بناء مجتمع متماسك قادر على مواجهة التحديات وتعزيز الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي.

من ناحيته، أكد حمد العلي، الأمين العام في جمعية الإصلاح الاجتماعي، أن الجمعية تسعى دائماً لمد جسور التعاون مع مختلف المؤسسات لتحقيق «رؤية الكويت ٢٠٣٥»، وأوضح أن مثل هذه المشاريع تعكس رؤية الجمعية في تقديم حلول إصلاحية تساهم في بناء مجتمع متماسك ومزدهر.

وأشار إلى أن الجمعية تعمل على تنفيذ مشاريع تدعم القيم الدينية والاجتماعية، وتعزز من تكامل الأدوار بين مؤسسات الدولة والمجتمع المدني، مبيناً أن جمعية الإصلاح الاجتماعي تواصل مسيرتها في دعم المشاريع المجتمعية التي تخدم جميع فئات المجتمع، من خلال شراكات إستراتيجية تعزز رؤية الكويت التنموية.

نموذج للتكامل

ومن جانبه، أكد سعد مرزوق العتيبي، رئيس اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية، أن التعاون بين الجمعيات الخيرية ووزارة الداخلية يمثل نموذجاً حياً للتكامل بين مؤسسات الدولة والمجتمع المدني، وشدد العتيبي على أن هذه الشراكة تعزز مفهوم التكاتف والتعاضد المجتمعي، مشيراً إلى أن افتتاح المسجد يأتي ضمن سلسلة مبادرات قامت بها نماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي.

وبين أن الجمعيات الخيرية تؤدي دوراً محورياً في دعم الدولة لتحقيق التنمية المستدامة وتعزيز القيم الإصلاحية والإنسانية، ونحن في اتحاد الجمعيات نؤمن بأن هذه الجهود تسهم في بناء مجتمع قوي متماسك.

من جهته، أوضح عبدالعزيز الكندري، نائب الرئيس التنفيذي لـ«نماء الخيرية»، أن مشروع المسجد إحدى المبادرات العديدة التي نفذتها الجمعية داخل السجن المركزي، وأشار إلى مشروع «بيت العائلة»، الذي يتيح للنزلاء فرصة للالتقاء بأسرهم في بيئة آمنة، بما يسهم في تخفيف الضغوط النفسية والاجتماعية عليهم الذي نفذته نماء الخيرية في وقت سابق مع وزارة الداخلية، كما تحدث عن المدرسة التعليمية التي تهدف إلى تأهيل السجناء علمياً ومهنياً.

وبيَّن أن «نماء الخيرية» رفعت شعار «نهتم بالإنسان»؛ لذا كان التعليم إحدى أهم الأدوات لإعادة تأهيل النزلاء ودمجهم في المجتمع بشكل إيجابي، مشيراً إلى أن «نماء الخيرية» قامت بتجديد الفصول الدراسية داخل المؤسسات الإصلاحية حيث يتمكن النزلاء من استكمال تعليمهم في مختلف المراحل الدراسية؛ الابتدائية والمتوسطة والثانوية.

وأكد الكندري أن هذه المشاريع تأتي ضمن إطار رؤية شاملة تهدف إلى تقديم الدعم التعليمي للنزلاء، باعتباره حجر الأساس في تحقيق الإصلاح والتغيير الإيجابي، قائلاً: التعليم ليس فقط وسيلة لتطوير الذات، بل أداة فعالة في بناء مجتمع أكثر استقراراً وتماسكاً ■

بخور معمول
Bakhoor Mamool
6 Tola تولة

الشايع
منذ SINCE 1928
الشايع للعطور
AL SHAYA PERFUMES
www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

صفقــة التبــادل بين المقاومـــة والاحتلال.. ومعادلات الربح والخسارة

إيـــاد القطـــراوي

مختـص بالشـؤون السياسيـة الفلسطينيـة

وأخيراً، توقفت الحرب في غزة بعد أشهر طويلة من القتل والدمار والتهجير القسري، التي خلفت وراءها آثاراً إنسانية مأساوية وأزمات لا تُحصى، هذه الفترة الطويلة كانت مليئة بالألم والمعاناة للشعب الفلسطيني، الذي عانى من القتل والتشريد والنزوح والحصار والتدمير المستمر للبنية التحتية، وعلى الرغم من أن التحديات ما زالت قائمة، فإن وقف الحرب يشكل خطوة مهمة نحو استعادة الأمن وإعادة إعمار غزة، ويعكس رغبة الجميع في الوصول إلى حل دائم يضمن حقوق الشعب الفلسطيني وأمنه.

لقد انتهت حقبة «طوفان الأقصى» ضمن صفقة طال انتظارها بسبب التعنت الصهيوني، وصمود المقاومة وحاضنتها الشعبية، التي عانت الويلات تجنباً للانكسار والهزيمة، حتى تحقق لها ما أرادت رغم الثمن الكبير الذي دفعته غزة من أجل كرامتها.

وتأتي هذه الصفقة التي تنص أبرز بنودها على وقف الحرب والانسحاب من غزة وعودة النازحين والإفراج عن الأسرى بالتزامن مع الأيام الأخيرة من ولاية الرئيس الأمريكي جو بايدن، وتسلم ترمب مهامه في ٢٠ يناير ٢٠٢٥م، ورغم الجولات المكثفة من المحادثات في القاهرة والدوحة وباريس وروما طوال أشهر الحرب الطويلة، لم يعرف المسار التفاوضي منذ ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م سوى اختراق وحيد، تمثل في هدنة إنسانية استمرت أسبوعاً في نوفمبر.

في بداية الحرب على غزة، وتحديداً في اليوم التالي لمعركة «طوفان الأقصى»، خرج رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو بخطاب الحرب معلناً أهدافها الثلاثة؛ القضاء على «حماس»، واستعادة الرهائن، وضمان ألا تشكل غزة تهديداً للأمن القومي الصهيوني، ولكنه بعد ما يزيد على ١٥ شهراً في أطول وأصعب حرب في تاريخ البلاد، لم يخرج ببيان النصر، بل جاء مرغماً لاتفاق وقف إطلاق النار مع «حماس»، فبدلاً من القضاء عليها وجد نفسه ينتظر ردها على الاتفاق.

الاتفاق انتصار لـ«حماس» والمقاومة الفلسطينية وشعبها في غـزة

.. وحافظ على وضعية المقاومة كمشروع لم ينكسر رغم قوة الضربات

.. بينما يمثل أكبر هزيمة للجيش الصهيوني المحتل ودولته المزعومة

وهذا الاتفاق يمكن النظر إليه من عدة زوايا مهمة لا يمكن القفز عنها لمعرفة الملفات التي عالجها، والإطار العام الذي تم ضمنه هذا الاتفاق، والرابح والخاسر منه، والأهداف التي حققها كل طرف، وكيفية النظر إليه بالنسبة لحركة «حماس» والمقاومة الفلسطينية أو بالنسبة للكيان الصهيوني.

أولاً: حركة «حماس» والمقاومة:

يعتبر هذا الاتفاق انتصاراً لحركة «حماس» والمقاومة الفلسطينية ولشعبها في غزة، لأنه جاء مغايراً لما أرادته دولة الكيان وحكومتها الفاشية ولمجريات الحرب، التي هدفت لعدم الوصول إليه حينما اتفقت القوى العظمى مجتمعة على «حماس» لإخضاعها بالقوة والحسم العسكري، وإنهاء عهد المعادلات معها وتفكيكها وشطبها وإخراجها من المعادلة السياسية ضمن خطتهم للشرق الأوسط الجديد، فإذا بهم بعد هذه الأشهر الطويلة لم يتوقعوا أن يصلوا إلى هذه النتيجة، ولم يتخيلوا أن تكون «حماس» هي الطرف المقابل لهم في المفاوضات وترغمهم على القبول بشروطها.

كما أن هذا الاتفاق حافظ على وضعية «حماس» والمقاومة السياسية كمشروع مقاومة لم ينكسر ولم ينهزم رغم قوة الضربات وقسوة الهجمات وفداحة الخسائر البشرية والمادية، وفرضها أمرًا واقعاً لا يمكن إغفاله أو القفز عنه عندما كانت الطرف الرئيس في الاتفاق مقابل الطرف الصهيوني وحلفائه الأوروبيين وإدارتين من الإدارات الأمريكية وأطراف وسيطة.

إن هذا الاتفاق بشروطه وبنوده انتصار لـ«حماس» وللمقاومة الفلسطينية، عندما أسقط خطة التهجير والترحيل، وأسقط خطة الجنرالات في الشمال، وأسقط آمال سموتريتش، وبن غفير، في الاستيطان في غزة، وأسقط نظرية الأمن الصهيوني لدولة الكيان وجيشها النازي الذي لم يحقق سوى القتل والتدمير ضد شعب أعزل ومقاومة لا تملك من معايير القوة سوى الإيمان بربها وقوة العقيدة والإرادة الراسخة بحقها في أرضها المغصوبة والمسلوبة.

لقد حقق هذا الاتفاق لـ«حماس» وللمقاومة الفلسطينية الندية في الميدان والقتال، عندما استطاعت أن تفجر دباباتهم وتنصب لهم الكمائن وتفخخ لهم المنازل وتخرج لهم من بين الأنقاض وتقتل العشرات من جنود النخبة والألوية، والندية في المفاوضات والقوة في فرض أجندتها وشروطها واستخدام الكلمات والمصطلحات وكشف مواضع الشَّرَك في الاتفاق، كما حقق لهم الصمود على الأرض والصمود في وجه الغطرسة الصهيونية والأمريكية والأوروبية التي رضخت أخيراً لشروطها والقبول بها.

ثانياً: دولة الكيان الصهيوني:

يمثل هذا الاتفاق أكبر هزيمة للجيش الصهيوني ودولته المزعومة، ويمكن فهمها من خلال تصريحات قادتها عندما أعلنوا قائلين: «إن «حماس» أسطورة لأجيال قادمة، ولقد انتصرت علينا بل على كل الغرب وصمدت في المواجهة، وأن هذه الحرب أطول وأصعب حرب في تاريخ بلادهم، سقط فيها ما يقرب من ١٨٠٠ شخص، ولم يتحقق في نهايتها أي من أهداف الحرب، وأن نحو ٢٥٠ أسيراً، بعضهم عاد، لكن في المقابل مصير البعض الآخر لا نعرفه أبداً».

وأضافوا: «إنه اتفاق سيئ ترك «حماس» منظمة حية وموجودة من الناحية العسكرية والمدنية، التي ستستمر في السيطرة على قطاع غزة بشكل أو بآخر، وأن دولتهم دخلت في منزلق خطر بتوقيع اتفاقية وقف إطلاق النار مع «حماس» في غزة، وبأنها تمتلك إستراتيجية منظمّة لإنهاء الحرب والوقوف على قدميها، وهي حركة مقاومة وستعيد بناء نفسها مهما استغرق الأمر، وأنها نجحت في إخفاء الأسرى رغم الحرب وطالما بقي الأسرى بيدها فهي تملك ورقة قوة».

استراتيجية «حماس» والمقاومة في عملية التفاوض:

– التفاوض من موقف القوة: دخلت المقاومة المفاوضات من موقع قوة، حيث استمرت في المقاومة والقتال رغم القصف الصهيوني والتوغل البري؛ ما جعل دولة الكيان تدرك أن التكاليف البشرية والسياسية والعسكرية قد تزداد إذا استمر التصعيد.

– الاستنزاف العسكري: نجحت المقاومة في استخدام الأرض التي يسيطر عليها الجيش الصهيوني لصالحها، واعتمدت على الهجمات المتواصلة وحرب الشوارع، وإحداث توازن إستراتيجي، واستخدام الدعاية والإعلان ضده لإضعاف معنوياته، ومعنويات قادته وزيادة الضغوط عليهم.

– الضغط الدولي والإقليمي: اعتمدت المقاومة على الضغوط الدولية والإقليمية، خاصة من الدول العربية والأمم المتحدة، لحث دولة الكيان على قبول التهدئة وإجبارها على التنازل.

الحيل التي استخدمها الكيان لفرض شروطه:

– الضغط العسكري المكثف: من خلال التفوق العسكري وتكثيف الهجمات على مواقع المقاومة، على أمل إضعاف موقفها التفاوضي وتحقيق مكاسب تفاوضية.

– الضغط على القوى الدولية: سعت دولة الكيان إلى التأثير على القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي لضمان تأييدها لسياساتها، وخاصة فيما يتعلق بمطالبها الأمنية.

– التفاوض من أجل وقف مؤقت: دولة الكيان كانت تسعى لإيقاف القتال جزئياً لتحرير الأسرى مع ضمان العودة للقتال والضغط لتحقيق أهداف الحرب، مع الحفاظ استمرار الحرب.

وختاماً، لا يمكن إغفال الدور الكبير الذي مارسته الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة الرئيس الجديد دونالد ترمب الذي استخدم تهديداته النارية في تسريع المفاوضات، ووقف التصعيد، والوصول لوقف إطلاق النار والتوصل إلى اتفاق سياسي طويل الأمد، ليس من أجل غزة وضحاياها، بل لأنها تسعى إلى الحفاظ على استقـــرار المنطقـــة وضمان مصالحها الإستراتيجية.■

اليوم التالي للحرب على غزة.. رؤية تحليلية واستشرافية

إيـــاد القـــرا
كاتـــب ومحـــلل سياســـي

مع انتهاء الحرب الأخيرة على غزة، يجد الفلسطينيون أنفسهم أمام واقع جديد مليء بالتحديات الجسيمة والفرص الضرورية لإعادة البناء، هذه الحرب، الأطول والأكثر دموية في تاريخ الصراع الفلسطيني-«الإسرائيلي»، خلّفت دماراً هائلاً على كافة المستويات، حيث تضررت البنية التحتية بشكل كبير وترك أكثر من ١,٥ مليون فلسطيني دون مأوى في ظل ظروف إنسانية خانقة.

في هذا السياق، تبرز الحاجة الملحة لإعادة إعمار غزة، ليس فقط لإصلاح المباني المدمرة، ولكن أيضاً لإعادة الحياة إلى طبيعتها، وتعزيز صمود السكان في مواجهة التحديات المستقبلية.

الحرب الأخيرة دمرت مئات الآلاف من المنازل والبنية التحتية، بما في ذلك شبكات المياه والكهرباء والطرق، السكان الذين نزحوا من منازلهم يعيشون الآن في مراكز إيواء مكتظة أو مع أقاربهم في ظروف صعبة، تفتقر إلى الحد الأدنى من الخدمات الأساسية.

تشير التقارير الدولية إلى أن إعادة إعمار غزة ستحتاج إلى ما لا يقل عن ملياري دولار كاستثمارات أولية لإصلاح الأضرار الأكثر إلحاحاً، في هذا السياق، تظهر أهمية العمل على تأمين تدفق المساعدات الدولية وتعزيز الشفافية لضمان وصولها إلى الفئات المستحقة، كما أن تعزيز القدرة المحلية على إنتاج مواد البناء قد يكون خطوة إستراتيجية لتقليل الاعتماد على الاستيراد الذي يعرقله الحصار.

إعادة الإعمار لا تقتصر على إصلاح ما دمرته الحرب، بل تشمل أيضاً النهوض بالاقتصاد المحلي الذي تأثر بشدة بسبب الحصار والحرب المتكررة، حيث يعتمد غالبية سكان غزة على المساعدات الإنسانية بسبب تدمير القطاعات الإنتاجية، مثل الزراعة والصناعة، وإعادة تأهيل هذه القطاعات ضرورية لتحقيق الأمن الغذائي وتوفير فرص العمل، ويمكن أن تكون الزراعة المحلية نقطة انطلاق مهمة إذا تم تزويد المزارعين بالبذور والأسمدة والدعم اللازم لاستعادة الإنتاج، كذلك، يمكن تعزيز الاعتماد على الطاقات المتجددة في مجالات مختلفة، مثل تشغيل محطات تحلية المياه وتوفير الكهرباء؛ ما يقلل من الضغوط على الموارد التقليدية.

إعادة البناء السياسي والاجتماعي

على الصعيد السياسي، كشفت الحرب عن عمق الانقسامات الداخلية الفلسطينية؛ ما أثر سلباً على قدرة الفصائل على إدارة

إعـــادة إعمار غزة ستحتـــاج نحو مليـــاري دولار كاستثمارات أولية لإصلاح الأضرار الأكثر إلحاحاً

المرحلة المقبلة تتطلب تعزيز الوحدة الوطنية لتحقيق استقرار سياسي واجتماعي وإنساني في غزة

الجبهة الداخلية «الإسرائيلية» أصبحت أكثر انقساماً بعد الحرب فلم توفر الحكومة لها الحماية الكافية

تغير في ميزان القوى الإقليمي حيث أصبحت المقاومة أكثر قدرة على التأثير بالداخل الصهيوني

الأزمة بشكل موحد، المرحلة المقبلة تتطلب جهداً كبيراً لتعزيز الوحدة الوطنية، وهو أمر أساسي لتحقيق استقرار سياسي وإنساني في غزة، تشكيل حكومة وحدة وطنية تضم كافة الفصائل الفلسطينية يمكن أن يشكل إطاراً حقيقياً لتنسيق الجهود وإدارة المشاريع التنموية، وحكومة موحدة تعزز الثقة بين الفلسطينيين وتسهم في تحسين صورة القضية الفلسطينية دولياً؛ ما يمكن أن يؤدي إلى استقطاب دعم أكبر من الدول المانحة والمؤسسات الدولية.

إطلاق حوار وطني شامل يمثل فرصة لتقريب وجهات النظر بين الفصائل، والعمل على صياغة رؤية موحدة للمستقبل الفلسطيني، هذا الحوار يجب أن يكون مدعوماً بمظلة دولية لضمان جدية الأطراف والتزامها بتنفيذ الاتفاقيات، المجتمع المدني أيضاً يؤدي دوراً مهماً في تعزيز الوحدة الوطنية، من خلال مبادرات تقارب ومشاريع مشتركة تهدف إلى تحسين الحياة اليومية للسكان، وبناء جسور الثقة بين الأطراف السياسية المختلفة لا يقتصر على الكلمات، بل يحتاج إلى أفعال ملموسة، مثل وقف الحملات الإعلامية العدائية وإطلاق مبادرات تخدم المواطنين بشكل مباشر.

تعزيز الوحدة الوطنية لا يقتصر على الداخل الفلسطيني، بل يمتد إلى العلاقات مع الدول الإقليمية والدولية، والدعم الدولي يمثل ركيزة أساسية في إعادة إعمار غزة، ويحتاج الفلسطينيون إلى إدارة فعالة لهذا الدعم لضمان وصوله إلى مستحقيه، ويمكن للمؤسسات الدولية، مثل الأمم المتحدة والبنك الدولي، أن تؤدي دوراً في تقديم الدعم الفني والمالي، بالإضافة إلى ضمان الشفافية في تنفيذ المشاريع، في الوقت نفسه، العلاقات مع الدول العربية يجب أن تُستغل لتوحيد الموقف السياسي والضغط على الاحتلال لرفع الحصار وتخفيف القيود المفروضة على دخول مواد البناء والمساعدات.

التداعيات على الاحتلال

الحرب الأخيرة لم تترك آثارها فقط على الفلسطينيين، بل كشفت أيضاً عن نقاط ضعف كبيرة في الإستراتيجية الأمنية «الإسرائيلية»، فيوم ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م كان بمثابة زلزال سياسي وأمني، حيث تمكنت المقاومة الفلسطينية من تنفيذ عمليات نوعية أثرت على الجبهة الداخلية «الإسرائيلية».

تعرض المدن «الإسرائيلية» لقصف مكثف وانهيار الثقة بين الحكومة والمجتمع «الإسرائيلي» أدى إلى تصاعد الاحتجاجات الشعبية المطالبة بالتحقيق في أسباب الفشل الأمني.

الجبهة الداخلية «الإسرائيلية» أصبحت أكثر انقساماً بعد الحرب، السكان في غلاف غزة والمناطق الحدودية يشعرون بأن الحكومة تخلت عنهم ولم توفر لهم الحماية الكافية، وتصاعدت الأصوات المنتقدة للجيش وللقيادة السياسية، وارتفعت الدعوات لإعادة تقييم النظرية الأمنية «الإسرائيلية» التي تستند إلى الردع والهجوم الاستباقي.

هذه الأحداث دفعت القيادة «الإسرائيلية» إلى إعادة النظر في أولوياتها الأمنية والإستراتيجية، بما يشمل تطوير أنظمة دفاعية متعددة الطبقات وتعزيز العلاقات الأمنية مع الحلفاء الدوليين.

على الصعيد الاقتصادي، تكبد الاحتلال خسائر تجاوزت ١٠ مليارات دولار نتيجة الحرب؛ ما أثر بشكل كبير على قطاعات الصناعة والزراعة والسياحة، وإعادة بناء الاقتصاد بعد الحرب سيكون تحدياً إضافياً لحكومة الاحتلال، التي تواجه ضغوطاً متزايدة لتقديم تعويضات للمتضررين وتحسين البنية التحتية الأمنية في المناطق الحدودية، وتصاعد الأعباء الاقتصادية قد يؤدي إلى تفاقم الأزمات الاجتماعية داخل الكيان الصهيوني، وزيادة الاستقطاب بين مختلف شرائح المجتمع.

الحرب أيضاً كشفت عن تغير في ميزان القوى الإقليمي، حيث أصبحت المقاومة الفلسطينية أكثر قدرة على التأثير على الداخل الصهيوني، هذا التحول يفرض على الاحتلال إعادة تقييم سياساته تجاه غزة والعمل على احتواء التهديدات المستقبلية بشكل أكثر إستراتيجية.

ومع ذلك، تبقى التحديات كبيرة في ظل استمرار الانقسام الداخلي «الإسرائيلي» وتصاعد الضغوط الشعبية والسياسية لإجراء تغييرات جذرية في النهج الأمني والسياسي.

اليوم التالي للحرب على غزة يمثل لحظة مفصلية في تاريخ الصراع الفلسطيني-«الإسرائيلي»، وإعادة الإعمار ليست مجرد عملية مادية، بل فرصة لإعادة بناء المجتمع الفلسطيني سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وتعزيز الوحدة الوطنية، واستقطاب الدعم الدولي، والتعامل بفعالية مع التحديات الأمنية مفاتيح النجاح في هذه المرحلة، على الجانب الآخر، يعاني الاحتلال «الإسرائيلي» من آثار الحرب التي كشفت عن ثغرات كبيرة في نظريته الأمنية؛ ما يضعه أمام تحديات داخلية وخارجية جديدة.

يبقى الأمل معقوداً على قدرة الفلسطينيين على تحويل هذه الأزمة إلى فرصة للنهوض، والعمل نحو تحقيق استقرار مستدام يمكن أن يكون أساساً لمستقبل أكثر إشراقاً، كما أن المجتمع الدولي يتحمل مسؤولية كبيرة في دعم جهود إعادة الإعمار وتعزيز حقوق الفلسطينيين في حياة كريمة ومستقبل أفضل.■

أكد عضو المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) د. باسم نعيم، في حوار لـ«المجتمع»، أن وقف إطلاق النار الذي تم التوصل إليه، في يناير ٢٠٢٥م، يمثل تحولاً كبيراً في مسار المقاومة الفلسطينية، مشيراً إلى أن هذا الاتفاق هو أولاً: نتاج فشل الاحتلال على مدار ١٥ شهراً من تحقيق أي من أهدافه في قطاع غزة، وثانياً: نتيجة الضغوط داخلية في الكيان وتحولات دولية وفي مقدمتها التغيير بالإدارة الأمريكية.

وأضاف نعيم، وهو نائب رئيس مكتب العلاقات العربية والإسلامية بالحركة، أن الشعب الفلسطيني هو الرابح الأول في هذه الصفقة، حيث تمكّن من تحقيق انتصار كبير رغم الأثمان الكبيرة والعزيزة وكافة التحديات المتوقعة بعد الاتفاق.

القيادي بـ«حماس» د. باســـم نعيـم لـ«المجتمع»:ملتزمون بتحمل مسؤولياتنا في غزة والاستعداد لمعركة التحرير الكبرى

حوار – سيف الدين باكير:

● بداية، لماذا قرر الاحتلال الموافقة على صفقة وقف إطلاق النار بعد ١٥ شهراً من القصف والدمار؟

– الاحتلال لم يكن أمامه خيارات كثيرة، فقد فشل في تحقيق أهدافه العسكرية منذ بداية العدوان، في أكتوبر ٢٠٢٣م، كان الهدف المعلن هو القضاء على المقاومة، وتدمير بنية القطاع، وتفريغ أهل الشمال، إضافة إلى استعادة الأسرى بالقوة.

ومع مرور الوقت، بدأت هذه الأهداف تتبدد أمام صمود الشعب والمقاومة، علاوة على ذلك، كانت هناك ضغوط داخلية كبيرة في الكيان المحتل، حيث بدأ العديد من القادة العسكريين والسياسيين يعترفون بالفشل؛ ما دفعهم إلى التوجه نحو وقف العدوان.

من ناحية أخرى، كان للتغيير في الإدارة الأمريكية دورٌ محوري، الرئيس دونالد ترمب أعلن عن سعيه لإنهاء الحرب قبل توليه منصبه، بينما كانت إدارة جو بايدن تركز على دعم رئيس وزراء الكيان بنيامين نتنياهو، فالاتفاق الذي وُقع في ١٩ يناير ٢٠٢٥م لم يكن مفاجئاً، بل إنه يستند إلى الورقة التي عُرضت عبر الوسطاء من الطرف الصهيوني في مايو ٢٠٢٤م، التي تحولت لاحقاً إلى مشروع أمريكي تبنته إدارة بايدن، وجزء من قرار مجلس الأمن (٢٧٣٥)، خلال تلك الفترة، أبدت «حماس» مرونة واضحة بإعلان قبولها لهذا العرض واستعدادها للجلوس للتفاوض حول آليات تنفيذه.

● مـــا تداعيـــات هذه الصفقة؟ وكيف يمكن أن تؤثر على الساحة الفلسطينية والإقليمية؟

– لا تزال تداعيات هذه المعركة تلقي بظلالها على المواجهة الممتدة بين الشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة من جهة، والعدو الصهيوني وحلفائه من دول الاستعمار الغربي من جهة أخرى.

رغم الدمار الهائل والقتل الجماعي وعشرات الآلاف من الضحايا بين شهيد وجريح، أثبتت مرة أخرى أن الشعب الفلسطيني الصامد، بمقاومته الباسلة، هو الوحيد القادر على إجبار هذا العدو الفاشي على الرضوخ، وأن لغة القوة السبيل الوحيد لتحقيق مطالب الشعب الفلسطيني.

وعلى مدار ١٥ شهراً من العدوان المتواصل، انتهى الأمر برضوخ بالاحتلال، كما وصف الناطق باسم «كتائب القسام»، إذ جاء جاثياً على ركبتيه ليوقع اتفاق وقف إطلاق النار!

هذه المعركة وما حملته من مشاهد وبطولات تؤكد حقيقة ثابتة؛ وهي أن هذا الكيان الفاشي والعنصري الذي يسعى بكل السبل للتوسع والهيمنة لا يمكن دمجه في المنطقة أو تسيده عليها، وكانت رسالة السابع من أكتوبر واضحة؛ الشعب الفلسطيني لا يمكن تجاوزه، ومحاولات التطبيع ودمج الكيان في الإقليم محكومة بالفشل.

لقد أظهرت هذه المعركة وحدة الشعب الفلسطيني في غزة والضفة الغربية

والشتات وحول العالم، حيث التف الجميع حول المقاومة الباسلة، مؤكدين أن طريق المقاومة السبيل الوحيد لتحرير فلسطين.

وعلى المستوى الإقليمي، كانت لهذه المعركة تداعيات عميقة، إذ أظهرت الشعوب العربية والمقهورة أن ما كان يُصور لها على مدار عقود بأنه مستحيل، أصبح ممكناً، حيث هزيمة «إسرائيل» لم تعد مجرد حلم، بل باتت واقعاً يلوح في الأفق، وتحرير فلسطين هدفاً قابلاً للتحقيق.

● مَن الطرف المنتصر في هذه الصفقة؟

– كما قيل في الأثر: «الحق ما شهدت به الأعداء»، بلا شك، إن المنتصر في هذه الصفقة هو الشعب الفلسطيني، الاستقالات المتتالية من كبار القادة العسكريين والسياسيين الصهاينة، بمن في ذلك رئيس هيئة الأركان هرتسي هليفي، ومن قبله وزير الدفاع يوآف غالانت، تعد اعترافاً بالفشل أمام المقاومة الفلسطينية، هذه الهزيمة تمثل أول فشل إستراتيجي للاحتلال منذ تأسيسه.

ورغم الخسائر المدنية التي خلفتها المعركة، من شهداء وجرحى، فإنها شكلت محطة مفصلية في تاريخ الصراع الفلسطيني «الإسرائيلي»، فالتاريخ أثبت أن الشعوب التي تسعى للاستقلال والكرامة لا تصل إلى أهدافها إلا عبر تضحيات عظيمة.

● هل تعتقدون أن الاحتلال سيحترم هذه الاتفاقية؟

– نعلم أن الاحتلال على مدار ٧٥ عاماً لم يحترم تعهداته، ومن المتوقع أن يحاول خرق الاتفاق أو إفشاله، ولكننا في حركة «حماس» ملتزمون ما التزم العدو، وسنسعى لإنجاح الاتفاق باعتبار أننا منذ البداية كنا نسعى لوصول وقف إطلاق النار لحماية شعبنا من هذا العدوان.

● ما الخطوات التي تخطط «حماس» لتنفيذها بعد الاتفاق؟

– تتمثل أولويات «حماس» بعد توقيع الاتفاق في ضمان تنفيذه بالشكل الصحيح، من خلال العمل مع الوسطاء ودول الإقليم والمجتمع الدولي، كما سيتم التركيز على إغاثة شعبنا في غزة، وإطلاق خطة شاملة لإعادة الإعمار بالتعاون مع الدول والمؤسسات الدولية.

● ما رأيكم في تصريحات السلطة الفلسطينية بشأن لجنة الإسناد المجتمعي؟

– منذ أشهر، تعمل حركة «حماس»، بالتنسيق مع الفصائل الفلسطينية، على التفكير في شكل اليوم التالي للحرب، مع التركيز على منع فرض أي مخططات خارجية، ففي لقاءاتنا مع الفصائل في موسكو وبكين، توافقنا على ضرورة تشكيل حكومة وحدة وطنية أو حكومة تكنوقراط وطنية، لكن السلطة الفلسطينية في رام الله رفضت هذه الخطوة.

لاحقاً، قُدم مقترح مصري بتشكيل لجنة إسناد مجتمعي تضم شخصيات مهنية فلسطينية من غزة لإدارة القطاع بمرسوم رئاسي، مع استقلالية إدارية ومالية، إلا أن هذا المقترح قوبل أيضاً بالرفض من قبل السلطة؛ ورغم ذلك، فإننا مستمرون في العمل على تشكيل هيئة وطنية لإدارة القطاع، وإذا لم ننجح في هذا المسعى، فإننا ملتزمون بتحمل مسؤولياتنا، ولن نسمح بحدوث فراغ أو فوضى أو اقتتال داخلي، كما لن نسمح بفرض أي مخططات خارجية من أي طرف كان.

● في خطابه الأخير، هدد رئيس وزراء الاحتلال نتنياهو بالعودة للحرب، هل أنتم مستعدون لمواجهة عدوان آخر؟

– العدو الصهيوني، وكما عهدناه على مدار ٧٥ عاماً، لا يرقب في مؤمن إلًّا ولا ذمة، ولا يحترم المواثيق والعهود، لكن في ظل فشله الذريع طيلة ١٥ شهراً، واستنزافه داخلياً، ومع التغيرات الدولية الأخيرة، خصوصاً بعد انتخاب الإدارة الأمريكية الجديدة، لا يبدو أن لديه القدرة على العودة إلى الحرب بنفس الوتيرة.

ومع ذلك، قد يحاول إفساد الاتفاق من خلال عمليات محدودة هنا أو هناك، لكن كشعب فلسطيني متجذر في أرضه، وكقوى مقاومة أثخنت في هذا العدو منذ اليوم الأول، فإننا على أتم الاستعداد لمواجهة أي تصعيد جديد، ولن ندع العدوان يمر دون رد.

● إلى أي مدى تتوافق الفصائل الفلسطينية على الصفقة؟

– منذ بداية المعركة في أكتوبر ٢٠٢٣م، كانت قيادة «حماس» على اتصال دائم مع جميع الفصائل الفلسطينية، هناك توافق واسع بين الفصائل حول بنود الصفقة، خصوصاً فيما يتعلق باليوم التالي في غزة، ونحن في «حماس»، ليس لدينا أي خلافات داخلية حول هذه الصفقة أو نهايتها، وهناك تنسيق كامل بين المجلسين السياسي والعسكري؛ وعليه، فإن الحركة، بفضل الله تعالى، استطاعت تحقيق إنجاز تاريخي غير مسبوق لصالح قضية فلسطين، ولصالح الأمة العربية والإسلامية.

● كيف ترون موقف الكويت الثابت في دعم القضية الفلسطينية؟

– أعتقد أن هذا السؤال يمنحني فرصة للتعبير، باسمي شخصياً وبالنيابة عن قيادة الحركة، عن جزيل الشكر والتقدير للكويت؛ أميراً وحكومة وبرلماناً وشعباً ومجتمعاً مدنياً، فقبل معركة السابع من أكتوبر، كنا نلاحظ دائماً أن الكويت، بكافة مكوناتها،

كانت من أكثر الدول العربية صلابة وتماسكاً في موقفها تجاه فلسطين، وعلى مدار سنوات، شاهدنا النشاط السياسي والمجتمعي في الكويت، الذي يقف بكل قوة في وجه موجات التطبيع ومحاولات شطب القضية الفلسطينية أو عزلها.

وفي هذه المعركة، شاهدنا بصمات الكويت على عدة أصعدة، سواء على المستوى السياسي أو الإعلامي أو الإغاثي، حيث كانت من أولى الدول التي أرسلت فرقها الطبية والإغاثية قبل إغلاق معبر رفح، هذا الموقف الكويتي المتماسك له تداعيات كبيرة على المستوى الإقليمي، في ظل المحاولات المستميتة لدمج الكيان الصهيوني في منطقتنا على حساب حاضرنا ومستقبلنا، وأما على المستوى الدولي، فإن هذا الموقف يعزز دعم حقوق الشعب الفلسطيني ويفتح آفاقاً أكبر نحو التخلص من الاحتلال وإقامة دولة فلسطينية مستقلة.

● اليوم، يقف نتنياهو مجبراً على تنفيذ صفقة مع المقاومة، في حين كان يظن أن «حماس» ستختفي من الساحة، كيف تفسرون هذه التحولات؟

– ظن نتنياهو، بغروره وتطرفه، أن استخدامه للقوة المفرطة، التي أسقطت على غزة أكثر من ٨٠ ألف طن من المواد المتفجرة، سيتيح له السيطرة على القطاع بسهولة، دعم تحالفه الدولي، وعلى رأسه الولايات المتحدة، دفعه للاعتقاد بأن المعركة مع «حماس» ستكون سهلة.

لكن ما لم يدركه هو أن «طوفان الأقصى» لم تكن مجرد رد فعل لحظي، وإنما مشروع طويل الأمد، عمل عليه قادة المقاومة على مدار أكثر من ٢٠ عاماً، من بناء الأنفاق وصناعة السلاح إلى تدريب الأفراد وتأسيس عقيدة سياسية قوية، هدفهم كان بناء مجتمع مقاوم يعلي من قيمة الوطن والدين والقدس.

هذه العوامل كانت خارجة عن حسابات نتنياهو، فالغرس الذي زرعه القادة المؤسسون، أبرزهم الشيخ أحمد ياسين، أتى بثماره، وأدى إلى صمود وثبات غير مسبوق، كما أكد الناطق باسم «كتائب القسام» أبو عبيدة دائماً، كان الجهاد الفلسطيني إما نصراً أو استشهاداً، ونحن الآن على أعتاب معركة التحرير الكبرى نحو القدس.

● مـــا رسالتكـــم للشعـــب الفلسطيني في الداخـــل والخارج؟

– أولاً، نقف إجلالاً لهذا الشعب العظيم في قطاع غزة، الذي تجذر في أرضه وتحمل كل الأهوال في سبيل إفشال مخططات العدو لشطب القضية الفلسطينية ووجود الفلسطينيين على أرضهم.

أما بالنسبة لبقية مكونات شعبنا في كافة المواقع داخل وخارج فلسطين، فنؤكد لهم أن هذه المعركة قد فتحت فصلاً جديداً في صراعنا مع العدو الصهيوني، وهي فرصة إستراتيجية لإعادة البوصلة إلى اتجاهها الصحيح نحو القدس و«الأقصى»، باستخدام أدوات المقاومة بكافة أشكالها، وفي القلب منها المقاومة المسلحة.

لقد أدخلتنا المشاريع السياسية على مدار ٣ عقود في حالة من التيه وبيع الأوهام، ولم نجنِ منها سوى مزيد من السيطرة الصهيونية، وقضم الأراضي، وتهويد القدس، والسيطرة على المسجد الأقصى، ولذلك، يجب على شعبنا في كافة مواقع تواجده أن يستعد للانخراط في معركة التحرير الكبرى، بعد أن أطلقتها معركة «طوفان الأقصى»، وكل فرد من شعبنا يجب أن يعد نفسه بما يستطيع ويملك ليشارك في هذه المعركة التاريخية نحو التحرير.■

أبرز محطات تبادل الأسرى الفلسطينيين مع الاحتلال

محرر القضية الفلسطينية

لطالما كانت قضية الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الصهيوني من القضايا المحورية التي تجمع الفلسطينيين، وتعبّر عن معاناتهم المستمرة تحت الاحتلال، وعلى مدار عقود، شكلت عمليات تبادل الأسرى محطات فارقة في الصراع، جسّدت إرادة الصمود والتحدي، وأسفرت عن تحرير الآلاف من الأسرى.

ومع كل صفقة تبادل، تتجدد الروح النضالية، وتُكتب فصول جديدة في مسيرة النضال الفلسطيني من أجل الحرية والكرامة.

وأوضحت هيئة شؤون الأسرى والمحررين، ونادي الأسير الفلسطيني، في تقرير، إلى أن عمليات تبادل الأسرى مع الاحتلال بدأت على المستوى العربي عقب نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م، حيث شهدت تلك الفترة صفقات تبادل نفذتها دول عربية مثل مصر وسورية والعراق والأردن ولبنان، قبل أن تبدأ الفصائل والتنظيمات الفلسطينية بتنفيذ عمليات تبادلها الخاصة.

وبحسب التقرير الفلسطيني، بلغ عدد عمليات تبادل الأسرى والصفقات الموثقة تاريخياً ٤٠ عملية، وكانت أبرز هذه العمليات على النحو التالي:

- ٢٣ يوليو ١٩٦٨م: أول عملية تبادل مع الاحتلال:

نجحت «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» في تنفيذ أول عملية تبادل بعد اختطاف طائرة صهيونية تابعة لشركة «العال»، وأبرمت الصفقة برعاية الصليب الأحمر الدولي، وأُفرج بموجبها عن الركاب المختطفين مقابل إطلاق سراح ٣٧ أسيراً فلسطينياً من ذوي الأحكام العالية، بينهم أسرى اعتقلوا قبل عام ١٩٦٧م.

- ٢٨ يناير ١٩٧١م: تبادل أسير مقابل أسير:

أجرت حركة «فتح» صفقة تبادل مع الاحتلال، أُطلق بموجبها سراح الأسير محمود بكر حجازي، أول أسير فلسطيني في الثورة الفلسطينية المعاصرة، مقابل الجندي الصهيوني شموئيل فايز الذي اختطفته «فتح» في أواخر عام ١٩٦٩م.

حجازي، الذي اعتقل في ١٨ يناير ١٩٦٥م، وحُكم عليه بالإعدام دون تنفيذ الحكم، تمت عملية تبادله في رأس الناقورة برعاية الصليب الأحمر.

- ١٤ مارس ١٩٧٩م: عملية «النورس» (تبادل الليطاني):

أفرجت «الجبهة الشعبية- القيادة العامة» عن جندي صهيوني أسرته خلال عملية الليطاني، مقابل إطلاق سراح ٧٦ معتقلاً فلسطينياً من مختلف الفصائل، بينهم ١٢ أسيرة.

- ٢٣ نوفمبر ١٩٨٣م: صفقة «أنصار»:

أبرمت صفقة بين حركة «فتح» وحكومة الاحتلال أُفرج بموجبها عن جميع معتقلي معتقل «أنصار» في جنوب لبنان، وعددهم ٤٧٠٠ معتقل فلسطيني ولبناني، بالإضافة إلى ٦٥ أسيراً من سجون الاحتلال، مقابل إطلاق سراح ٦ جنود صهاينة.

- ٢٠ مايو ١٩٨٥م: عملية «الجليل»:

قادت «الجبهة الشعبية- القيادة العامة» صفقة كبيرة أُطلق خلالها سراح ١١٥٥ أسيراً فلسطينياً وعربياً، بينهم: ٨٨٣ أسيراً من سجون الاحتلال داخل فلسطين، و١١٨ أسيراً من معتقل «أنصار» أُسروا خلال

تبادل عام ١٩٨٣م، و١٥٤ أسيراً نُقلوا من معتقل أنصار إلى معتقل عتليت أثناء انسحاب الاحتلال من جنوب لبنان، وتمت العملية مقابل ٣ جنود صهاينة كانوا بقبضة الجبهة.

- ١ أكتوبر ٢٠٠٩م: صفقة «شريط الفيديو»:

أطلق الاحتلال سراح ٢٠ أسيرة فلسطينية من الضفة الغربية وقطاع غزة، مقابل الحصول على شريط مصور يظهر الجندي الصهيوني جلعاد شاليط، الذي كان أسيراً لدى الفصائل الفلسطينية منذ ٢٥ يونيو ٢٠٠٦م، ومثلت الصفقة خطوة تمهيدية لصفقة التبادل الكبرى لاحقاً.■

بعـــد إعـلان اتفاقيـــة وقـــف إطلاق النار.. هل انتصرت غزة؟

د. وصفي عاشور أبو زيد
أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية

أعلن الوسطاء، في ١٥ يناير ٢٠٢٥م، اتفاقية تقتضي بوقف إطلاق النار في غزة، وفق بنود تأخذ طريقها على الأرض للتنفيذ، يوم ٢٠ يناير؛ لتُطوى بذلك صفحة امتدت لـ٤٧٠ يوماً، كلها قتال وقتل وتشريد وتهجير وتطهير عرقي وإبادات جماعية ومذابح بشعة بشكل يومي طوال هذه المدة بما لم يسبق له مثيل في تاريخ قضية فلسطين في عقودها الأخيرة.

وهنا يليق بنا أن نسأل سؤالاً مهماً: هل انتصرت غزة أم انهزمت؟ وما المعيار الذي نحكم به على ذلك؟

يمكننا أن نجعل أهداف العدو معياراً، فما الأهداف التي أعلنها العدو بعد ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م بيومين؟ فقد تلخصت أهداف العدو التي أعلنها رئيس الوزراء «الإسرائيلي» بنيامين نتنياهو ومجلس حربه في ٣ أهداف:

الأول: القضاء على «حماس»:

الهدف الأول للعدو كان القضاء على حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وها نحن نرى «حماس» اليوم، عادت أشد قوة مما كانت، وغنّت الشعوب ببطولتها وثباتها وتضحياتها، وأصبح لهما مكانة شعبية بين المسلمين أعظم مما كانت، صحيح أن الخطب جسيم، والتضحيات بالغة، والخسائر البشرية وفي البنية التحتية كبيرة، لكن هكذا هي طريق التحرير، لا يوجد تحرير دون دفع ثمن، ولا يوجد حرية أو أمان بغير دماء وشهداء؛ فالحياة بلا شهداء لا معنى لها، والأرض بلا دماء طاهرة لا تُنبت إلا الضعفَ والخَوَرَ والهزيمة، فهل تم تحقيق الهدف الأول للعدو بالقضاء على حماس؟

الواقع المشهود والحاضر المعيش يقول: قطعاً لا، لم تنتهِ «حماس»، ولن تنتهي حركات المقاومة للاحتلال؛ لسبب معلوم، وهو أن هذا مقتضى سُنة التدافع التي بنى الله عليها الحياة والأحياء، فإذا كان هناك عدو محتل فلا بد أن تتهيأ له مقاومة تجاهده وتقاومه حتى يحرروا أوطانهم.

الثاني: استعادة الأسرى:

الهدف الثاني هو تحرير الأسرى الذين اختطفتهم المقاومة، في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣؛ ذلك الحدث الذي زلزل الكيان والعالم، فهل حرر العدو أسراه؟ لم يحدث ذلك بمهارة العدو ولا قوة سلاحه، ولا ضخامة جيشه، أو تقدم تقنياته العسكرية، أو للمال الهائل الذي تم ضخُّه من قبل أمريكا وغيرها، وإنما استخلص العدو بعض أسراه مقابل المئات من أسرانا في الهدنة التي تمت بعد بداية المعركة ببضعة أشهر، بل إن العدو تعمد قتل أسراه في مخابئهم غير مبالئٍ بحالة أهالي هؤلاء الأسرى.

الثالث: السيطرة على غزة ونزع سلاحها:

الهدف الثالث احتلال غزة، ونزع سلاح المقاومة، فهل احتل العدو غزة، وتم نزع السلاح منها؟ لم يحدث شيء من ذلك، فقد رأينا المقاومة حتى آخر يوم تُحدث النكايةَ في العدو، وتأخذ أرواحهم، وتصيبهم في أركانهم.

خسائر الكيان الصهيوني

بالإضافة إلى فشل الكيان في تحقيق أهدافه المعلنة، فقد تكبد خسائر أخرى كثيرة، ومنها:

أولاً: كراهية نصف مليار عربي:

من أهم خسائر العدو الصهيوني أنه حصد كراهية ما يقرب من نصف مليار عربي، أصبح الصهاينة أعداءهم، وظهر لهم بيقين إجرام هذا العدو وكل من يعاونه.

ثانياً: سقوط مشروع التطبيع:

قبل «طوفان الأقصى» كانت هناك هرولة مَهُولة نحو التطبيع من قِبل كثير من الأنظمة؛ وهو ما يترجم قول الله تعالى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ (المائدة: ٥٢)، ولما بدأت المعركة تم الإجهاز على هذا المشروع، وأوقفت حركة التطبيع عند هذا الحد التي لم يكن لها أن تتوقف لولا «طوفان الأقصى».

ثالثاً: خسارة الرأي العام الدولي:

من أهم خسائر العدو خسارة معركة الرأي العام الدولي، وذلك من ناحيتين؛ الأولى: استبشاع الرأي العام الدولي

للمجازر التي ارتكبها هذا العدو الأثيم، فثار وانتفض طلاب الجامعات في أمريكا وأوروبا، ونادى كثير من أعضاء البرلمانات بإيقاف هذه الحرب الظالمة، والدعم الموجَّه لهذا الكيان الغاصب المجرم، وكذلك رسوب العدو في تشويه صورة المقاومة الفلسطينية وتحوُّل الرأي العام لصالحهم.

مكاسب المقاومة

لا شك أن الجراحات كبيرة، والخسائر عظيمة، في الأرواح والبنية التحتية للمجتمع، ولكن هذا قد يهون إذا ما تحدثنا عن المكاسب التي كسبتها فلسطين والأمة من هذه المعركة، ومن أهمها:

أولاً: النجاح الكبير في اختبار الإيمان:

إن معركة الإيمان المعركة المصيرية للمسلم في هذه الحياة، فأعظم اختبار يمر به هو اختبار الإيمان والثبات واليقين، وإن ما رأيناه من ثبات الشعب الفلسطيني، ومن إيمان نسائه وأطفاله ورجاله وشيوخه في مواضع الابتلاء صار مضرب الأمثال؛ وبه دخل كثير من الناس في الإسلام، حتى صاروا بأرواحهم ودمائهم دعوة للإسلام تتجسد على الأرض.

ثانياً: ارتفاع أسهم المقاومة وانكسار العدو:

هناك معادلة تقضي بأن هناك متوالية للاحتلال والمقاومة، وهي أن الاحتلال يبدأ كبيراً شرساً، ثم تبدأ المقاومة في التشكل باستحياء وضعف، فينهش الاحتلال في هذه المقاومة الضعيفة، فتبدأ المقاومة في التماسك، وتجميع خلايا مناعتها، وتطوير نفسها، وتكبر شيئاً فشيئاً من الحجارة إلى الصواريخ حتى تُساوي العدو في المواجهة والردع.

ثالثاً: النجاح في معركة الرأي العام:

من النجاحات التي حققتها المقاومة نجاحها في كسب معركة الرأي العام العالمي، فقد استطاعت المقاومة كسب أنصار جدد لها من أحرار العالم، بل حتى من أبناء العرب والمسلمين، وحاصرت الآراء العربية المتصهينة، فلم يعد أحد يجرؤ أن يجاهر بالتعاطف مع بني صهيون وإلا سيكون موضع احتقار وهجوم من الشعوب العربية الأصيلة، لا سيما بعد كل هذه المجازر التي ارتكبها الصهاينة، وبعد كل هذا الثبات والبطولة والإيمان الذي أبداه الشعب الفلسطيني في محنته.

من ناحية أخرى، لم تفرط المقاومة في الداخل والخارج في حقوق الشعب الفلسطيني الأساسية، ولم يتنازلوا عن مطالبهم التي أعلنوها منذ بداية المعركة، وهي انسحاب الصهاينة من أرض غزة، وإعادة الإعمار، وفتح المعابر، ورفع الحصار، وهذا ما ظهر جلياً في اتفاقية وقف إطلاق النار، ومع هذه الأمانة والتمسك بالثوابت امتلكت المقاومةُ مرونة كبيرة في التفاوض السياسي والمبادرات التي طرحت من أي طرف كان؛ حيث أبدت المقاومة استعدادها لكل بادرة، وتعاملت معها بما يليق بها، وبما يحقق مصالح الشعب الفلسطيني، مما زاد من ثقة الشعب في مقاومته والتفافه حولها؛ حيث رآها الأمينة على حقوقه ومقدراته وقضيته.

بالإضافة إلى ذلك، فإن غزة لم تنتصر في هذه المعركة على الكيان فقط، بل كان انتصارها على العالم من جبهتين؛ الأولى: جبهة الخذلان الرسمي الذي لازَمَ المقاومة من بداية هذه الحرب ومن قبلها؛ والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: «المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ ولا يُسْلِمُهُ، ومَن كانَ في حاجَةِ أخِيهِ كانَ اللَّهُ في حاجَتِهِ» (أخرجه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠) بسندهما عن عبدالله بن عمر).

والثانية: هي العالم الغربي الصهيوني والمتصهين؛ حيث وقفت أمريكا وأوروبا بأموالهم وأسلحتهم، ودعمهم المادي والمعنوي، فلم يُغنِ عنهم شيئاً، وضاقت عليهم الأرض بما رحب ثم ولوا منهزمين منكسرين، وأنفقوا أموالهم وذهبت مع الرياح، وهو ما يزيد يقيننا وإيماننا بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال).

واجبنا بعد وقف الحرب

أما واجبنا اليوم بعد وقف إطلاق النار، فهو العمل الجاد في إعادة الإعمار، وإن الذنوب التي ارتكبتها الأمة بخذلانها وأنها أسلمت إخوانهم لعدوهم، لا يُكفّرها إلا الانخراط الكامل في إعادة الإعمار؛ إعمار مادي في بناء المجتمع وإعادة بناء مدارسه وجامعاته ومستشفياته ومساجده وبيوته ومرافقه العامة، وإعمار فكري وإيماني وأخلاقي واجتماعي، وإن كان شعب غزة اليوم بثباته المذهل وإيمانه العميق وصدقه الواضح قد أصبح يملك من رصيد الإيمان ما يجعله في موضع الصدارة والأستاذية في إعمار الأمة كلها بالإيمان والثبات والرضا واليقين.

إننا اليوم مطالبون -قبل أي وقت مضى- بالوقوف صفاً واحداً مع الشعب الفلسطيني في غزة، لإمداده بما يحتاجه اليوم من كل شيء؛ ذلك أن هذه المعركة فاصلة في تاريخ القضية، وفي حاضر الأمة ومستقبلها. ■

كتبت غزة فصلاً جديداً من فصول المجد في سجل المقاومة الفلسطينية مع بدايات عام ٢٠٢٥م، حيث تمكنت من تحقيق انتصار تاريخي آخر على الاحتلال الصهيوني، موجهة ضربة قاصمة لجيشه الذي طالما اعتبر نفسه الأقوى في المنطقة، متمترساً خلف عتاده العسكري المدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية، وجاءت هذه المواجهة في سياق تصعيد عسكري حاول فيه الاحتلال فرض معادلات جديدة، إلا أن المقاومة باغتته بإستراتيجية محكمة جمعت بين التكتيك العسكري المتقدم، والإرادة الشعبية الصلبة.

المقاومة والشعب في فلسطين ينتصرون على عدوهم

د. كمال أصلان
أستاذ الفلسفة والأخلاق الإسلامية

اندحار العدو الصهيوني لم يكن مجرد هزيمة ميدانية، بل كان انهياراً لمنظومته السياسية والعسكرية، حيث شهدت «إسرائيل» موجة استقالات جماعية في صفوف قادتها العسكريين، على رأسهم رئيس الأركان، وتهديد بعض وزراء حكومة بنيامين نتنياهو بالاستقالة، الذين واجهوا انتقادات داخلية واسعة واتهامات بالتقصير والفشل في مواجهة تصاعد قوة المقاومة، هذه الهزيمة فتحت الباب أمام أزمات غير مسبوقة داخل الكيان الصهيوني، تمثلت في تصدع المجتمع «الإسرائيلي»، واحتجاجات داخلية تطالب بمحاسبة المسؤولين؛ ما جعل الاحتلال أمام مفترق طرق تاريخي.

في المقابل، جسّدت المقاومة نموذجاً ملهماً للوحدة والالتفاف الشعبي حول خيار الكفاح المسلح، معتمدة على تقنيات متطورة وتحالفات إقليمية داعمة؛ ما أعطى قضيتها زخماً عالمياً جديداً، وكان هذا الانتصار شهادة على قدرة الشعب الفلسطيني على الصمود رغم الحصار والعدوان، ورسالة واضحة أن الاحتلال مهما تمادى في ظلمه، فإن نهايته حتمية أمام إرادة الشعوب الساعية للحرية والكرامة.

وانتصار المقاومة الفلسطينية في غزة يمكن تفسيره من خلال مجموعة من العوامل العسكرية، والسياسية، والاجتماعية التي تضافرت لتشكيل نجاحها في مواجهة الاحتلال «الإسرائيلي»، ومن أبرز الأسباب التي ساهمت في هذا الانتصار:

اندحـــار العدو الصهيـــوني لم يكن مجرد هزيمة ميدانية وإنمـــا انهيـــار لمنظومتـــه السياسية والعسكرية

١- التخطيط العسكري المتقن:

استطاعت المقاومة تطوير قدراتها الصاروخية بشكل كبير؛ ما سمح لها بإيصال رسائل قوية إلى عمق الاحتلال، وفرض معادلات ردع جديدة، كما أظهرت المقاومة إبداعاً في استخدام الأنفاق؛ ما مكّنها من التحرك بشكل خفي، وشن هجمات مباغتة، واستخدام تكتيكات غير تقليدية، تنوعت فيها أساليب المواجهة بين إطلاق الصواريخ، وعمليات القنص، والعبوات الناسفة، والهجمات البرية المحدودة؛ ما أربك خطط الاحتلال.

٢- الوحدة الوطنية وتلاحم الشعب:

حظيت المقاومة بدعم واسع من الشعب الفلسطيني الذي وفّر لها غطاءً شعبياً ومساندة معنوية قوية، وفي أوقات التصعيد تلاشت الخلافات السياسية، وظهرت وحدة وطنية ميدانية بين مختلف الفصائل الفلسطينية.

٣- الإبداع الإعلامي والدعائي:

استخدمت المقاومة وسائل الإعلام

التقليدية والجديدة لإيصال رسائلها داخلياً وخارجياً؛ ما ساعد في فضح جرائم الاحتلال وتعزيز روايتها، وهذه الوسائل رفعت المعنويات، وقدمت رسائل إعلامية تعزز الصمود الشعبي؛ ما جعل الجمهور الفلسطيني يشعر بأنه شريك في المعركة.

٤- الدعم من القوى المساندة:

تلقت المقاومة دعماً تقنياً ومعنوياً من حلفائها في المنطقة في كل من اليمن، ولبنان، والعراق، وإيران؛ ما ساعدها في تطوير بنيتها التحتية العسكرية، كما تعاطفت الشعوب الحرة في الغرب مع الشعب الفلسطيني مما رأوه من أعمال إبادة جماعية عبر وسائل الإعلام؛ ما أثار موجات تعاطف واسعة مع القضية الفلسطينية، وأضعف موقف الاحتلال دبلوماسياً.

٥- إخفاق الاحتلال في تحقيق أهدافه:

لقد فشلت «إسرائيل» في تقدير قوة المقاومة وتطورها العسكري؛ ما أدى إلى صدمة في صفوف القيادة العسكرية والسياسية «الإسرائيلية»، وبفضل التخطيط المتقن، تمكنت المقاومة من الحفاظ على زمام المبادرة وتحديد إيقاع المواجهة.

٦- إدارة المعركة بشكل إستراتيجي:

نجحت الفصائل المختلفة في التنسيق فيما بينها وتوحيد الجهود العسكرية؛ ما عزز قوتها، واختارت المقاومة الوقت المناسب للتصعيد في أوقات مدروسة بدقة، مستغلة الأحداث الجارية داخلياً وخارجياً لتحقيق مكاسب سياسية وعسكرية.

٧- الصمود الأسطوري للشعب الفلسطيني:

لقد أظهر الشعب الفلسطيني قدرة غير عادية على الصمود أمام الحصار والعدوان المستمر، وبرغم المعاناة الشديدة، فإن الشعب الفلسطيني ظل ملتفاً حول مقاومته؛ ما أعطاها شرعية وقوة إضافية.

مشاهد ملهمة للشعب الفلسطيني

على مدار أكثر من ٤٧١ يوماً من الحرب

المقاومة حظيت بدعم واسع من الشعب الفلسطيني الذي وفّر لها غطاء شعبياً ومساندة معنوية قوية

الشعب الفلسطيني أظهر قدرة غير عادية على الصمود أمام الحصار والعدوان وظل ملتفاً حول مقاومته

الأخيرة على الشعب الفلسطيني، تجلت مواقف ومشاهد إنسانية ملهمة تعكس صموده، وتضامنه، وقدرته على مواجهة التحديات رغم الظروف القاسية، ففي ظل القصف المستمر والتدمير المنهج، أظهر الفلسطينيون إرادة لا تقهر، وبرزت بينهم قصص بطولية وإنسانية تلهم الأجيال، منها:

- الصمود أمام التحديات:

من أبرز المشاهد الملهمة تلك العائلات التي واجهت فقدان منازلها لكنها رفضت الاستسلام، فكانت الأحياء المدمرة شاهدة على عزيمتهم، والأطفال رغم الظروف القاسية، لم يتخلوا عن أحلامهم؛ فمشهد الطفل الفلسطيني الذي يحمل حقيبته المدرسية وسط الركام ليصل إلى مدرسته يعكس قوة الأمل والإصرار على الاستمرار في التعلم رغم كل شيء.

- التضامن الاجتماعي:

في المجتمعات المحلية، برزت قيم التكافل بشكل استثنائي، ففي ظل النزوح الواسع، فتحت العائلات أبوابها لاستقبال النازحين، وشارك الجميع مواردهم المحدودة لإغاثة المتضررين، وفي المخيمات المؤقتة، كانت المبادرات الشعبية لتنظيم الأنشطة للأطفال، ومساعدتهم على التغلب على الصدمة النفسية مثالاً رائعاً للتضامن.

- الجهود الطبية والإنسانية:

الطاقم الطبي الفلسطيني كان في طليعة المشهد الإنساني الملهم، فرغم نقص الموارد والخطر المستمر، عمل الأطباء والممرضون على مدار الساعة لإنقاذ الأرواح، فمشهد الطبيب الذي يحتضن طفلاً نُقل من تحت الأنقاض، أو آخر يستمر في علاج المرضى رغم إصابته الشخصية يلخص روح التضحية والإيثار التي يتمتع بها الفلسطينيون.

- التشبث بالحياة:

رغم الألم والمعاناة، أظهر الفلسطينيون قدرة استثنائية على التشبث بالحياة، في حفلات الزفاف التي أقيمت وسط الركام، وفي الأغاني التي تغنى بها الأطفال في الملاجئ، كان الفلسطينيون يرسلون رسالة للعالم بأن الحياة لا تتوقف حتى في أشد اللحظات قتامة.

- المقاومة الثقافية:

وعبر الفن والكلمة، أظهر الفلسطينيون إبداعهم في توثيق معاناتهم ومقاومتهم، من خلال رسومات الأطفال على الجدران التي تصور أحلامهم بوطن آمن، والأغاني الشعبية التي تُردد في التجمعات، كلها تعكس إصرارهم على الحفاظ على هويتهم وتراثهم.

- الدعم والتضامن الشعبي العالمي:

لم تقتصر المشاهد الملهمة على الداخل الفلسطيني فقط، بل امتدت إلى المجتمع الدولي، من خلال مشاهد المظاهرات التضامنية حول العالم، وجمع التبرعات لإغاثة غزة، كل ذلك أكد أن القضية الفلسطينية ليست مجرد نزاع محلي، بل قضية إنسانية عالمية توحد الشعوب.

وبعد مرور أكثر من ١٥ شهراً على الحرب، يبقى الشعب الفلسطيني نموذجاً للثبات والصمود، تلك المشاهد والمواقف الإنسانية الملهمة ليست مجرد قصص عابرة، بل دليل حي على قوة الإرادة الإنسانية في مواجهة الظلم، إنها رسالة للعالم بأسره بأن الأمل، والحب، والتضامن يمكنهم أن يزهروا حتى في أقسى الظروف.■

مبروك فلسطين

سعـــد النشـــوان
كاتـــب ومحـــلل سياســـي كويتـــي

في بداية العدوان الصهيوني على غزة، قال عدو الإنسانية بنيامين نتنياهو: إنه سوف يقضي على كل محور المقاومة في غزة، وتحديداً القضاء على «حماس»، وقد كتبت مقالاً حينها بيّنت فيه بأن القضاء على «حماس» ما هو إلا ضرب من الجنون! لأن «حماس» فكرة في عقول الرجال والنساء، والمقاومة فكرة ليست قاصرة على أشخاص ممن استشهدوا في هذه الحرب المجرمة التي حاول فيها العدو الصهيوني استخدام كل أسلحته الفتاكة، ولكنه فشل فشلاً ذريعاً، وقام يستجدي مفاوضات وقف إطلاق النار وتبادل الأسرى في الدوحة مرة، وفي القاهرة مرة أخرى.

وتحت الضغط الداخلي الصهيوني، جاء العدو صاغراً لإجراء مفاوضات الدوحة، التي نسي عدو الإنسانية وعده بإنهاء «حماس» والمقاومة، وقام يتفاوض معها لإنهاء الحرب والخروج بمكاسب لصالحه، وهو ما لم يحدث، وإنما المكاسب جنتها «حماس» والمقاومة.

الحرب الصهيونية مع المقاومة قائمة حتى في ظل الهدنة، فالحرب ليست حرب سلاح فقط، والحقيقة أن الصهاينة دمروا كل شيء في غزة؛ الحجر والشجر، واستشهد نحو ٤٧ ألف إنسان؛ أغلبهم من الأطفال والنساء والشيوخ، وفي عقيدتنا الإسلامية أن قتلانا في الجنة، وقتلاهم في النار، كما رد عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أبي سفيان يوم «أُحُد».

ولكن مَن المنتصر؟ الانتصار الحقيقي في النهاية، حيث إن الهدف المعلن للصهاينة لم يتحقق؛ وهو القضاء على «حماس»، فمَن المنتصر إذاً؟

الآن علينا واجب أكبر بعد انتهاء الحرب؛ ألا وهو الوقوف مع الشعب الفلسطيني الذي يعاني عناءً شديداً؛ وذلك بإدخال المساعدات لهم، وأقترح لو خصصت الدول العربية يوماً إعلامياً تسميه «يوم فلسطين»؛ من خلال بث تلفزيوني ليوم كامل عن فلسطين، ويكون موحداً على مستوى الوطن العربي، بحيث يشمل تبرعات إنسانية لأهلنا في فلسطين.

لن ينسى الفلسطينيون، وخاصة أهل غزة، مَن وقف معهم ومَن خذلهم، وسوف تبقى صفحة الشرف ناصعة البياض لكثير من الدول التي وقفت مع فلسطين وقفة حقيقية، ومنها دولة الكويت الحبيبة التي دائماً كانت مساندة للقضية الفلسطينية، وفي طليعة من يقف مع الحق الفلسطيني، سواء داخلياً من خلال ما قدمته القيادة الكويتية من دعم لإخواننا في فلسطين، ولم ننس خطابات سمو الأمير، حفظه الله ورعاه، حيث لم يفوت فرصة إلا تحدث عن فلسطين وحق الفلسطينيين في إقامة دولتهم، وكذلك دور الحكومة ومنها وزارة الإعلام وتحديداً «تلفزيون الكويت» الذي ساند أهنا في فلسطين ببرامجه الإعلامية وتغطياته، أما الشعب الكويتي الكريم، فنقول باللهجة الكويتية: «كفيتوا وفيتوا وأشهد بالله أنكم أهل فزعة».

ونهيب بإخواننا في المقاومة الفلسطينية أن يكونوا دائماً حذرين ومتأهبين لكل خيانة للهدنة، فاليهود اشتهروا بنقض العهود والمواثيق، وكلنا يعلم ما قام به يهود بني قريظة ونقضهم للعهود مع النبي صلى الله عليه وسلم.

إن معركة «طوفان الأقصى» أحدثت آثاراً ونتائج كبيرة في الوطن العربي، منها التوافق اللبناني واختيار رئيس للجمهورية، ورأينا كيف تحركت الشعوب العربية وعادت قضية فلسطين القضية الأولى، ورأينا المهجرين العرب في أوروبا وأمريكا وكل دول العالم كيف تحركوا، وكيف تعاملت كثير من دول أوروبا وأمريكا الجنوبية وقطعت علاقاتها مع العدو الصهيوني، وكيف قلصت دول إسلامية كانت لها علاقات دبلوماسية وتجارية مع الكيان.

ومن نتائجها، كذلك، التفكك الاجتماعي والسياسي في الكيان المزعوم، وكيف قامت مظاهرات ضد عدو الإنسانية نتنياهو وحكومته المجرمة المتطرفة.

وبإذن الله تعالى، ستفرح أمهات وآباء وزوجات وأبناء الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، وسيخرجون مرفوعي الرأس، شاكرين الله تعالى، ونترحم على جميع الشهداء وعلى رأسهم هنية، والعاروري، والسنوار، فإن دماءكم الزكية رويتم بها الأرض المقدسة وأثمرت هذا النصر المؤزر.■

حرب غير مسبوقة.. وهدنة غير مضمونة!

د. أحمد عيسى
دكتوراة في العقيدة وأصول الدين

لا شك أننا تنفسنا بعض الصعداء مع بدء سريان اتفاق الهدنة في غزة، لكنني لا أستطيع أن أفرح وقد دمرت الحرب الضروس بيوت غزة وشوارعها ومساجدها ومستشفياتها ومدارسها وجامعاتها ومزارعها ومصانعها وأشجارها وذكرياتها، وصار أهلها بين الأطلال، رغم صمودهم الأسطوري، بين قتيل وجريح ومفقود ومشوّه ومريض ومشرد ووحيد.

ولا أستطيع أن أفرح وسريان الاتفاق غير مضمون، فتصريحات نتنياهو كلها تنذر بنقض الاتفاق واستئناف القتال بعد المرحلة الأولى، أو عند أقرب خطأ، فديدن اليهود والصهاينة هو عدم الوفاء بالعقود.

وقد رأينا أثناء الحرب كيف أن دولة الاحتلال كانت تأمر أهلنا في غزة للنزوح لما سمته «مناطق آمنة» ثم تستهدفهم بالرعب فيها بالقتل والحرق والإبادة، والمادة الرابعة من اتفاقية «كامب ديفيد» نصت على إقامة مناطق منزوعة السلاح على جانبي الحدود المصرية «الإسرائيلية»، وهذا ما خرقته دولة الاحتلال باجتياحها لرفح بقواتها ومعداتها الثقيلة، ورأينا ما يحدثه الاحتلال من خروقات الاتفاق في لبنان، وما سينوي المحتل من إبادة الضفة الغربية.

صدق رب العزة حين وصم اليهود بنقض العهود؛ قال تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ١٠٠)، وهذا تعجيب من كثرة معاهداتهم، وعدم صبرهم على الوفاء بها! فإن «كُلَّمَا» تفيد التكرار، فكلما وجد العهد ترتب عليه النقض، والسبب أن أكثرهم لا يؤمنون (تفسير السعدي)، قال الحسن البصري: ليس في الأرض عهد يعاهدون عليه إلا نقضوه ونبذوه، يعاهدون اليوم وينقضون غداً.

ويقول ربنا: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللّهِ وَقَتْلِهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (النساء: ١٥٥)، وهذه من الذنوب التي ارتكبها اليهود؛ ما أوجب لعنتهم وطردهم وإبعادهم عن الهدى، وهو نقضهم المواثيق والعهود التي أخذت عليهم، وكفرهم بآيات الله؛ أي: حججه وبراهينه. (تفسير ابن كثير).

ويقول تعالى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ﴾ (الأنفال: ٥٦)؛ وهم بنو قريظة، نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعانوا المشركين بالسلاح على قتال المسلمين، ثم قالوا: نسينا وأخطأنا فعاهدهم الثانية، فنقضوا العهد ومالؤوا الكفار على النبي صلى الله عليه وسلم يوم «الخندق»، وركب كعب بن الأشرف إلى مكة، فوافقهم على مخالفة النبي. (تفسير البغوي).

فغدرت بنو قريظة عهدَهم في أشدّ الظروف وأحلكها على المسلمين يوم «الأحزاب»، وغدرَت يهودُ بني قينقاع بعد غزوة «بدر»، ومعاهدة المدينة بين المسلمين وأهل يثرب لم يمضِ عليها إلا سنة واحدة، وغدرتْ يهود بني النضير بعد غزوة «أُحد».

فاليهود قوم بُهت (إفك وكذب)، كما قال عبدالله بن سلام الذي كان حبراً من علماء اليهود فأسلم، فقالوا قبل معرفتهم إسلامه: «خيرنا وابن خيرنا، وأفضلنا وابن أفضلنا»، وقالوا بعد إسلامه: «شرنا وابن شرنا»، واليهود ينظرون إلى العهود والمواثيق مع غيرهم أنها لغرض مرحلي ولمصلحة آنية، فإذا استنفد الغرض نقضوا الميثاق من غير استشعار بأي اعتبار خلقي أو التزام أدبي.

وفي التاريخ الحديث، لم تلتزم دولة الاحتلال بأي قرار من القرارات الدولية من الأمم المتحدة أو أي هيئة أخرى؛ ففي عام ١٩٤٨م تم الاتفاق على وقف الحرب لمدة شهر، يلتزم خلاله الطرفان بعدم جلب السلاح والجنود، والتزم العرب بالهدنة، لكن المحتل لم يلتزم وانهالت عليه الأسلحة والطائرات والمتطوعون من يهود أوروبا، ولما استأنف القتال تفوق اليهود وتراجع العرب.

وبعد اتفاقية الهدنة عام ١٩٤٩م التي تلت انتهاء الحرب، انتهكها اليهود بالعدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م، قبل أن تنهار بسبب هجوم دولة الاحتلال عام ١٩٦٧م.

قلوبنا معكم يا أهل غزة، فأعداؤكم لا يرقبون فيكم إلًّا ولا ذمة، وليس لهم عهد ولا ميثاق، فاصبروا وصابروا ورابطوا واعلموا أن الله ناصركم ولو بعد حين ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (الفجر: ١٤). ■

إعمار غزة.. الدور المجتمعي المطلوب عربياً وإسلامياً

السنوسي محمد
باحث مهتم بالشؤون الصهيونية

في اليوم التالي لإعلان نجاح جهود الوساطة المشتركة في التوصل لاتفاق لوقف إطلاق النار في قطاع غزة وتبادل الأسرى؛ نقلت وكالات أنباء، الخميس ١٦ يناير ٢٠٢٥م، عن الناطق باسم بلدية غزة معتصم النبيه، تصريحه بأن أضرار بلديات قطاع غزة، نتيجة الحرب الصهيونية، تزيد على ٥ مليارات دولار، وأن أولويات البلدية مع بدء سريان وقف إطلاق النار زيادة كميات المياه وإزالة النفايات.

وفي تقرير نشرته وكالة «معا» الفلسطينية، أشارت الأمم المتحدة إلى أن إعادة إعمار منازل غزة المدمرة قد تستمر حتى عام ٢٠٤٠م، وستتجاوز تكلفتها ٨٠ مليار دولار، فيما تعتبر إزالة الأنقاض من أكبر العقبات أمام هذه العملية؛ فقد تعرض نحو ٧٠٪ من مساكن غزة لأضرار تتراوح بين التدمير الكلي والجزئي.

وفي أكتوبر الماضي، ذكر تقرير صادر عن الأمم المتحدة أن تكلفة إزالة أكثر من ٤٢ مليون طن من الأنقاض قد تتجاوز مليار دولار، وأكد التقرير أن العملية معقدة وقد تستغرق سنوات بسبب وجود قنابل وألغام غير منفجرة، فضلاً عن المواد الملوثة والجثث التي لا تزال مدفونة تحت الركام.

وتوقع التقرير أن إعادة بناء المنازل المدمرة قد تستغرق حتى عام ٢٠٤٠م على الأقل، مع إمكانية أن تمتد العملية لعدة عقود إذا استمرت وتيرة إعادة الإعمار بنفس البطء الذي شهدته الحروب السابقة في القطاع.

كما ألقى العدوان بظلاله الثقيلة على القطاع الزراعي الذي يمثل مصدر الغذاء الأساسي لسكان غزة؛ وأظهرت صور الأقمار الاصطناعية التي حللتها الأمم المتحدة أن أكثر من نصف الأراضي الزراعية الحيوية للإنتاج الغذائي قد تدهورت بفعل الحرب.

إعادة إعمار أم إنشاء؟!

ولا شك أننا ومن خلال مطالعة أرقام المبالغ المطلوبة للإعمار، أو حجم الركام والخسائر التي أصابت مختلف أوجه الحياة بقطاع غزة، نجد أنفسنا أمام حقيقة مؤكدة، وهي أننا بصدد إعادة إنشاء للقطاع، وليس مجرد إعادة إعمار!

فالتدمير لم يترك قطاعاً من قطاعات الحياة إلا أصابها بالشلل والدمار والخراب؛ سواء القطاع الصحي من مراكز ومستشفيات، أو القطاع التعليمي من مدارس وجامعات، أو المدني بكل مؤسساته وتدمير البنية التحتية، فضلاً عن القطاع الزراعي،

خاصة مع حجم المتفجرات والمواد الكيماوية التي تضر بالإنسان والبيئة.

فالقول بإعادة الإعمار يوحي وكأنّ حجم الإصابات والخراب هذه المرة، هو كالمعتاد ويدخل في نطاق المعقول، كما حدث في جولات حروب سابقة، بينما الحقيقة أن المطلوب الآن هو إعادة إنشاء، في مقابل ما حصل من تدمير منهجي وشامل أصاب أوجه الحياة كافة بقطاع غزة!

الـــدور المجتمعـــــي وتدارك التقصير:

ولا يخفى على المراقب أن الدور الشعبي عربياً وإسلامياً، خلال العدوان، لم يكن بالحجم المطلوب، ولا بالقدر الذي أثّر في مجريات الحرب ووقف العدوان.

نعم، ثمة أسباب كثيرة لذلك لا مجال للتفصيل فيها هنا، لكن المراد قوله: إن الوقت قد حان لدور مجتمعي؛ عربياً وإسلامياً، يمكنه أن يتدارك بعض ما فاته من أوجه الدعم والمساندة؛ وذلك من خلال المشاركة بدور كبير في مرحلة إعادة الإنشاء أو البناء، بعد توقف العدوان.

الشعوب العربية والإسلامية قلبها معلّق مع غزة والقدس وفلسطين، لكنها لم تستطع أن تنتزع مساحة معقولة للتأثير لوقف العدوان، ولترجمة هذا العاطفة لعمل مساند وداعم، لكن الآن عليها أن تنتزع هذه المساحة، لعلها تتدارك ما حدث من تقصير فادح.

المؤسســات المتناظــرة والدعم المطلوب:

وإذا كنا أمام تدمير غير مسبوق بالقطاع، فإن الدعم المطلوب ينبغي أن يكون على هذا المستوى؛ بحيث يتجاوز مسألة المساعدات العاجلة غذائياً وطبياً، إلى مشاركة حقيقية بالبناء والتعمير.

وإذا كانت الحكومات لها دور وعليها مسؤولية، فإن الشعوب أيضًا لها دور وعليها مسؤولية، وفي هذا الصدد نطرح فكرة لتفعيل الدور المجتمعي من خلال الاتحادات والنقابات والهيئات ذات الطبيعة الشعبية، بجانب دور الحكومات، ونلخصها في ضرورة قيام هذه الاتحادات والنقابات العلمية والمهنية بدور كبير في إعادة إعمار المؤسسات المتناظرة لها داخل قطاع غزة.

فمثلاً، بإمكان نقابات الأطباء في العالم العربي، وليكن من خلال اتحاد الأطباء العرب، أن تقدم دعماً للقطاع الطبي بغزة؛ سواء من حيث تقديم الأدوية، أو إيفاد أطباء لتعويض النقص في القوة البشرية بعد استشهاد عدد كبير من الأطباء، أو في بناء مستشفيات ومراكز طبية، أو تدريب الأطقم الطبية.. إلخ.

وهكذا، يمكن لاتحاد المهندسين العرب ولسائر الاتحادات والنقابات والتجمعات أن تقدم دوراً مهماً في دعم وترميم القطاعات المتناظرة لها بغزة، فضلاً عن الدور المجتمعي الفردي، ومن خلال الجمعيات الخيرية، بالتبرع المالي والعيني لتسيير قوافل المساعدات الغذائية والإنسانية العاجلة.

فهذا الدور المجتمعي المأمول، بمختلف صوره، له عدة فوائد؛ أهمها أنه:

- يعيد، وبطريقة عملية، تأكيد الموقف الشعبي الداعم والمساندة لقضية الأمة المركزية.
- يساند دور الحكومات والمؤسسات الدولية في دعم غزة، ويعوّض ما قد يحصل في ذلك من نقص.
- يجعل قضية فلسطين في الوجدان الشعبي حية وفاعلة، لنتجاوز محاولات تقطيع روابط القضية عن محيطها العربي والإسلامي.■

7 من قادة «القسام».. سطروا بدمائهم معركة «طوفان الأقصى»

أعلن الناطق باسم كتائب القسام أبو عبيدة في ٣٠ يناير ٢٠٢٥م، عن استشهاد كوكبة من قادة الكتائب خلال معركة "طوفان الأقصى"، بعد أن سطّروا بدمائهم صفحات مشرقة في سجل المقاومة الفلسطينية.

في هذا التقرير، نستعرض سيرة هؤلاء القادة، الذين شكّلوا ببطولاتهم وتحركاتهم فارقًا في مسار المواجهة مع الاحتلال.

محمد الضيف (أبو خالد):

القائد العام لكتائب القسام، محمد دياب إبراهيم المصري، المعروف بـ"محمد الضيف"، هو أبرز المطلوبين للاحتلال منذ عقود، ورمز المقاومة الذي قاد تحولاً نوعيًا في العمل العسكري الفلسطيني.

بعد دراسته في الجامعة الإسلامية بغزة، انضم الضيف إلى جماعة الإخوان المسلمين، وكان من أبرز ناشطي الكتلة الإسلامية، ثم التحق بحركة حماس وعُدّ من أبرز رجالها الميدانيين.

تعرض للاعتقال من قبل الاحتلال في عام ١٩٨٩م، حيث قضى ١٦ شهرًا في سجون الاحتلال قبل أن يخرج ويواصل عمله في بناء "كتائب القسام".

بعد استشهاد القائد عماد عقل عام ١٩٩٣م، أصبح الضيف أحد أبرز القادة العسكريين في حماس، وشارك في تنفيذ العديد من العمليات النوعية، مثل عملية أسر الجندي نخشون فاكسمان، ثم قاد عمليات فدائية ثأراً لاغتيال يحيى عياش في ١٩٩٦م، أسفرت عن مقتل أكثر من ٥٠ صهيونياً.

عمل الضيف على تطوير القدرات

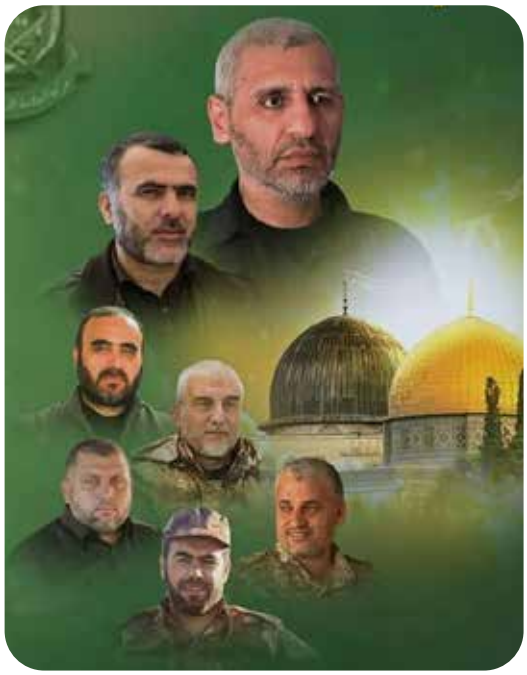

العسكرية لـ"القسام"، ما جعله هدفًا دائمًا للاحتلال، الذي وصفه بـ"رأس الأفعى". تعرض لمحاولات اغتيال متكررة، لكنه أفلت منها رغم إصاباته العديدة. وفي ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، أعلن انطلاق عملية "طوفان الأقصى"، ما دفع "إسرائيل" إلى تصعيد محاولات تصفيته، كان أعنفها في ١٣ يوليو ٢٠٢٤م، عندما قصفت خان يونس بثماني قنابل ضخمة، ما أسفر عن استشهاد ٩٢ فلسطينيًا وإصابة أكثر من ٣٠٠ آخرين.

مروان عيسى (أبو البراء):

نائب القائد العام لـ"كتائب القسام" واليد اليمنى لمحمد الضيف، يُعد من أبرز العقول العسكرية التي أرّقت الاحتلال "الإسرائيلي" على مر السنوات. وُلد في عام ١٩٦٥م في مخيم البريج وسط قطاع غزة، وفي قلبه حلم العودة إلى قريته بيت طيما التي هُجّر منها أهلها عام ١٩٤٨م. انتمى منذ سن مبكرة إلى جماعة الإخوان المسلمين، حيث برز في الأنشطة التنظيمية والرياضية، مما أكسبه لقب "كوماندوز فلسطين"، تميز بقدرته على التنظيم العسكري والإشراف على العمليات القتالية.

خلال الانتفاضة الأولى، تم اعتقاله من قبل الاحتلال، ثم تعرض للاعتقال مجددًا في سجون السلطة الفلسطينية. ورغم هذه التحديات، التحق بـ"كتائب القسام" من خلال الشهيد إبراهيم المقادمة، حيث ساهم في تحويل الكتائب من خلايا شبه عسكرية إلى جيش منظم يتسم بالاحترافية والانضباط. وبفضل دور مروان عيسى القيادي، أصبح من أكثر الشخصيات المستهدفة من قبل الاحتلال، الذي صنفه كأحد أخطر المطلوبين.

في مسيرته العسكرية، ساهم عيسى في العديد من العمليات البارزة؛ حيث كان له دور محوري في التخطيط لصفقة "وفاء الأحرار"، وأظهر بصمته الإستراتيجية في معارك ٢٠١٢ و٢٠١٤ و٢٠٢١م. وفي أكتوبر ٢٠٢٣م، مع بداية عملية "طوفان الأقصى"، عاد عيسى ليؤكد قدرته على التأثير الإستراتيجي العميق في معركة المقاومة الفلسطينية.

وخاض عيسى تجربته السياسية عندما انتخب عضو المكتب السياسي لحركة «حماس» عام ٢٠١٧م، وأعيد انتخابه عام ٢٠٢١م، ويُعد حلقة الوصل بين القيادة العسكرية والقيادة السياسية.

وفي نوفمبر الماضي، خرج يورام كوهين،

رئيس «الشاباك» السابق، مطالبًا بقتل قادة حركة «حماس» قائلًا: «من الضروري تصفية هؤلاء المسؤولين الثلاثة الكبار، على الأقل: مروان عيسى، محمد الضيف، يحيى السنوار»، وفقًا لموقع «القناة الإخبارية السابعة العبرية».

رافع سلامة (أبو محمد):

عضو المجلس العسكري العام لكتائب القسام وقائد لواء خان يونس في قطاع غزة، كان أحد المقربين من محمد الضيف، يعتبر من العقول العسكرية التي وضعت بصمتها في معركة "طوفان الأقصى" التي انطلقت في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م.

على مدى أكثر من عقدين، شارك سلامة في التخطيط لعمليات عسكرية نوعية ضد الاحتلال، أبرزها عملية أسر الجندي جلعاد شاليط شرقي رفح عام ٢٠٠٦، وتأمين احتجازه حتى صفقة التبادل في ٢٠١١م.

ينتمي سلامة إلى عائلة قدّمت العديد من الشهداء، وفي مقدمتهم والدته، التي قضت في قصف صهيوني استهدف منزل العائلة. تعرّض لمحاولات اغتيال عدة، أبرزها خلال العدوان على غزة عام ٢٠٢١م، حيث استهدف الاحتلال منزله.

اتهمه الاحتلال بالوقوف وراء عمليات أوقعت العشرات بين قتيل وجريح، من بينها عملية "عمر طبش" عام ٢٠٠٥م، التي استهدفت غرفة ضباط جهاز الأمن الداخلي الصهيوني (الشاباك) في موقع أروحان العسكري وسط غزة، وعملية "صيد الأفاعي ٣" عام ٢٠٠٧م، التي استهدفت قوة صهيونية خاصة شرقي رفح.

وضع الاحتلال مكافأة قدرها ٢٠٠ ألف دولار لمن يدلي بمعلومات عنه. وفي ١٣ يوليو ٢٠٢٤م، أعلن جيش الاحتلال اغتياله في غارة استهدفت مخيم المواصي جنوبي قطاع غزة، إلى جانب محمد الضيف.

رائد ثابت (أبو محمد):

أحد أبرز القادة العسكريين في كتائب القسام، حيث وصفه المتحدث باسم الكتائب بـ "قائد ركن القوى البشرية"، في إشارة إلى دوره المحوري في بناء وتعزيز قدرة المقاومة الفلسطينية.

على الرغم من قلة المعلومات المتوفرة حول القائد ثابت؛ فإنه شغل منصب رئيس قسم الإمدادات والقوى العاملة لدى الجناح العسكري لحماس، وكان مسؤولاً عن إدارة أنظمة البحث والتطوير وتعظيم القوة العسكرية، وفقًا لما ذكره الاحتلال، الذي وصفه بأنه "مركز معرفي في مجال التزود بالتسليح والتكنولوجيا العسكرية".

ووفق المعلومات المتداولة عن الشهيد، قاد ثابت وحدات الضفادع البشرية والقوات البحرية في كتائب القسام.

أيمن نوفل (أبو أحمد):

قائد لواء محافظة الوسطى في كتائب القسام، وُلد في ١٩٦٥م في مخيم البريج، وكان له دور محوري في قيادة العمليات العسكرية الكبرى في الانتفاضتين الأولى والثانية، فضلاً عن دوره في عملية أسر الجندي جلعاد شاليط في ٢٠٠٦م.

شغل نوفل عدة مناصب عسكرية مهمة في كتائب القسام؛ حيث تولى قيادة جهاز الاستخبارات لعدة سنوات، قبل أن يصبح قائدًا للعمليات العسكرية في لواء محافظة الوسطى، كما عمل منسقًا لعمليات الكتائب ضمن غرفة العمليات المشتركة للأجنحة العسكرية للفصائل الفلسطينية في غزة. اعتُقل ثلاث مرات من قبل الاحتلال في عام ١٩٩١م، كما اعتقلته السلطة الفلسطينية في ١٩٩٧م.

تصدر اسم نوفل قائمة المطلوبين من قبل الاحتلال، الذي صنفه ضمن أخطر القادة العسكريين. واستشهد في ١٧ أكتوبر ٢٠٢٣م خلال معركة "طوفان الأقصى".

أحمد الغندور (أبو أنس):

الرجل الثالث في كتائب القسام؛ بدأ مشواره الجهادي عام ١٩٨٤م، شارك في قيادة العديد من العمليات ضد الاحتلال خلال الانتفاضتين الفلسطينية الأولى (١٩٨٧) والثانية (٢٠٠٠).

تعرض لعدة محاولات اغتيال، أبرزها في عامي ٢٠٠٢ و٢٠١٢م، كما اعتقل لمدة ست سنوات لدى الاحتلال وخمس سنوات لدى السلطة الفلسطينية.

قاد لواء الشمال في كتائب القسام وشارك في معارك مهمة مثل "معركة الفرقان"، حيث ترك بصمات قوية في ساحة المعركة ضد الاحتلال، كما يتهمه الاحتلال بالتخطيط والمشاركة في عملية "الوهم المتبدد" التي أسر فيها الجندي الصهيوني جلعاد شاليط.

كان له دور محوري في تنظيم مئات العمليات الاستشهادية خلال انتفاضة الأقصى، منها عملية ريم الرياشي وعملية اقتحام ميناء أسدود، فضلاً عن العديد من العمليات التي أثارت رعب الاحتلال.

تولى قيادة منطقة شمال غزة في كتائب القسام عام ٢٠٠٠م، وكان مسؤولاً عن العديد من العمليات التي استهدفت المواقع العسكرية والمستوطنات.

وفي ٢٦ نوفمبر ٢٠٢٣م، أعلنت كتائب القسام عن استشهاد أحمد الغندور في المعارك التي خاضها ضد الجيش الصهيوني في شمال غزة خلال معركة "طوفان الأقصى".

غازي أبو طماعة (أبو موسى):

قائد بارز في كتائب القسام، وصفه المتحدث باسم الكتائب أبو عبيدة بـ"قائد ركن الأسلحة والخدمات القتالية" في بيان إعلان استشهاده. عُرف بدوره المحوري في العمليات اللوجستية والإشراف على كافة جوانب الدعم العسكري داخل الكتائب، وضعه الاحتلال على رأس قائمة المطلوبين للاغتيال.

تعرض لعدة محاولات اغتيال؛ حيث قصف الاحتلال منزله عدة مرات. وفي ٢٦ مارس ٢٠٢٤م، أعلن الاحتلال عن اغتياله، ثم أعلنت كتائب القسام في ٣٠ يناير ٢٠٢٥م عن استشهاده خلال معركة "طوفان الأقصى". ■

المنظمات الصهيونية الكبرى حول العالم.. الجذور والفروع والأهداف

ربما يمكننا القول: إنه ما من أحد في بلادنا إلا ولديه ارتياب ويتملّكه شعور شديد السلبية تجاه مصطلح «الصهيونية»، وكل ما يتعلق به، ومع هذا تظل هناك حاجة لمزيد من الضوء على جذور الحركة الصهيونية، وتشعباتها، ومآربها، وتحالفاتها، ونقاط تمركزها الرئيسة.

د. مصطفى حسانين نصار
أكاديمي وباحث في الشؤون الصهيونية

أولاً: جذور الحركة الصهيونية وبداياتها:

بداية، فإن مصطلح «الصهيونية» مأخوذ أو مشتق من الاسم «صهيون»، وهو واحد من الأسماء التي أُطلقت على جبل صهيون، الذي يُعدّ الأقرب إلى مكان «الهيكل» المزعوم في القدس، وفي هذا السياق تشير كلمة «صهيون» إلى «أرض الميعاد»، وضرورة عودة جميع اليهود من مختلف بقاع العالم إليها.

يعود اشتقاق المصطلح بمعانيه وأبعاده السياسية هذه إلى المفكر اليهودي نيثان بيرنباوم، حيث كان أول من بادر إلى استعماله بهذا المفهوم الحديث، وذلك في مقال له نُشر بالألمانية عام ١٨٩٠م، تحت عنوان «SELBSTMANZIPATION» (التحرر الذاتي)، وقد صاغ هذا المصطلح لتمييز الحركة الصهيونية، التي كانت مجرد فكرة أو دعوة في ذاك الحين، عن حركة أخرى ظهرت في نفس المرحلة بذات التوجه، وعُرفت آنذاك باسم «أحباء صهيون».

تأسست الحركة الصهيونية الممتدة والمتشعبة والمتوغلة حتى يومنا، على يد مجموعة من اليهود على رأسهم تيودور هرتزل، وهو صحفي يهودي نمساوي، وذلك في مؤتمر عقدوه في مدينة بازل السويسرية عام ١٨٩٧م، وكان أهم أهدافهم المعلنة إنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، وإعادة يهود العالم للعيش في كنفه!

على أنه يجب أن يكون معلوماً أن هذه الحركة الممتدة حتى يومنا هذا هي الحلقة الأحدث والأكثر استدامة وتشعباً وخطورة في سلسلة محاولات وحركات وتكتلات عبر التاريخ اليهودي، من بينها محاولات قام بها اليهود النافذون في الغرب في العصر الحديث في مراحل سابقة لتأسيس الحركة الحالية، ومن أهم هذه الحركات ما يلي:

الحركة الصهيونية تأسست على يد مجموعة من اليهود على رأسهم تيودور هرتزل

- مجموعة شفتاي ليفي، ظهرت في منتصف القرن الثامن عشر، وكانت حركة صهيونية شديدة التعصب، حتى إن مؤسسها ليفي ادّعى أنه المسيح المنتظر، لكنها لم تستمر طويلاً ولم تحقق أياً من أهدافها.
- ثمة حركة صهيونية ظهرت في روسيا بالقرن التاسع عشر أيضاً، غير أن صيتها لم ينتشر كثيراً، وقد عملت هذه الحركة بشكل رئيس على شراء أراض في فلسطين وإنشاء تجمعات استيطانية يهودية عليها، بغرض ترحيل مجموعات من يهود روسيا للعيش فيها، بعد تعرض اليهود لمذابح على أيدي الروس.
- في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أسست عائلة روتشيلد اليهودية الشهيرة حركة أُطلق عليها «حركة رجال المال اليهود»، وقد شاركها في تأسيس الحركة بعض أثرياء اليهود

المنظمة الصهيونية العالمية البناء التنظيمي الأول الذي تأسس بمؤتمر بازل عام ١٨٩٧م

النافذين في أوروبا، من أهمهم رجل المال والأعمال اليهودي المعروف مونتفيوري، وقد أحدثت الحركة زخماً قوياً لأوضاع اليهود في أوروبا، وأعطت دفعة هائلة لتطلعات اليهود بشكل عام وأطماعهم في اغتصاب فلسطين لإنشاء وطن قومي لليهود عليها بشكل خاص، إذ أنفقت الحركة، كسابقتها وأكثر، مبالغ طائلة لشراء أراضٍ في فلسطين وبناء مستوطنات يهودية عليها، ساعدهم في هذا نفوذهم المتغلغل في أوساط الحكومات الأوروبية وصناع القرار هناك.

يُذكر أن عائلة روتشيلد معروفة بثرواتها الطائلة ونفوذها المتغلغل في أوروبا وحكوماتها، فهي أشهر السلالات المصرفية الأوروبية التي مارست تأثيراً كبيراً على التاريخ الاقتصادي، وبشكل غير مباشر على التاريخ السياسي لأوروبا، لحوالي ٢٠٠ عام[١].

تنطوي الصهيونية في نسختها الحالية على تنويعات وتشعُّبات عدة ظهرت بعد تأسيسها، حيث ظهرت «الصهيونية السياسية»، و«الصهيونية العملية»، تبعتهما «الصهيونية التوفيقية» التي حاولت التوفيق بين مختلف التيارات الصهيونية، وفي مراحل لاحقة ظهرت الصهيونية الثقافية، والدينية، والديمقراطية، والعُمّالية، والتصحيحية، والراديكالية، ولكل تيار منها توجهه وأسلوبه الخاص، بيد أنه لا توجد بينها اختلافات جوهرية، أي أنها جميعها لا تختلف في الهدف النهائي، وهو ما أكده د. عبدالوهاب المسيري، على سبيل المثال، في موسوعته أيضاً[٢].

ثانياً: أهم المنظمات الصهيونية حول العالم:

تعددت المنظمات الصهيونية وانتشرت في شتى بقاع الأرض، ولكل منها دوره الذي أُنشئ من أجله، لكنها تتضافر وتتكامل جميعاً في تنسيق دقيق فيما بينها، لخدمة الكيان «الإسرائيلي» والمآرب الصهيونية بوجه عام، ولأن الصهيونية بحكم أطماعها تسعى خلف من يمتلك النفوذ والقوة، فمن الطبيعي أن توجد أقوى هذه المنظمات وأكثرها خطورة على أراضي الولايات المتحدة الأمريكية، وفيما يلي أهم المنظمات الصهيونية وأخطرها في العالم:

١- «**المنظمة الصهيونية العالمية**»: هي البناء التنظيمي الأول الذي تأسس انطلاقاً من مؤتمر بازل عام ١٨٩٧م برئاسة تيودور هرتزل، كما أسلفنا، بحيث إنها الترجمة العملية الأساسية الفاعلة للفكر الصهيوني، والأساس الذي بُني عليه جميع ما بعده، وما زالت المنظمة تمارس دورها بفاعلية حتى اليوم، لا سيما ما يتعلق منها برعاية الأنشطة الصهيونية في أوروبا والتنسيق فيما بينها، بالإضافة إلى الدور الخطير الذي تؤديه مع دوائر صنع القرار السياسي في الدول الغربية الكبرى خدمة لمصالح لكيان «الإسرائيلي» الصهيوني، والأنشطة الصهيونية بوجه عام.

٢- «**الوكالة اليهودية**»: عام ١٩٢٢م، قامت المنظمة الصهيونية بتأسيس الوكالة كذراع تتولى مهام الاستيطان اليهودي عملياً على أرض فلسطين، بما في ذلك تشجيع هجرة اليهود إليها والترويج لها وتنظيمها وتقديم التسهيلات اللازمة لتتابع موجاتها، وما زالت هذه الوكالة حتى اليوم تمارس نشاطها الذي توسع في هذا الإطار، من خلال مكاتبها المنتشرة في عدد من الدول الكبرى.

٣- «**اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة**» (**آيباك**- AIPAC): تم تأسيسها في الولايات المتحدة عام ١٩٥٩م، وتُعدّ من أهم جماعات الضغط في الداخل الأمريكي لصالح الكيان الصهيوني، بما في ذلك التأثير على المواقف الأمريكية من القضية الفلسطينية في المحافل الدولية، من خلال علاقاتهم بالجهات النافذة والشخصيات المؤثرة لا سيما أعضاء الكونجرس ومرشحي الرئاسة الأمريكية الذين يسعون دوماً إلى كسب أصوات اليهود والصهاينة هناك، إضافةً إلى أشكال الدعم المختلفة والمؤثرة التي تقدمها المنظمة لهم لاستمالتهم وضمان دعمهم في المقابل.

المنظمات الصهيونية انتشرت في بقاع الأرض وتنسق فيما بينها لخدمة الكيان «الإسرائيلي»

«اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة» (آيباك) من أهم جماعات الضغط لصالح الكيان الصهيوني

٤- «**رابطة اليهود الإصلاحيين في أمريكا**» (ARZA): واحدة من أهم المنظمات الصهيونية التي تعمل على الأراضي الأمريكية منذ عام ١٩٧٣م، وهي تجمّع لما يُعرف بـ«اليهود الإصلاحيين»، وتمارس ضغوطاً شديدة على دوائر صنع القرار الأمريكي، لتوفير الحماية للكيان الصهيوني والدفاع عن مصالحه.

٥- «**منظمة المرأة الصهيونية في أمريكا**» (HADASSAH): أضخم التنظيمات النسائية الصهيونية حول العالم، تأسست على يد الصهيونية البارزة هنريتا زولد، عام ١٩١٢م وتركز نشاطها من حيث الأساس على نشر أفكار إيجابية عن اليهود لتجميل صورتهم في أعين الأمريكيين وغيرهم، بالإضافة إلى العديد من الأنشطة الأخرى المسخَّرة لخدمة الصهاينة بشكل عام، لا سيما كيانهم اللقيط.■

الهامشان

(١) The New Encyclopaedia Britannica, ١٥th ed, ,. Encyclopedia Britannica, Inc Chicago. ١٩٨٥.

(٢) المسيري، عبدالوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق- مصر، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٩م، المجلد السادس، ص١٥ وما بعدها.

حركة «حباد» اليهودية.. النفوذ والتأثير داخل الكيان وخارجه

د. خالد سعيد
كاتب متخصص بالشؤون الصهيونية

رغم تأسيسها قبل ٢٥٠ عاماً، فإن حركة «حباد» قد عادت إلى الأضواء مجدداً، مع مقتل حاخام يهودي، في ٢١ نوفمبر الماضي، ليعاد الحديث عنها محلياً وعالمياً، وتصبح محط أنظار الكثيرين.

ورغم علمانية وزير الحرب الصهيوني المقال يوآف غالانت، فإنه قد سلَّط الضوء مرة أخرى على حركة «حباد» نفسها، حينما شارك في مؤتمرها الذي عقد في مدينة نيويورك الأمريكية، في ١٢ ديسمبر ٢٠٢٤م، متحدثاً عن عملية «طوفان الأقصى»، وزاعماً، بحسب الموقع العبري «واللا»، أن «إسرائيل» حققت إنجازات غير مسبوقة بفضل إيمان شعب «إسرائيل».

ما معنى «حباد»؟

كلمة «حباد» هي اختصار عبري للقدرات الفكرية الثلاث «الحكمة، الفهم، المعرفة»، وهي واحدة من أكبر الحركات الحسيدية المعروفة حول العالم، بل أكبر منظمة يهودية، فقد تم تأسيسها على يد الحاخام شنيؤر زلمان ملادي، عام ١٧٨٨م، ونشأت الحركة في بيلاروسيا، في قرية لوبافيتش، حيث يشار إليها على أنها «حركة لوبافيتش»، حتى إنه يرتبط اسمها بـ«اللوبافيتشر ربي»؛ أي «حاخام لوبافيتش»، فيما انتقلت إلى لاتفيا، ومنها إلى بولندا، ثم الولايات المتحدة الأمريكية، عام ١٩٤٠م، حيث تحتضن مدينة بروكلين بنيويورك مقرها الرئيس.

وأكدت «القناة العاشرة العبرية»، في ١ ديسمبر ٢٠٢٤م، أن الحركة توغلت، حالياً، في أكثر من ١١٠ دول حول العالم، إلى جانب الولايات الأمريكية الـ٥٠، بعد انضمام المئات من اليهود إليها خلال العام الماضي فقط، من أنحاء العالم، إضافة إلى ١٠٠ يهودي داخل «إسرائيل» وحدها.

معتقدات الحركة:

تصف الحركة نفسها بأنها القوة الأكثر ديناميكية في الحياة اليهودية اليوم، وهي، بحسب الموقع الرسمي للحركة، «فلسفة وحركة وتنظيم» في آن واحد، ويدعي شنيؤر زلمان ملادي في كتاب «هاتانيا» والمعروف باسم «دستور حركة حباد»، بأن «الأغيار مخلوقات بهيمية شيطانية وخالية من الخير، وأن ثمة اختلافاً جوهرياً بين اليهودي وغير اليهودي، ووجود الأغيار في العالم أمر عارض، فقد خُلقوا من أجل خدمة اليهود»، وهي الفكرة التي تعني باختصار أن «اليهودي ركيزة للكون، وما دونه مجرد خدم لهذا اليهودي».

وفي موسوعته «اليهود واليهودية

«حباد» تهتم بالحاجات الروحية والمادية لجميع اليهود بالعالم وتعزيز ارتباطهم الأعمق بطقوس اليهودية وإيمانها

الحركة ترفض التنازل عن الأرض مقابل السلام وتشكك في إمكانية التوصل إلى سلام بين «إسرائيل» والعرب

والصهيونية»، يؤكد د. عبدالوهاب المسيري أن حركة «حباد» تركز على التوراة والتأمل العقلي، ولهذا فإن أول مدرسة تلمودية (يشيفا) حسيدية كانت تابعة لهذه الحركة.

ويعتمد أعضاء الحركة على تعاليم قادتها السبعة الذين شرحوا الجوانب الأكثر دقة وحساسية للتصوف اليهودي، وجسَّدوا الصفات التوراتية القديمة للتقوى والقيادة، فيما يركز أعضاؤها على الممارسات الروحية والتصوف والاتصال الشخصي بالله، ويؤمنون بأن مناحيم مندل سكهنيرسن (١٩٠٢ - ١٩٩٤م) الحاخام السابع، والأخير في الحركة، باعتباره أحد أبرز الشخصيات اليهودية في القرن العشرين، ويعتقد الكثيرون من أتباعه أنه «المسيح المنتظر»، وبعضهم لا يعترف بموته الجسدي!

مهام الحركة الدينية المتطرفة:

تعمل مقار «حباد» المنتشرة حول العالم على توفير طعام «كوشير» (حلال وفقاً للشريعة اليهودية) لليهود المحليين والمسافرين، ومكان للصلاة وخدمات دينية أخرى، وهي البيوت الدينية التي يصل عددها إلى ٣٥٠٠ مؤسسة، تقيم الدروس والمحاضرات وورش العمل الخاصة بالديانة اليهودية، وكذلك المناسبات الخاصة التي تركز جُل اهتمامها على الحاجات الروحية والمادية لجميع اليهود أينما وجدوا بزعم توحيدهم في جميع أنحاء العالم، وتمكينهم من معرفة تقاليدهم وتعزيز ارتباطهم الأعمق بطقوس اليهودية وإيمانها.

كوشنر و«حباد» و«صفقة القرن»:

فور الإعلان عن مقتل الحاخام كوغان في دولة عربية، سلطَّت «القناة السابعة العبرية»، في ٢٥ نوفمبر الماضي، الضوء على علاقة جاريد كوشنر، صهر الرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترمب، بحركة «حباد»، مؤكدة تبرعه وشقيقه بمليوني دولار للجماعة المتطرفة؛ ليفتح الباب على مصراعيه أمام مدى ارتباط عائلة كوشنر، المتزمتين دينياً، وكم الأموال التي تبرعوا بها لمؤسسات صهيونية، داخل وخارج الكيان الصهيوني، وللمستعمرات في الضفة الغربية، مثل «يتسهار» التي تحتضن أكثر الحاخامات تطرفاً.

لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل يعود الحديث عن مدى تدخل عائلة كوشنر في «صفقة القرن»، التي تقضي باستمرار السيطرة الصهيونية على معظم الضفة الغربية التي احتلتها «إسرائيل» عام ١٩٦٧م، وضم الكتل الاستيطانية الضخمة في الضفة إلى الكيان وبقاء مدينة القدس موحدة وتحت السيادة «الإسرائيلية».

غير أن مركز دراسات الأمن القومي «الإسرائيلي» قد ذكر في دراسة نشرت، في يناير ٢٠٢٠م، أنه عند صياغة «صفقة القرن»، لم ينس كوشنير الاجتماع بكل قادة الأحزاب الصهيونية، وخاصة المتطرف ليبرمان، وقادة المستعمرات ومع مراكز الأبحاث، بهدف وضع صيغة حل نهائي مفضَّل «إسرائيلياً»، على حساب الأراضي الفلسطينية.

مزاعم الحركة بشأن الضفة الغربية:

تكمن خطورة الحركة بحسب منشوراتها في رفضها لفكرة التنازل عن الأرض مقابل السلام، وتشكك في إمكانية التوصل إلى سلام بين «إسرائيل» والعرب، زاعمة أن الحفاظ على حيازة الأراضي التي تم الاستيلاء عليها في حرب عام ١٩٦٧م أمر ضروري ليس فقط لمنع الهجوم، ولكن للحماية من الإرهاب، أيضاً، مدعية أن وجود السكان العرب في الضفة الغربية وقطاع غزة يطرح مشكلات أمنية يجب حلها، دوماً.

رؤية الحركة تجاه «طوفان الأقصى»:

ذكرت «القناة ١٤ العبرية»، في ٦ ديسمبر ٢٠٢٣م، أن بعض جنود جيش الاحتلال من «الحريديم» رفعوا لافتة على منزل في بلدة بيت حانون شمالي قطاع غزة، معلنين أنه أول بيت لـ«حباد» في غزة، بعدما رفع الجندي يوسي إلياهو لافتة مكتوبة باللغتين العبرية والإنجليزية بهذا الشأن.

تتكشف حقيقة «حباد» بمدى تأثيرها على كوشنر في صياغته لـ«صفقة القرن» وعودة ترمب إلى البيت الأبيض

وأكدت أنه منذ بداية الحرب على غزة، في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، اتخذ الجنود التابعون لحركة «حباد» قراراً بدخول غزة، والقيام بإجراءات وأنشطة مختلفة بزعم رفع الروح المعنوية للجنود، فضلاً عن دفع بقية الجنود بالجيش من العلمانيين إلى تبنى أفكارهم المتطرفة، وأداء صلوات تلمودية، مع توزيعهم للكعك وحملهم لـ«الشمعدان» أينما يوجد جنود في كل قاعدة وفي كل موقع داخل القطاع، غير أنه من الواضح أن هذه الأنشطة تهدف إلى تهجير الفلسطينيين قسراً، واستيطان غزة جبراً.

الاستيطان اليهودي في غزة:

وهو ما أكده الموقع الرسمي للحركة، في ٤ ديسمبر ٢٠٢٤م، حينما أجرى مقابلة مع المقدم احتياط أمير أفيفي، مدير مكتب رئيس هيئة الأركان السابق، حينما شدد على أن الاستيطان اليهودي الكامل في غزة، على المدى الطويل، هو الحل لبلاده، ليس لأسباب أيديولوجية فحسب، ولكن لأسباب أمنية أيضاً، زاعماً بأن من يريد السيطرة الأمنية الكاملة على غزة عليه بالاستيطان اليهودي في غزة، وبدون ذلك لن يتمكن الجيش من البقاء هناك.

وانتشرت في وسائل الإعلام العبرية صور لدبابات صهيونية تجوب غزة رافعة راية منظمة «حباد» ذات اللون الأصفر، التي تمثل بتاج أزرق وتحته عبارة «ماشيَّح» بالعبرية، إذ يؤمن اليهود المتشددون المتطرفون بقدوم السيد المسيح مانحاً «إسرائيل» الخلاص والنصر، بحسب الاعتقاد اليهودي.

نهاية، تتكشف حقيقة «حباد»، في أبسط أمثلتها، بمدى ارتباطها وتأثيرها على كوشنر في صياغته لـ«صفقة القرن»، وربما يتطور الأمر مستقبلاً، بشكل سلبي، مع عودة ترمب إلى البيت الأبيض.■

الأكاديمـــي المغربي د. أحمدويحمان: «الصيانيم» شيفرة سطـوة الكيـان الصهيوني وتأثيره في العالم

في هذا الحوار مع «المجتمع»، يقدم الخبير المتخصص في الصهيونية، رئيس المرصد المغربي لمناهضة التطبيع، الأكاديمي المغربي د. أحمد ويحمان رؤية عميقة حول عالم «الصيانيم» المعقد.

ويكشف الدوافع الكامنة وراء انضمام هؤلاء الأعضاء لـ«الموساد الإسرائيلي»، وكيف يستغل هذا الأخير مسألة «الخطر الوجودي» لليهود لتجنيد المزيد منهم، كما يسلط الضوء على الأدوات التي تستخدمها هذه المخابرات للترويج لأفكارها العدائية، وكيف تؤثر على القرارات السياسية العالمية.

حاوره – عبدالغني بلوط:

● كيف يمكن تقريب مفهوم «الصيانيم» إلى عموم القراء في العالم؟

– «الصيانيم» كلمة عبرية جمع صيان؛ أي المتعاون مع المخابرات «الإسرائيلية»، وبالتالي فـ«الصيانيم» هم المتعاونون مع المخابرات «الإسرائيلية» (الموساد)، ويشكلون شبكة من الأشخاص الذين يحملون ولاءً والتزاماً للكيان الصهيوني، حيث يقدمون كل أنواع الدعم اللوجستي؛ المالي، والفني، والإعلامي.

إن «الصيانيم» بصفتها شبكة استخبارية عابرة للدول، هي الشيفرة وسر سطوة الكيان الصهيوني وتأثيره في العالم، وسر كل هذه السطوة والغطرسة التي تميز هذا الكيان الذي ما ينفك يضرب عرض الحائط بكل القوانين والمواثيق الدولية.

فهؤلاء، ومن مواقع مختلفة بكل الدول الأساسية في العالم، يخدمون كيان الاحتلال دون الحاجة إلى أن يكونوا موظفين رسميين، كلما دعت الحاجة إلى ذلك، فهم عملاء ومتعاونون، ينبني ولاؤهم على أسس أيديولوجية والارتباط العاطفي بـ«إسرائيل».

● كيف يستطيع الكيان الصهيوني استقطاب هؤلاء المتعاونين لخدمة مشروعه؟

– لقد التجأ مدير «الموساد»، أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، عمير عميت، إلى تبني معادلة شيطانية في منتهى الدهاء، عندما انطلق من واقع أن هناك حوالي ٥,٥ ملايين يهودي مبثوث في العالم، وإذا تمكنا –يقول عميت– من تجنيد ١٠٪ من هؤلاء فقط؛ فسيكون تحت إشارتنا جيش من العملاء لا يتوفر حتى للمخابرات السوفييتية وقتها.

على هذا الأساس، اشتغل عميت وتمكن فعلاً من تشكيل شبكة من العملاء الذين حرصت الحركة الصهيونية العالمية من تكوينهم أعلى تكوينات وتسريبهم إلى أهم المواقع في صنع القرار السياسي في المنظمات السياسية والدبلوماسية العالمية كمنظمة الأمم المتحدة، وكذا في نخب الأحزاب السياسية في الدول المؤثرة الذين يصنعون القرار، كما تمكنوا من صنع نخب مماثلة في مجال الاقتصاد والمال والأعمال والبنوك والبورصات، وكذلك في مجال الإعلام والفضائيات وكبريات الصحف، وفي مجال الصناعة السينمائية والدعاية لفرض وتوجيه السرديات وصنع الرأي العام لفائدتها.

وقد برعت المخابرات الصهيونية في استغلال المشاعر القومية اليهودية وبروبجندا دعوة «الوحدة من أجل البقاء» الذي أدى دوراً محورياً، وركزت الرواية

الصهيونية على خطاب «الخطر الوجودي» لجذب اليهود حول العالم، وربط بقائهم وأمنهم الشخصي بأمن «إسرائيل».

كما استُخدمت شعارات مثل «العودة إلى الوطن التاريخي» و«واجب دعم إسرائيل» لاستقطاب أفرادٍ من خلفيات مختلفة، كذلك اعتمدت على تقديم إغراءات مالية ومناصب مغرية، إضافة إلى أساليب الابتزاز أو الضغط النفسي وما إلى ذلك من الأساليب الخبيثة التي اشتهرت بها مختلف الأجهزة الاستخبارية الصهيونية، ومنها استخدام الجنس بكل أبشع الطرق للإيقاع بالفرائس المستهدفة.

● ما دور هؤلاء «الصيانيم» في شبكة الاستخبارات الصهيونية؟ وكيف يعملون؟ وكيف يؤثرون في محيطهم؟

- يؤدي «الصيانيم» دوراً محورياً في تسهيل العمليات الاستخباراتية دون ترك أي أثر رسمي لـ«الموساد»، قد يقدمون خدمات مثل تأمين مركبات، استئجار منازل، أو حتى توفير غطاء قانوني لعملاء «الموساد»، تأثيرهم يظهر أيضاً في قدرتهم على اختراق مؤسسات إعلامية، وأكاديمية، أو اقتصادية؛ ما يتيح لـ«إسرائيل» التحكم في السرديات أو جمع المعلومات بشكل مباشر، لا بل إنهم متمكنون من مراكز في القيادات الحزبية والحكومية وفي منظمات دولية حكومية وغير حكومية توجه إن لم تكن تبلور القرارات.

● ما المجالات التي يركز عليها هؤلاء العملاء، ويكون لهم تأثير قوي؟

- من أهم ما تركز عليه شبكة «الصيانيم» المجالات الحيوية، مثل:

١- الإعلام والدعاية، وذلك للترويج للرواية الصهيونية وتشويه صورة الخصوم.

٢- الاقتصاد، وذلك لضمان سيطرة اقتصادية تؤثر على قرارات الدول.

٣- الأوساط الأكاديمية، وللتأثير على الأبحاث والدراسات التي تخدم مصالح «إسرائيل».

٤- السياسة؛ للتأثير على صناع القرار كما أسلفنا القول.

٥- القضاء؛ لضمان تبرير السياسات «الإسرائيلية» أو توفير غطاء قانوني لجرائمها.

٦- السينما؛ وهوليود نموذجاً لتشكيل الرأي العام وقولبته وفق السردية الصهيونية، ولنا في فيلم «الهجرة» (Exodus) الذي شكل وعي الغرب على مدى أجيال أسطع مثال، بحيث بقيت في ذهن الشعوب بالغرب تلك الصورة النمطية عن اليهودي الطيب والصحية المظلوم دائماً الذي يستوجب التضامن والدعم والمساندة لتعزيز قدرته على مواجهة ذلك العربي المسلم الخبيث والمتخلف والشرير، رمز الطغيان الذي يجب رفضه والتصدي له دوماً خدمة لمثل الإنصاف وقيم الحرية والديمقراطية!

● ما خطر هؤلاء على الدول والمجتمعات الأخرى، ومنها المجتمعات العربية والإسلامية؟

- يكمن الخطر في أنهم يعملون في الخفاء ويمتلكون مواقع حساسة في الدول التي ينشطون بها؛ ما يتيح لهم التأثير في سياسات هذه الدول لصالح «إسرائيل»، ويساهمون في تشويه صورة العرب والمسلمين عالمياً، ويعملون على تأجيج النزاعات داخل المجتمعات لاستنزافها اقتصادياً وسياسياً.

وتكمن خطورتهم أيضاً في طبيعة وظيفتهم؛ وهي خدمة أجندة العمل على تقسيم البلدان العربية والإسلامية ونشر «الفوضى الخلاقة» فيها بإشعال الحروب والفتن على أسس عرقية ودينية ومذهبية وإثنية وقبلية ومناطقية، والحيلولة دون أي تقارب أو وحدة بين مكونات الأمة.

ويظهر ذلك جلياً في عدد من الأمثلة التي أنجز فيها العمل كالعراق وليبيا واليمن والسودان الذي قسموه إلى دولتين، ويشرعون في تقسيمه إلى خمس (ما يسمى الآن بالمسارات الخمس التي تم إقرارها فيما يسمى مؤتمر جوبا للسلام!)، وهو المخطط الذي تم إقراره منذ عام ١٩٦٦م، وتم تكليف الجنرال دافيد بن عوزيل، وهو اليوم الممثل الشخصي لسلفاكير لدى نتنياهو!

● في نظركم، هل يمكن الكشف عن مصدر تأثير الكيان الصهيوني على القرار في العالم؟

- يرتكز الكيان الصهيوني في تأثيره على شبكة معقدة من «الصيانيم»، إضافة إلى اللوبيات المؤثرة مثل «إيباك» في الولايات المتحدة، هذه الشبكات تعتمد على قوة الإعلام، والمال، والسيطرة على منصات مؤثرة عالمياً، والكشف عن هذه المصادر يتطلب توعية عامة، وأبحاث معمقة، وفضح أساليب الضغط التي تمارسها «إسرائيل» على الحكومات والمؤسسات الدولية.

وتتشكل هذه الشبكات من أعضاء المحافل الماسونية عبر العالم الخاصة باليهود حصرياً، وهؤلاء هم وزراء وسفراء ودبلوماسيون ومديرون ومسؤولو مؤسسات وبنوك ورجال أعمال وعُمد مدن ومساعدوهم وصحفيون وكتَّاب وفنانون.. إلخ.

● ما الأدوات التي يستعملها الكيان الصهيوني لتبرير جرائمه؟

- هي كثيرة بكثرة جرائمهم، منها مثلاً: التلاعب بالإعلام؛ وذلك من خلال تصدير رواية الضحية الأبدية وإسكات الأصوات المعارضة، والخطاب الديني؛ وذلك باستخدام النصوص الدينية اليهودية لتبرير الاستيطان والاحتلال، والقانون الدولي؛ وذلك بالضغط لتفسير القوانين بما يخدم مصالحها، أو تعطيل قرارات تدين جرائمها، والابتزاز السياسي بالتلويح دوماً بـ«معاداة السامية» ضد كل من ينتقد «إسرائيل»، والدعاية؛ وذلك بتحويل الأنظار عن الجرائم باتهام الضحية بالإرهاب أو التحريض.■

دور المنظمات الصهيونية في تدمير الأخلاق

من «بروتكولات حكماء صهيون» تدمير الأخلاق وتجنيد العملاء والعمل على هدم القيم

أسامة الهتيمي

يندهش المرء عندما يعلم مثلاً أن عدد المواقع الإباحية على الإنترنت بلغ ملايين المواقع بما يمثل نسبة ١٢% من الإجمالي الكلي للمواقع، التي يحظى كل منها بزيارات بلغت عام ٢٠١٨م نحو ٩١ مليار زيارة، فيما أن عدد القنوات الإباحية تجاوز الـ١٣ ألف قناة.

وبطبيعة الحال، فقد نبه هذا الوضع اللاأخلاقي المزري الوعي الجمعي العالمي إلى أن ما يتعرض له عالم القيم والأخلاق مؤامرة محكمة ومنظمة تستهدف النيل من هذه الأخلاق وتدميرها لتحقيق أهداف أخرى.

لم يمر وقت طويل حتى أدرك العالم أن من يقف خلف هذا الواقع المزري الصهيونية ومنظماتها، فهي حركة سياسية عنصرية تسعى لإقامة دولة لليهود بفلسطين ومن ثم حكم العالم كله من خلال هذه الدولة، مستخدمة كل ما أتيح لها من وسائل مشروعة وغير مشروعة؛ بما يعني عدم الاكتراث على الإطلاق بأي تعليمات أو توجيهات خلقية.

وهذا الذي ترسخ في الوعي العالمي ليس افتراء، بل هو نظرة فاحصة لسلوك المنظمات الصهيونية، فقد كان العمل اللاأخلاقي هو ديدنها، حيث النظرة العنصرية للآخرين باعتبارهم «أغياراً» تبيح تجاوز كل قيمة أخلاقية في التعامل مع غيرهم، فلا مانع من قتلهم وسرقتهم وتحريضهم على الفساد ما دام ذلك يحقق الغاية، وهو ما بدا جلياً في الكثير من أعمال هذه المنظمات منذ نشأتها الأولى.

ولعل ما جاء بالبرتوكول التاسع من «بروتكولات حكماء صهيون» عبر عن خطتهم لتدمير الأخلاق وتجنيد العملاء والعمل بشكل مستمر على إبراز فكرة أن تقاليد الكنيسة المسيحية والتعاليم الإسلامية وأية قيم أخلاقية هي ضد التطور.

فمما جاء بالبروتوكول: «عليكم أن توجهوا التفاتاً خاصاً في استعمال مبادئنا إلى الأخلاق الخاصة بالأمة التي أنتم بها محاطون، وفيها تعملون، وعليكم ألا تتوقعوا النجاح خلالها في استعمال مبادئنا بكل مشتملاتها حتى يعاد تعليم الأمة بآرائنا، ولكنكم إذا تصرفتم بسداد في استعمال مبادئنا فستكشفون أنه -قبل مضي ١٠ سنوات- سيتغير أشد الأخلاق تماسكاً، وسنضيف كذلك أمة أخرى إلى مراتب تلك الأمم التي خضعت لنا من قبل».

ثم يشير لتلك النظريات الفكرية الخادعة

د. المسيري: المجتمع الصهيوني متسيب من الناحية الأخلاقية و«تل أبيب» مدينة الشذوذ

باحث وسياسي صهيوني: المجتمع الصهيوني أصبح من أكثر المجتمعات انحلالاً في العالم

للأمميين الأغيار فيقول: «ولقد خدعنا الجيل الناشئ من الأمميين وجعلناه فاسداً متعفناً بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها التام..».

وبعيداً عن مدى صحة هذه البروتوكولات، فإن السلوك العملي للمتصهينين كان تطبيقاً حرفياً لما تضمنته، ويكفي أن نشير لتصريح منتج الأفلام الصهيوني آل جولدستين الذي عندما سُئل عن سبب هيمنة اليهود على صناعة الإباحية قال: «السبب الوحيد لمشاركة اليهود في صناعة الإباحية هو أننا نكره السيد المسيح»!

خطط معلنة

لقد لفت دور الصهاينة لتدمير الأخلاق نظر الكثير من الباحثين؛ ما دفعهم لرصد العديد من الأدلة على ذلك، فقد كان الصهاينة مبتكري الصناعة الإباحية، وظلت لهم الهيمنة عليها منذ اخترعت اليهودية غلوريا ليونارد التحادث الجنسي هاتفياً، ثم رأست تحرير مجلة «HIGH SOCIETY» الإباحية ليتصاعد النفوذ الصهيوني في الصناعة الإباحية، ويبرز الصهيوني روبين ستيرمان المنتج الأكثر شهرة في أمريكا بامتلاكه إمبراطورية ضمت نحو ٢٠٠ متجر للمجلات الإباحية.

وما أن تحولت الصور الثابتة لمتحركة حتى كان الصهاينة، بحسب المخرج الصهيوني مايك كوليش، أول من أدخلوا تقنية الفيديو للصناعة، وأسسوا شركات لإنتاج الـ«DVDs»، فيما كان أغلب الممثلين الإباحيين من الصهاينة.

وبمجرد استحداث الإنترنت، سارع الصهاينة لتوظيفه لتسويق الإباحية، فقام الصهيوني سيث وارشافزكي بإنشاء أكبر شركة إباحية، في حين كان للصهيوني سيمور باتس السبق في الترويج للأفلام الإباحية العنيفة.

ولقد أكدت مجلة «FORBES» الأمريكية هذا الدور، حيث أوضحت أن مؤسسة «VIVID» لستيفن هيرش تستحوذ على إنتاج ٣٠% من السوق الإباحية، ولا ينافسها إلا شركة للصهيوني ستيف أورنستين، فضلاً عن أن للصهاينة شبه سيطرة على قطاع الإنتاج بهوليوود حيث يضخّون مئات الأفلام الهابطة.

وبشأن الدعارة والشذوذ الجنسي، فإنهم لم يتقاعسوا عن نشرها داخل المجتمعات، فكانوا خلف كل شبكة عالمية يتم الكشف عنها التي لم تقتصر على استغلال النساء، بل شملت الأطفال أيضاً، في حين يعد الصهيوني ماجنوس هيرشفيلد رئيس أول جماعة عالمية للشواذ جنسياً، كما كان الصهيوني كورت هيلر أول من طالب بسن قوانين تحمي حقوق الشواذ جنسياً.

خلف الستار

ما سبق نماذج معلنة لدور الصهاينة لتدمير الأخلاق، غير أن بعض منظماتهم آثرت العمل من خلف الستار، فرفعت شعارات تنتصر للقيم الإنسانية، لكنها لم تتوان عن الترويج لكل رذيلة، ومن أبرزها «الماسونية» التي جعلت من هيكل سليمان رمزية لها، فيما الهدف سيطرة اليهود من خلال نشر الإلحاد والإباحية والفساد مستترة خلف شعارات «الحرية والإخاء والمساواة والإنسانية».

يكشف عن ذلك ما جاء بالمحفل الماسوني الأكبر عام ١٩٢٢م: «سوف نقوي حرية الضمير في الأفراد بكل ما أوتينا من طاقة، وسوف نعلنها حرباً شعواء على العدو الحقيقي للبشرية الذي هو الدين»، وهو المعنى الذي أكده بعض الماسونيين بقولهم: «إننا لا نكتفي بالانتصار على المتدينين ومعابدهم، إنما غايتنا الأساسية إبادتهم من الوجود»!

والعلاقة بين الماسونية واليهودية قوية للغاية، وهو ما أوضحه الحاخام لاكويز: «الماسونية يهودية في تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وفي إيضاحاتها، يهودية من البداية إلى النهاية»، ومن ثم فعلاقتها بالصهيونية ليست مستبعدة، وهو ما أوضحته «بروتوكولات حكماء صهيون»: «وإلى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى السلطة، سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم».

في ضوء ما سبق، لا يعد الحديث عن أن دولة الاحتلال الصهيوني بؤرة للفساد الأخلاقي أمراً مستغرباً، وهو ما أوضحه د. عبدالوهاب المسيري قائلاً: «إن المجتمع الصهيوني مجتمع متسيب من الناحية الأخلاقية»، ومضيفاً أن «تل أبيب» أصبحت مدينة تشبه أمستردام من بعض الوجوه في انتشار المخدرات فيها والشذوذ الجنسي، وتقام كل عام فيها مسيرة للشواذ.

وما قال به المسيري أوضحه الباحث والسياسي الصهيوني أمنون روبنشتاين، في كتابه «العودة للحلم الصهيوني»، من أن المجتمع الصهيوني أصبح من أكثر المجتمعات انحلالاً في العالم، ولا يوجد أي نوع من أنواع الانحرافات الجنسية إلا ويُمارَس فيه، وقد أصدر الكنيست عام ١٩٨٨م قانوناً بإلغاء تجريم الشذوذ، بل استضاف الكيان عام ١٩٩١م المؤتمر الدولي الثالث للشواذ، كما لم يعد خافياً أن الدعارة في الكيان أضحت مصدراً للدخل القومي لإنعاش البنك المركزي؛ فتُحقق عائداً سنوياً يبلغ ٤ مليارات دولار!■

الدور الصهيوني في تفكيك الأسرة

إحسان الفقيه
كاتبة صحفية

ما من شك أن الحركة الصهيونية قائمة على حلم السيطرة على العالم، ويرفدها في تحقيق هذا الحلم كونها متنفذة في المؤسسات والمنظمات الدولية، وأروقة السياسة لدول عظمى، إضافة إلى الاقتصاد والإعلام العالميين.

ولأن الأسرة هي حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع، ولأنها نواة المجتمع، فقد ركز اليهود في عملهم للسيطرة على العالم على هدم الأسرة لإضعاف الدول وتدميرها، ومن يطالع بروتوكولات حكماء صهيون يقرأ قولهم: «سوف ندمر الحياة الأسرية بين الأميين ونفسد أهميتها التربوية»[1].

وعلى الرغم من أن البعض يشككون في نسبة هذه البروتوكولات، فإن الواقع يشهد لأن أكثرها تحقق بالفعل؛ ما يعزز من القول بصحة نسبتها إلى أساطين الصهيونية.

وهناك عدة أدوات اتخذتها الصهيونية لتفكيك وهدم الأسرة، منها:

- إفساد العقيدة:

من أبرز أدوات هدم الأسرة التي تستخدمها الصهيونية، إفساد العقيدة، وهذا الدور يمارسونه منذ قرون طويلة، فهم الذين «أوجدوا بولس الذي نسخ المسيحية وحولها من كونها ديانة توحيد إلى ديانة وثنية، وهم الذين زرعوا في قلب العالم الإسلامي عبدالله بن سبأ الذي قام بدوره بتأسيس المذاهب الباطنية في وسط المجتمع الإسلامي حتى كادت تلك المذاهب أن تزيل العقائد الإلهية من قلوب المسلمين»[2].

ومن خلال نظريات ماركس في الاقتصاد والتفسير المادي للتاريخ، وفرويد في علم النفس، وداروين في أصل الأنواع، وغيرها من النظريات الهدامة، ومن خلال نشر العلمانية في العالم، تمكن اليهود من إفساد عقائد الشعوب ونشر الإلحاد.

بهذه الأفكار الضالة المضللة، تغزو الصهيونية الأسرة في قعر بيتها، عن طريق فرض المناهج التعليمية التي تتضمن مثل هذه الأفكار، كالترويج لنظرية داروين في أصل الأنواع واعتبارها نظرية ذات شأن علمي

من أبرز أدوات هدم مؤسسة الأسرة التي تستخدمها الصهيونية إفساد العقيدة

كبير؛ ما بذر الشك في قلوب بعض الأبناء.

كما يتم من خلال صناعة السينما تأصيل فكرة احترام جميع الملل ولو كانت مؤسسة على عبادة الأوثان والأبقار والبشر والشيطان، وكذلك ترويج فكرة حصر الدين في العلاقة الروحية بين الإنسان وربه، فتربى كثير من الأبناء والبنات على فكرة الانفصال بين الدين وواقع الحياة، فمن ثم أدى ذلك إلى تجاوز الضوابط الأخلاقية التي جاء بها الإسلام.

- إعادة تعريف الأسرة:

الأسرة كما هو معلوم مؤسسة اجتماعية بين رجل وامرأة توافرت لديهما الشروط الشرعية للاجتماع، يلتزم كل منهما بما له وما عليه، ويدخل معهما في مفهوم تلك الأسرة ما تثمره تلك العلاقة الشرعية من أولاد وبنات.

أما في أدبيات الأمم المتحدة التي تتنفذ فيها الصهيونية، فهي تتناول الأسرة بأشكال أخرى كحق من حقوق الإنسان بزعمها، معتبرة أن الصورة النمطية للأسرة لا توجد إلا في المجتمعات الإسلامية المتخلفة، وتروج لأن هذه الصورة النمطية للأسرة تقف أمام الحداثة.

وعلى هذا الأساس الذي تتبناه الأمم المتحدة، فإن مفهوم الأسرة يشمل اجتماع ذكر وأنثى في غير زواج، أو اجتماع ذكر وذكر، أو اجتماع أنثى وأنثى.

وتسعى هذه المؤسسات التي تعبث بها الصهيونية، إلى قبول الدول العربية والإسلامية فكرة الجنس خارج إطار الزواج، وذلك من خلال انعقاد مؤتمرات السكان والتنمية، وهي سلسلة مؤتمرات ذات طابع عالمي تعقد في العالم الإسلامي، تعيد صياغة مفهوم الأسرة من جديد، لتقفز خارج الإطار الذي حدد التشريع الرباني ملامحه.

ومع الأسف الشديد، تأثر المسلمون نسبياً بهذه الأفكار الهدامة، وصارت هذه

الصهيونية عملت على تعقيد الزواج والدعوة إلى تأخير سن زواج البنات

.. ودفعت بعض الحكومات العربية إلى سن قوانين مصادمة للشريعة تهدم بنيان الأسرة

العلاقات خارج إطار الزواج لها نصيب مخيف في واقعنا.

وعملت الصهيونية في سبيل تحقيق ذلك من خلال عملائها في بلادنا، إلى تعقيد فكرة الزواج والدعوة إلى تأخير سن زواج البنات، والتوجيه من خلال وسائل الإعلام إلى ضرورة الاستمتاع بالحياة بلا ضابط، والتوجيه من خلال الدراما إلى اتخاذ الخليلات والعشيقات، إضافة إلى الترويج لموانع الحمل وتبرير الإجهاض؛ ما أدى إلى ذيوع الانحلال الخلقي.

- تثوير المرأة وتمردها:

لقد عملت الصهيونية على غرس أفكار في عقول المرأة لتصبح معولاً لهدم الأسرة، فمن هذه الأفكار:

انتهاك قوامة الرجل وعدم الاعتراف بها، أو اختزالها تحت دعاوى تحرير المرأة ومساواتها بالرجل.

ومزاحمة المرأة للرجل في ميادين العمل بحجة إثبات الذات، وترتب على ذلك فقدان المرأة لدورها التربوي تجاه أبنائها.

والدعوة إلى الحرية التي تعني حريتها في اختيار ملبسها وتبرجها وسفورها، أو مصادقة الرجال والاختلاط المحرم؛ ما أدى إلى خلخلة العلاقة بين كثير من الأزواج والزوجات، وكذلك أدى إلى خروج كثير من البنات عن طاعة أوليائهن تحت مظلة الاستقلالية والنضوج.

- العبث بقوانين الأسرة:

دفعت الصهيونية وأعوانها بعض الحكومات الإسلامية والعربية إلى سن قوانين مصادمة للتشريع الإسلامي من شأنها أن تهدم بنيان الأسرة، مثل تقييد تعدد الزوجات بدعوى المحافظة على حقوق المرأة والأبناء، وأوجدوا مشكلة من الفراغ، وهذا بدوره قد أسهم في اتخاذ بعض الرجال عشيقات خارج إطار الزواج؛ ما ينعكس سلباً على استقرار العلاقة بين الزوجين، لكن الإعلام والدراما المغرضة التي جعلت التعدد كارثة مهينة لا ينبغي أن تقبلها المرأة، قد أوصل المرأة في بعض الأحيان إلى قبول فكرة أن يخونها زوجها والتغاضي عن ذلك وتجاهله، مقابل ألا يتزوج عليها.

كما أن هناك قوانين في بعض الدول جرّمت ضرب الأبناء (الذي هو جائز بضوابط وضعها الشرع من باب التأديب) وصاغته تحت بند تجريم العنف والتعذيب، فخلقت حالة من التمرد لدى بعض الأبناء والبنات، وقد وصلت الحال إلى وجود دعاوى قضائية من بعضهم تجاه آبائهم وأمهاتهم باستخدام الضرب تجاههم.

ربما يتهمنا البعض بالوقوع أسارى لنظرية المؤامرة، أو التهويل من شأن الصهيونية، لكن الواقع يشهد لأكثر من ذلك بكثير، فاللوبي الصهيوني في أمريكا مثلاً هو الذي يحرك السياسة الأمريكية تجاه بلادنا وخاصة القضية الفلسطينية، وهناك عدد هائل من المراجع الغربية ومذكرات القادة والزعماء الغربيين يتحدثون بأكثر مما نتحدث عنه من سطوة ونفوذ اليهود ووقوفهم وراء الحروب والانقلابات وتفكيك الدول، فالأمر ليس فيه تهويل من شأنه الصهيونية.■

الهامشان

(١) بروتوكولات حكماء صهيون، ص١٦٣.

(٢) دور اليهود في إفساد العقيدة الإلهية والآثار التي تترتب على ذلك، حسن محمد إبراهيم، ص٨.

إذا كان هناك من نموذج يستحق منا الدراسة والتحليل بهدف معرفة كيفية تحقيق النجاح تلو الآخر في الملفات المختلفة، والقدرة على التأثير في المجتمعات، بل وفي مراكز صنع القرار، فالنموذج الأمثل لذلك هو المنظمات الصهيونية التي تمكنت في فترات قياسية من أن تصبح اللاعب الرئيس الذي يخشاه الجميع، نظراً للأساليب الناجعة والمتنوعة التي تتبعها تلك المنظمات للوصول لأهدافها.

هكذا يتم غسيل العقول الصهيونية والتأثير في التعليم

د. محمد سعد

قد يختلط الأمر على البعض فيخلط ما بين المنظمات الصهيونية الداعمة للإجرام «الإسرائيلي»، وأفراد الجاليات اليهودية التي تنتشر حول العالم، فهناك من اليهود من يعارض بشدة ما تفعله «إسرائيل» من مذابح مستمرة، ويعتبر أن الكيان الصهيوني وأذرعه المختلفة هي الخطر الأكبر على الأمن والسلام في العالم، بل وهناك يهود يؤيدون الحق الفلسطيني ويعتبرون أن التعاليم اليهودية تم التلاعب فيها بواسطة الصهاينة.

ولعل أحد الأدوات المهمة التي تعتمد عليها المنظمات الصهيونية هي تحويل الأجيال الجديدة من اليهود إلى صهاينة يؤمنون بالحق الوجودي لـ«إسرائيل»، وذلك من خلال التلاعب في المنظومة التعليمية للمدارس اليهودية حول العالم، وذلك لضمان السيطرة على تلك العقول، وزرع الأفكار الصهيونية في دماغ كل يهودي حول العالم.

من المهم دراسة العدو وفهم مواطن القوة والضعف، والطرق التي يتبعها للوصول لأهدافه، من أجل الحذر وأخذ الدروس والعبر، وهو ما سنحاول أن نتناوله من خلال معرفة الأدوات التي تستخدمها المنظمات الصهيونية للسيطرة على المدارس والمناهج وتنشئة أجيال تؤمن بتلك المبادئ حول العالم، ومن أجل ذلك سنتعرف بمزيد من التفصيل على الواقع في أوروبا بشكل عام، وفي بريطانيا بشكل خاص.

٨ منظمات صهيونية كبرى في بريطانيا تهدف إلى التأثير على التعليم الديني بما يخدم المعتقدات الصهيونية

لماذا بريطانيا؟

لماذا بريطانيا؟ لأنها تمثل مع فرنسا المعقل الأكبر للجاليات اليهودية في أوروبا، فهناك أكثر من نصف مليون يهودي يعيشون في فرنسا وقرابة ٣٠٠ ألف يهودي يعيشون في بريطانيا، ولنا أن نعلم أن غالبية المجتمع اليهودي تفضل تعليم أبنائها في مدارس يهودية، حيث يوجد قرابة مائة ألف طالب يتلقون تعليمهم في أوروبا في مدارس يهودية خالصة، يبلغ عددها ١٥٠ مدرسة في بريطانيا، حيث تضم ما يزيد على ٤٠ ألف طالب يهودي.

وتتوزع أغلب تلك المدارس بين كونها يهودية خاصة، ومدارس أرثوذكسية يهودية تخدم المجتمعات الحريدية المتشددة، وتتضمن مناهجها تعليماً دينياً مكثفاً بجانب المواد الأساسية، بالإضافة لبعض المدارس اليهودية الحكومية التي تقدم مزيجاً من المناهج الوطنية البريطانية ومناهج دينية وثقافية يهودية، ومعظم المدارس اليهودية تتركز في لندن والمناطق المحيطة بها، بما في ذلك مانشستر، حيث توجد مجتمعات يهودية كبيرة.

كما يمكن من خلال قراءة الإحصاءات الواردة عن المجلس اليهودي البريطاني ملاحظة أن عدد المدارس اليهودية شهد زيادة ملموسة في السنوات الأخيرة نتيجة نمو المجتمعات الأرثوذكسية الحريدية، التي لديها معدلات إنجاب عالية وتتطلب مؤسسات تعليمية تلبي احتياجاتها الخاصة.

إلى هنا ويبدو الأمر طبيعياً، فمن حق كل مجتمع أو طائفة أن تحرص على تعليم أبنائها التعليم الديني المناسب لما تتناوله معتقداتها، ولكن المنظمات الصهيونية كان لها رأي آخر، فقد تشكلت ٨ منظمات صهيونية كبرى في بريطانيا، ووضعت من ضمن أهدافها التأثير على التعليم الديني وتحويله إلى التطرف بما يخدم المعتقدات الصهيونية، واعتبار «إسرائيل» هي الراعي الرسمي لليهود حول العالم.

ولنبدأ الأمثلة بالصندوق القومي اليهودي

في بريطانيا (JNF UK) الذي يركز على جمع الأموال في بريطانيا لدعم مشاريع تنموية في «إسرائيل»، كما يدعم برامج تعليمية وثقافية لتعزيز الارتباط بـ«إسرائيل» بين الجاليات اليهودية في بريطانيا.

المثال الثاني للمنظمات الصهيونية العاملة في هذا المجال هو الاتحاد الصهيوني لبريطانيا وأيرلندا (ZF) الذي يعلن بوضوح في ميثاقه أنه يعمل على نشر الوعي حول الصهيونية، والدفاع عن «إسرائيل» في وسائل الإعلام والسياسة، من خلال تنظيم الفعاليات الثقافية والدورات التدريبية لتعريف الشباب بالهوية اليهودية الصهيونية، كما يقوم بدعم رحلات الطلبة إلى «إسرائيل» وزيارة المستوطنات فيها، بهدف فرض نظرة أحادية الجانب حول القضية الفلسطينية، وتضع المنظمة في أولويات خطة عملها كل عام تنظيم أنشطة طلابية في المدارس للاحتفال بـ«يوم استقلال إسرائيل»، التي تتضمن محاضرات وعروضاً تُظهر إنجازات «إسرائيل».

تعزيز العلاقة

ثالث المنظمات الصهيونية الكبرى هي مجلس القيادة اليهودي (JLC) الذي يمثل المصالح اليهودية أمام الحكومة البريطانية والمؤسسات الكبرى، كما يعمل على تعزيز العلاقة بين اليهود في بريطانيا و«إسرائيل»، واللافت في ميزانية المجلس هو ذلك البند الخاص بالدعم المالي البذخ للمدارس اليهودية الذي يصل إلى ١٥ مليون جنيه إسترليني سنوياً، بشرط إدراج برامج تعليمية تركز على «إسرائيل» مثل دروس التاريخ الصهيوني، وهذه البرامج تعرضت للنقد من قبل بعض المعلمين والطلاب الذين شعروا بأن

المنظمات الصهيونية لم تكتف بالعمل في المدارس وإنما أسست هيئات تركز على دعم التكنولوجيا بـ«إسرائيل»

هدف المنظمات الصهيونية تحويل كل يهود العالم إلى صهاينة وصناعة رأي عام مؤيد للسردية «الإسرائيلية»

المدارس أصبحت أكثر تركيزاً على «إسرائيل» مقارنة بالهوية اليهودية الأوسع.

هناك بعض المنظمات الصهيونية التي تعمل بقوة على فكرة تعزيز العزلة الاجتماعية والثقافية لليهود، مثل منظمة «Bnei Akiva UK» التي شجعت طلاب المدارس اليهودية على الانضمام إلى معسكرات صيفية تركز فقط على الحياة اليهودية الصهيونية والابتعاد عن أي تفاعل مع المجتمعات غير اليهودية.

ولم تكتف المنظمات الصهيونية بالعمل العام في المدارس، وإنما أسست هيئات متخصصة مثل منظمة «Technion UK» التي تركز على دعم العلوم والتكنولوجيا المرتبطة بـ«إسرائيل»، من خلال تقديم منح وبرامج علمية للمدارس اليهودية لتعزيز الاهتمام بالابتكار «الإسرائيلي»، ودعم إنشاء مختبرات علمية في بعض المدارس بالتعاون مع جامعات «إسرائيلية».

لم تكتف المنظمات الصهيونية بكل هذه الأدوات التي تعمل على غسيل دماغ كل يهودي وتحويله إلى صهيوني، وإنما عملت أيضاً على إسكات أي أصوات يهودية معارضة لتلك البرامج في المدارس، ولعل المثال الأبرز على ذلك ما حدث في عام ٢٠٢٠م حين تم تسليط الضوء على حادثة تم فيها استبعاد مدرس يهودي من مدرسة دينية بعد أن أعرب عن آراء نقدية تجاه سياسات «إسرائيل» خلال نقاشه مع الطلاب، وهي الواقعة التي أثارت جدلاً حول حرية التعبير داخل المدارس اليهودية، ومدى السماح بالتعددية الفكرية.

هذه الأمثلة الكاشفة توضح لنا طريقة عمل ومنهجية تفكير المنظمات الصهيونية في بريطانيا، وهو نفس الأسلوب الذي تتبعه باقي المنظمات في أوروبا وحول العالم، والهدف الأكبر هو تحويل كل اليهود حول العالم إلى صهاينة، وصناعة رأي عام مؤيد للسردية «الإسرائيلية»، بحيث يتحول اليهود في أرجاء العالم إلى صهاينة متطرفين يمتلكون الأدوات التي تساعدهم على التأثير والوصول لمراكز صنع القرار في بلادهم، وهو ما يفسر لنا في بعض الأحيان المواقف المخزية والمؤيدة للكيان الصهيوني التي تتخذها بعض الدول الأوروبية، حيث تمكنت المنظمات الصهيونية من التغلغل في الدوائر القريبة من صنع القرار السياسي والتعليمي والثقافي والإعلامي، وأصبح لها وزنها الذي يعمل له ألف حساب.■

السفينــة السوريــة وأمواج كالجبـــال!

د. جمال عبدالستار
الأمين العام لرابطة علماء أهل السُّنة

انطلقت سفينة الشام مبحرة، تمخر عباب البحار، وتصارع أمواجاً متلاطمة كالجبال، يتبع بعضها بعضاً، في سلسلة متتالية عنيفة الدفع، قوية الضخ، أمواج من المتربصين لا يعلمهم إلا الله تعالى، ينتظرون ثغرة هنا أو هناك ليمارسوا هوايتهم المعتادة في كل الثورات، نعم يتربصون ليمارسوا التخذيل والإشغال والإلهاء عبر صناعة القضايا الهامشية والمعارك الكلامية والتجريف الإعلامي بالقنابل الإعلانية، مستخدمين في ذلك شخصيات مصنوعة وفق معايير دولية في مصانع النتوءات البشرية والأشباح الليلية القابلة للتشكل بجميع الأشكال وفق مقتضيات الأحوال ومتغيرات الأحداث!

مثلث برمودا:

تبحر السفينة وتضربها أمواج الفتن من كل مكان، ومع كل موجة جديدة تسمع أصواتاً تملأ الآفاق، فمنهم من يرفع عقيرته بالدولة المدنية وهو لا يعرف معالمها، ومنهم من ينادي بالدولة الدينية وهو جاهل بمنطلقاتها، ومنهم من يرفع لواء الطائفية ويصرخ بالحقوق التاريخية، ومنهم من ينادي بمقاطعة الغرب نهائياً، وآخر يرتمي في أحضانه تماماً، ومنهم من يطالب بإعلان الحرب على الكيان الغاصب غداً، وآخر يرشد بتطبيع العلاقات معه، وآخر ينادي بالمسارعة لإعلان الشريعة الإسلامية ومبايعة من يراه خليفة تجب مبايعته.. إلخ.

كل تلك الترهات والدوامات المصنعة التي تهدف إلى إحداث «مثلث برمودا السوري» ليهلك الناس فيه دون أن يعلموا سبب دورانهم، أو حيثيات ضياعهم وحقيقة فقدهم، مثلث لا يدري أحد حقيقته، لكنهم يرون آثار كوارثه ومظاهر مهالكه!

الأمواج الخارجية:

هناك أيضاً أمواج خارجية كالجبال، حيث تتسابق المنظمات الدولية في إثارتها، بداية من «حقوق المرأة» وتفاصيل تلك الكذبة الكبرى والفرية العظمى والدعاية المفضوحة، إلى «حقوق الطوائف» -حتى وإن كانوا عشرة أفراد- وإثارة النزاعات الطائفية والقومية والدينية.

تطرح هذه المتطلبات كشرط لدعم الثورة، مقرونة باشتراطات مثل دعم الشذوذ والمثلية، والمطالبة بالتوقيع على اتفاقيات «الجندر» و«سيداو» وغيرهما من مؤتمرات التجريف والتحريف والتخريف.

ثم هناك التدخل الدولي الصارخ في صياغة مناهج تعليمية تتوافق مع معاييرهم، وتخدم ضلالهم، وتسوق قيمهم، إدراكاً منهم أن تلك المناهج والمنظومة التعليمية بأسرها من أخطر الوسائل في تشكيل هوية الأجيال وصبغها بالهوية الغربية.

أمواج الأطماع الإقليمية:

تتلاطم الأمواج بتسارع بعض الأنظمة العربية لاحتواء المشهد السوري، كل طرف يحاول أن يمسك بالدفة يريدها عوجاً، ليحاصر فكرة التحرر، ويئد فكرة الثورة، وتسعى لاستيعاب الإدارة الجديدة بمنهجياتها المعهودة، وإمكاناتها الهائلة، وإغراءاتها المثيرة، وخبرتها الطويلة في الاحتواء والإفشال.

إن هذه الأنظمة هي نفسها التي كانت في الشهر الأخير من حكم الطاغية تستضيفه في مؤتمراتها، وتتيح له التحدث في منصاتها، وتبوئه مقاعد الصدارة، وتمد له يد التعاون دون أي مراعاة لشعب تم تهجيره وتدميره وتجويعه وتعذيبه!

ما الذي تغير بين عشية وضحاها؟ إنها العقارب ذاتها، والحيات المتلونة في أشكالها القبيحة المتنوعة، والقاسم المشترك لها هو تسميم الأجواء، وإشاعة الفتن، وإثارة العواصف، وقطع الطريق على محاولات النهوض والاستقرار، حتى لا تظهر سوءاتهم وتكشف عوراتهم، ويفضح تخلفهم، ويرى الناس خيانتهم!

الفكر المتطرف:

لا يخفى على أحد أن هناك مجموعات وتيارات ورموز داخل المجتمع السوري، بل ربما داخل منظومة الفصائل نفسها ما زالت تحمل الفكر المتشدد اللقيط، ورأسه معبأة بالتكفير والتفجير أكثر من الرصاصات التي في حوزته، وتلك الأفكار والتوجهات لا تخدم إلا المحتل الآثم والقوى الدولية المتربصة، ما يتطلب جهوداً جبارة لترشيدها، ومحاولة توجيه طاقتها إلى ما ينفعها وينفع وطنها وأمتها، وليس ذلك بعزيز، فإن أكثرها لا ينقصه الإخلاص، بل أوتي من الخلل الفكري، والضعف العلمي، والعاطفة العمياء.

التطلعات الشعبية:

لا يمكن أن تتجاهل السفينة أمواج التطلعات الشعبية، التي تتمثل في تطلعات الشعوب السريعة إلى الرفاهية والسلامة والتعويض عن الفقد دون بذل الجهد

اللازم، وانتظار الوقت المناسب، التي تعد من أخطر الآفات التي تعترض الثورات، كما أن التطلعات الحزبية والفردية إلى مواقع القيادة والتأثير، وحظ النفس، هي من أبرز عوامل المشاحنة واستجلاب الأحقاد؛ ما يمهد الطريق للصوص الثورات لتغيير المسار وزرع الفتن وعرقلة المسيرة.

معينات لمواجهة أمواج الباطل:

هناك بعض المعينات يمكن الإفادة منها في صد هجمات المتربصين، وإغلاق المنافذ التي يتسللون منها إلى داخل سفينة الثورة، ومحاولة إغراقها في طوفان الباطل، نذكر منها ما يلي:

١- الصراع مع الباطل مستمر:

الصراع مع الباطل لم ولن يتوقف، فلا تُلقِ سلاحك ولا تتطلع إلى استراحة طويلة، فلا تظن أن القوى الدولية التي شاركت في التغطية على قتل مئات الآلاف وتشريد الملايين وتدمير البلاد قد استقام أمرها أو تابت توبة نصوحاً، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾ (البقرة: ٢٥١)، وقال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾ (البقرة: ١٢٠).

٢- الزمن ليس دائماً جزءاً من العلاج:

قد يكون مرور الزمن في بعض الأحيان سبباً لتفاقم المرض واستفحاله، ففي كل لحظة تمر، يحاول المتربصون التمدد في أي شبر فارغ، هناك صراع محموم وأموال طائلة تضخ لملء الفراغات؛ تربوياً وتعليمياً وإعلامياً وفكرياً واقتصادياً، فلا مجال للتسويف، فإن ما تقوم بغرسه اليوم قد يستحيل غرسه غداً، وما يجوز فعله اليوم قد يكون حراماً غداً!

٣- المجتمع السوري هو الثروة الحقيقية:

ينبغي للمفكرين والدعاة والعلماء أن يهرعوا من كل مكان على وجه الأرض ويعودوا إلى سورية للقيام بواجب الوقت وفريضة الساعة، لتحصين الشعب وحمايته، والتترس معه في خندق الثبات والوعي والإدراك، ليكون القوة الصلبة في مواجهة التحديات.

٤- إدراك معالم الحكم الرشيد في القرآن:

إن الحكم الرشيد الذي مثل له القرآن بنموذج ذي القرنين كان مرتكزاً على ٣ مبادئ أساسية:

أولها: امتلاك ميزان العدالة:

وميزان العدالة يتمثل في القدرة على معاقبة المتمرد الظالم وإثابة الصالح الطائع، فمن لا يملك معاقبة الظالم وإثابة المحسن فلا يصلح لإقامة حكم رشيد، قال تعالى على لسان ذي القرنين، مبيناً امتلاكه لذلك الميزان في أول انطلاقته، ليكون لجهده الأثر الفاعل ولقيادته ثمرة التمكين الراشدة: ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُّكْراً {٨٧} وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً﴾ (الكهف).

ثانياً: الاستغناء عن الدعم المشروط:

لا مجال لإقامة حكم رشيد في الوقت الذي تعتمد فيه المنظومة الحاكمة الاستغناء على أجهزة التنفس الصناعي، المتمثلة في تلقي الهبات والمعونات، فالدول لا تنهض بتلك الوسائل، بل ترتقي باستنهاض قوتها وإمكاناتها واستثمار اللحظة الراهنة في انطلاقة مباركة، معتمدة في كل ذلك على الله تعالى، ثم استغلال ما يتاح من أسباب ليس بالقليل بإذن الله تعالى.

ثالثاً: استثمار الإمكانات وتحويل الطاقات المبعثرة إلى مبادرات بناءة:

وذلك بالعمل على استثمار طاقات الأمة وتفعيلها بدلاً من الإنابة عنها أو التحكم فيها، فالراشد لا يريد أتباعاً جهلاء ولا حشوداً تافهة، بل يبحث عن حملة الرسالة، ويربي في الأمة الجدية والفاعلية والمبادرة.

٥- دور العلماء والدعاة:

على أهل العلم الأفاضل والدعاة الأكارم والمفكرين النابهين أن يسارعوا باللحاق بالركب، ولا يكتفوا بالتقاط الصور التذكارية والعودة الى مهجرهم أو أعمالهم ومشاريعهم الخاصة، بل عليهم أن يتجذروا في الأرض، ويحشدوا الناس ويحصنوهم من آثار التيارات الوافدة، ويعمقوا فيهم الانتماء للإسلام؛ فيرشِّدوا الخطوات ويُعِدوا الأجيال، ويتحققوا بقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج: ٤١).

٦- الاستعانة بالعلماء الراسخين لضبط الفتاوى وتوجيه القرارات:

على الإدارة القائمة التترس بالعلماء الثقات في كل التخصصات، وخاصة في الجانب الشرعي، وأن تدرك أن النجاح العسكري لا يكفي لقيادة أمة واستنهاض قوتها، وأن ما يمتلكه بعض القادة من معلومات ومعارف وقناعات دينية أو كفاءة وعزيمة لا يؤهلهم بحال للإفتاء أو التوجيه أو التأصيل.

وسورية، بفضل الله تعالى، زاخرة بالعلماء الثقات من شتى المدارس العلمية والتخصصات الشرعية والتوجهات الفكرية الوسطية؛ ليرشدوا الخطوات ويصدقوا النصح، ويعينوا بالرأي وفقاً لمقاصد الشريعة التي تدعو إلى التوجيه الحكيم؛ ليس فقط في الميدان المادي فحسب، ولكن على مستوى القلوب والعقول أيضاً.

وأخيراً، فإن الطريق طويل، لكن اليقين بالله والعمل الجماعي والرؤية الواضحة يمكن أن تقود السفينة إلى بر الأمان، والله متم نوره ولو كره الكافرون.■

التمثيل السياسي للمسلمين في الهند.. تحديات وحلول

د. محمد سعود الأعظمي

يشكّل المسلمون في الهند حوالي ١٤٪ من إجمالي سكان البلاد؛ ما يجعلهم أكبر أقلية دينية في دولة ذات تنوع ثقافي ولغوي واسع، لكن هذا المجتمع الكبير ليس كتلة متجانسة كما يتصوره بعض الأحزاب والقوى السياسية، بل تتعدد الهويات داخل المسلمين وفقاً للتقسيمات اللغوية، والاجتماعية، والاقتصادية، والطائفية؛ ما يعكس ثراءً داخلياً وتنوعاً في مصالحهم وتطلعاتهم.

ومع ذلك، يعاني المسلمون من إشكاليات في التمثيل السياسي الفعّال، تُعاملهم القوى السياسية إما كضحايا بحاجة إلى حماية أو كخصوم يحتاجون إلى مواجهة، في هذا السياق يصبح التساؤل المطروح: كيف يمكن لهذا المجتمع المتنوع أن يتجاوز هذه الصور النمطية، ويشارك بفعالية في تشكيل السياسة الهندية؟ وكيف يمكن أن تتحقق العدالة الاجتماعية والسياسية للمسلمين ضمن هذا المشهد المعقد؟

> مطلوب تبني سياسة تسمح للمجتمعات المسلمة المختلفة بتمثيل نفسها وفقاً لأولوياتها الخاصة

ومن الخطأ أن يُفترض أن المسلمين في الهند يمثلون كتلة موحدة ذات مصالح واحدة، هناك اختلافات لغوية، وثقافية، واقتصادية واضحة بين مجتمعاتهم، على سبيل المثال، يختلف المسلمون في ولاية كيرالا عن إخوانهم في أوتار براديش من حيث اللغة، والتعليم، ومستويات المعيشة، كما أن هناك اختلافات طائفية بين السُّنة والشيعة واختلافات أخرى.

يشير هذا التنوع إلى أن سياسات التمثيل يجب أن تعكس هذه التباينات، بدلاً من محاولة تجميع المسلمين تحت مظلة واحدة، فمطالبة بكتلة سياسية موحدة للمسلمين ليست فقط غير واقعية، بل أيضاً مضرة بمصالحهم، المطلوب تبني سياسة تسمح للمجتمعات المسلمة المختلفة بتمثيل نفسها وفقاً لأولوياتها الخاصة، سواء كانت قضايا التعليم، أو الصحة، أو الاقتصاد.

فشل التمثيل السياسي

تعاني الأقلية المسلمة في الهند من ازدواجية التعامل السياسي، فهي تُصوّر من قبل بعض القوى السياسية على أنها تهديد للهوية القومية، بينما تُعامل من قبل أحزاب أخرى ككتلة بحاجة إلى الحماية والرعاية.

اعتمدت الأحزاب السياسية في الهند، سواء العلمانية أو الطائفية، على استغلال المسلمين سياسياً، في حين تستخدم الأحزاب اليمينية مثل حزب بهاراتيا جاناتا (BJP) خطاباً معادياً للمسلمين لتعزيز قاعدتها الهندوسية، كما تلجأ الأحزاب العلمانية إلى تقديم المسلمين كضحايا محتاجين للدعم، وبهذا يتم تهميشهم فعلياً في كلا الحالتين.

فتعتمد بعض الأحزاب اليمينية، مثل حزب بهاراتيا جاناتا، على تأجيج

بناء تحالفات قائمة على المصالح الاقتصادية يكون أكثر فاعلية من التركيز على الهوية الدينية

المشاعر الطائفية، حيث يُقدّم المسلمون كخطر على الهوية الهندوسية، هذا الخطاب يسعى إلى إقصاء المسلمين سياسياً عبر تهميشهم في الخطط التنموية وتقييد مشاركتهم في صنع القرار.

وفي المقابل، تسعى بعض الأحزاب العلمانية إلى تقديم المسلمين كضحايا يحتاجون إلى دعم مستمر؛ ما يخلق علاقة تبعية، هذا النهج لا يعزز التمكين الفعلي للمجتمع المسلم، بل يكرس التصور بأنه غير قادر على تمثيل نفسه سياسياً، ويحتاج دائماً إلى وسطاء من خارج مجتمعه.

هذا النمط من التعامل الثنائي يولد حالة من الإحباط لدى المسلمين، ويولّد شعوراً بالعجز لديهم إذ يجدون أنفسهم محاصرين بين خطاب عدائي يُقصيهم، وخطاب «حماية» يُضعف قدرتهم على المشاركة السياسية الفعالة، بينما تبحث الأحزاب عن أصواتهم، نادراً ما يتم التعامل مع قضاياهم الحقيقية مثل التعليم، والبطالة، والرعاية الصحية بشكل جاد.

ومن المشكلات الأساسية التي تواجه التمثيل السياسي للمسلمين في الهند هي أن الخطاب العلماني غالباً ما يكون رد فعل للسياسات الطائفية لحزب «BJP»، فعندما يروج الحزب الحاكم لفكرة أن المسلمين يشكلون تهديداً، تسارع الأحزاب العلمانية إلى تقديمهم كضحايا، يؤدي هذا النهج إلى تعزيز الصورة النمطية للمسلمين ككتلة واحدة، دون الاعتراف بتنوعهم واحتياجاتهم المختلفة.

علاوة على ذلك، يظهر أحياناً ما يُعرف بـ«الشعور بالذنب العلماني»، حيث تحاول بعض الشخصيات السياسية العلمانية إثبات تعاطفها مع المسلمين بشكل مفرط مما قد يكون ضاراً، ففي حين يهدف هذا التعاطف إلى حماية المسلمين، فإنه يعزز في الوقت نفسه التصور بأن المسلمين غير قادرين على تمثيل أنفسهم ويحتاجون دائماً إلى حماة من خارج مجتمعهم.

إن تجاوز هذه التحديات يتطلب تبني سياسة جديدة للمسلمين في الهند، تقوم على الاعتراف بتنوعهم الداخلي وبناء تحالفات قائمة على المصالح المشتركة مع الفئات الأخرى المهمشة، يجب أن يتم ربط نضال المسلمين مع نضالات «الداليت» والقبائل والأقليات الأخرى التي تواجه أيضاً تمييزاً وإقصاءً في المجتمع الهندي.

وهناك بعض القادة والمفكرين الذين يرون أن المسلمين يجب أن يتحركوا نحو بناء سياسات تستند إلى الإنتاجية والمشاركة المجتمعية الفاعلة، يجب أن يتم التركيز على قضايا مشتركة مثل البطالة، والفقر، والتعليم، والرعاية الصحية بدلاً من التركيز حصرياً على الهوية الدينية.

كما أن هناك حاجة ماسة لتفعيل دور المسلمين في النقابات والحركات الاجتماعية، والابتعاد عن الخطاب الديني الذي يتم استغلاله سياسياً، إن بناء تحالفات قائمة على المصالح الاقتصادية والاجتماعية يمكن أن يكون أكثر فاعلية من التركيز على الهوية الدينية وحدها.

ومن أجل تحقيق تحول حقيقي، يحتاج المسلمون أيضاً إلى إصلاح القيادة الداخلية لمجتمعهم، هناك حاجة إلى قادة جدد يمكنهم تمثيل مصالح المسلمين المتنوعة بدلاً من التركيز على القضايا الدينية فقط، يجب أن تكون القيادة مستعدة للتفاعل مع قضايا العصر مثل التكنولوجيا، والتوظيف، وتجاوز الخطاب التقليدي الذي يركز على بعض الأمور الدينية فقط، وإنما يوسع نطاقها إلى مجالات الحياة.

نحو مستقبل أكثر شمولاً

المسلمون في الهند ليسوا مجرد ضحايا للسياسات الطائفية أو أدوات في يد الأحزاب العلمانية، بل هم مجتمع غني بالتنوع يمكن أن يكون شريكاً فعالاً في بناء مستقبل الهند، لكن تحقيق ذلك يتطلب تجاوز التصورات الضيقة التي تحصر المسلمين في إطار خاص، والعمل على بناء سياسات تعترف بتنوعهم الداخلي وتفتح المجال أمامهم للمشاركة الفعالة.

إن مستقبل السياسة الهندية يجب أن يقوم على تجاوز الهوية الشخصية الضيقة وبناء تحالفات قائمة على المصالح المشتركة، فالمسلمون في الهند لديهم فرصة لتحقيق هذا التحول، ولكن ذلك يتطلب منهم التحرر من دور الضحية والعمل على بناء مستقبل قائم على المشاركة والتمكين.

المسلمون في الهند مجتمع غني بالتنوع، ويمكن أن يكون شريكاً فعّالاً في بناء مستقبل البلاد، لكن هذا لن يتحقق ما لم يتم تجاوز التصورات الضيقة التي تحصرهم في إطار تقليدي أو ضحيّة سياسية، ويتطلب المستقبل سياسة تقوم على الاعتراف بتنوع المسلمين الداخلي، وبناء شراكات قائمة على المصالح المشتركة مع الفئات الأخرى المهمشة.

من الضروري أن يتحرر المسلمون من دور الضحية، ويتبنوا خطاباً قائماً على الإنتاجية والتمكين الذاتي، بهذا النهج، يمكنهم تجاوز القيود التي فرضتها السياسات الطائفية والعلمانية، ليصبحوا قوة مؤثرة في صنع القرار على المستوى الوطني.

إن مستقبل السياسة في الهند يعتمد على تجاوز الهويات الضيقة وبناء مجتمع شامل لجميع مكوناته، والمسلمون في هذا السياق لديهم فرصة كبيرة لإحداث تغيير حقيقي، من خلال تعزيز مشاركتهم في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بهذا النهج يمكن للمجتمع المسلم أن يحقق تمثيلاً سياسياً فعّالاً يعكس مصالحه وتطلعاته، ويشارك بفعالية في بناء هند أكثر عدالة وتماسكاً للجميع.■

من الضروري أن يتحرر المسلمون من دور الضحية ويتبنوا خطاباً قائماً على الإنتاجية والتمكين الذاتي

رئيس المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية بأمريكا اللاتينية والكاريبي لـ«المجتمع»:

د. عبدالحميد متولي: أمريكا اللاتينية أرض خصبة لنشر الإسلام

تعاني بعض الأقليات الإسلامية في العديد من دول العالم من الاضطهاد الذي يصل إلى الإبادة في بعض المناطق، في حين تعيش أقليات أخرى في حرية دينية ساعدتهم في التعريف بسماحة الإسلام ودعوته للتعايش السلمي مع غير المسلمين. «المجتمع» تطرح عدداً من القضايا حول أوضاع المسلمين في دول أمريكا اللاتينية على د. عبدالحميد متولي، رئيس المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية بأمريكا اللاتينية والكاريبي، رئيس المركز العالمي للتسامح والسلام في البرازيل.

حاوره – أحمد جمال:

• في البداية، نود التعرف على مفهوم الأقلية باعتباركم أحد قيادات الأقلية المسلمة في القارة اللاتينية.

– من حيث التعريف اللغوي، فإنها مشتقة من القلة عكس الكثرة، والأقلية جمعها الأقليات، وهم الذين يقل عددهم عن غيرهم، وعادة ما يجمع أبناء الأقلية وحدة في الدين أو اللغة أو العرق أو اللون أو أي رابطة أخرى توحدهم وتميزهم عن غيرهم، وعادة ما تكون آمالهم وآلامهم واحدة أو متقاربة، وهم أقرب لبعضهم من غيرهم، ولهذا تكون علاقاتهم ببعضهم أوثق من حيث العلاقات الاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية، ورغم الحماية القانونية والدولية لحقوق الأقليات، فإن كثيراً منها تتعرض لانتهاكات لحقوقهم سواء المدنية أو السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية، وتتنوع هذه الانتهاكات ما بين التمييز والعنصرية والإقصاء.

أما الأقليات المسلمة فهم جماعة المسلمين الذين يعيشون رعايا في دولة ما، ويمثلون أقلية عددية مقارنة بأكثرية من سكان الدولة من غير المسلمين أياً كانت عقيدتهم سماوية أو وضعية أو حتى غير متدينين.

• كيف ترى الواقع بالنسبة للأقليات المسلمة في العالم؟

– من الخطأ التعميم بالسلب أو الإيجاب، فهناك بعض الدول تمارس ضدهم حرب إبادة، ودول أخرى تضيق عليهم في إقامة شعائر دينهم، ودول ثالثة لا تعترف بهويتهم الدينية والثقافية، ودول رابعة لا تعترف بهم أصلاً وتمارس ضدهم كل أشكال الاضطهاد، والغريب أن بعض هذه الدول موقعة على الاتفاقيات الدولية التي تحمي الأقليات، وغالباً ما تعاني هذه الدول من اضطرابات وقلاقل، حيث يقاوم أبناء الأقليات ما يقع عليهم من ظلم وتهميش من أبناء الأغلبية المتجبرة، وعلى الجانب الآخر نجد دولاً أخرى تحترم حقوق الأقليات المسلمة من خلال ثقافة السلام والتسامح، وتضمين هذه الحقوق في قوانينها ودساتيرها.

• ماذا عن واقع الأقلية الإسلامية في هذه المنطقة؟

– من المعلوم أنها من قارات العالم الجديد، وبالتالي فإن الوجود الإسلامي فيها ليس قديماً كما هي الحال في قارات العالم القديم آسيا وأفريقيا وأوروبا، ورغم وجود آثار للمسلمين الأوائل في البرازيل، حيث استجلب الاستعمار الأوروبي بعد اكتشافه القارة اللاتينية عدداً كبيراً من الأفارقة للعمل كعبيد بالسخرة في تعمير البلاد الجديدة، وكان بينهم عدد كبير من المسلمين الذين تم تنصيرهم بالقوة، ولكن

تيار «الإسلاموفوبيا» ضعيف والوجود الإسلامي حاضر بقوة

ظل كثير منهم يكتم إسلامه، وتركوا آثاراً تدل عليهم، وذلك في قرية بهية التي بها حتى الآن كنيسة بداخلها آيات قرآنية لأنها كانت مسجداً قديماً.

وقد عادت موجة الوجود الإسلامي من جديد من خلال هجرة بعض العرب وخاصة أبناء الشام الذين استوطنوا ونجحوا في أعمالهم، وكوّنوا أقليات انتشرت في مختلف دول القارة اللاتينية ومنطقة الكاريبي منذ قرابة مائتي عام، وأكبر أقلية مسلمة موجودة بالبرازيل، وتم إنشاء المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية بأمريكا اللاتينية والكاريبي ليجمع العاملين بالدعوة الإسلامية هناك، والحمد لله يتم تقديم الدعوة للمسلمين وغير المسلمين بـ٥ لغات، هي: العربية، والبرتغالية، والإسبانية، والإنجليزية، والفرنسية، فضلاً عن بعض اللغات المحلية التي يجيدها كل داعية موجود في الدولة التي يعيش فيها.

والحمد لله، الوجود الإسلامي يسير بخطى ثابتة، بفضل جهود الدعاة من جانب، وضعف تيار «الإسلاموفوبيا» مقارنة بالقارة الأوروبية مثلاً؛ لأنه لا يوجد ميراث عدائي تاريخي بين أبناء شعوب القارة والإسلام، ولهذا فإنها أرض خصبة لانتشار الإسلام، ولكنّ مطلوب من الدول والمؤسسات العربية والإسلامية بذل مزيد من الجهد لتكون النتيجة أفضل وأسرع.

• بصفتكم رئيساً للمركز العالمي للتسامح والسلام في البرازيل، كيف يتم تقديم صورة الإسلام؟

– ينص الدستور البرازيلي على الحرية الدينية لمختلف أبناء الديانات، وهذه الحرية التي تحميها الدولة يزداد انتشار الإسلام يوماً بعد يوم، ولعل هذا ما ساعد أول مبعوث دعوي مصري إلى البرازيل وهو د. عبدالله عبدالشكور، رحمه الله، الذي أسس رسمياً أول مسجد في أمريكا اللاتينية بالبرازيل، وكذلك تم تأسيس أول مدرسة ومقبرة إسلامية برازيلية، والحمد لله الآن توجد مراكز ومساجد ومدارس إسلامية ليس في البرازيل فقط، بل في كل دول القارة.

وقام د. حلمي نصر بتدريس اللغة العربية بجامعة أوسبي البرازيلية، وأسس قسم اللغة العربية بها، وترجم معاني القرآن إلى اللغة البرتغالية، وهناك أنشطة مشتركة مع المؤسسات المسيحية المتسامحة في العمل الخيري وخدمة البيئة وغيرها، ويتم خلال هذه اللقاءات التعريف بالإسلام الداعي إلي التسامح والسلام عملياً وقولياً، انطلاقاً من وقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(النحل: ١٢٥).

• ما ردكم على المزاعم القائلة بإجبار غير المسلمين على اعتناق الإسلام؟

– الفيصل في هذا النصوص الشرعية التي تحمي الأقلية من غير المسلمين في البلاد الإسلامية، قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦)،

بل إن الله أمرنا أن نبر ونتعاون في الخير من المسالمين من غير المسلمين فقال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ

أول مبعوث دعوي كان وراء إنشاء أول مسجد في البرازيل

يتم تقديم الدعوة للمسلمين وغير المسلمين بخمس لغات

لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨)،

ولعل التطبيق العملي كان على يد الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال وثيقة أو صحيفة المدينة، وهي أول دستور مدني يجسد المواطنة الحقيقية في الإسلام، وتضمنت حقوق وواجبات سكان المدينة المنورة من المسلمين وغير المسلمين وخاصة اليهود.

• ماذا تقول لمن يصف الإسلام بأنه دين يرفض الآخر؟

– نقول لهؤلاء: انظروا إلى اسم ديننا الإسلام، فهو مأخوذ من السلام الذي هو غاية كل إنسان عاقل، بل إن السلام من أسماء الله الحسنى، وورد لفظ السلام بصيغ مختلفة في ١٤٠ موضعاً، منها ١١٢ موضعاً بصيغة الاسم، وكذلك ورد في ٢٨ موضعاً بصيغة الفعل، كما ورد لفظ السلام في القرآن الكريم على ٧ معان، هي: اسم من أسماء الله، الإسلام، التحية المعروفة، السلامة من الشر، الثناء الحسن، الخير، نقاء الشيء من كل شائبة.

ونقول لمن يصف ديننا بالدموية والوحشية: لا تنظروا إلى ما يقوم به الجهلاء المتطرفون الذين يرفضهم الدين وهو من تصرفاتهم بريء، فالإسلام هو الحجة عليهم، وليسوا هم الحجة على الدين، ونطالبهم بالرجوع إلى النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسُّنة النبوية، بل يتأملون أخلاق الحرب في الإسلام مقارنة بما يحدث من مجازر بشرية في الحروب المعاصرة.■

توحُّش الأقليات.. واستباحة الأكثرية!

أ.د. حلمي القاعود
أستاذ الأدب والنقد

كشفت أحداث الثورة السورية التي أسقطت النظام الطائفي الإرهابي (٨ ديسمبر ٢٠٢٤م)، عن توحش الأقليات في العالم العربي خاصة والإسلامي عامة.

رفع المستعمرون الغربيون الغزاة مصطلح «الأقليات» بعد إسقاط الدولة العثمانية، ليحققوا السيطرة الكاملة على العالم العربي بإثارة الإحن والبغضاء والأحقاد والعنصرية والمذهبية والحزبية، والوصول إلى تمزيق الكيانات وتفتيتها من خلال الإلحاح على الطائفية، وسحق الأكثرية التي تملك القدرة على مقاومة الغزو الاستعماري وتحقيق الاستقلال.

في الحضارة الإسلامية، لم تسطع فكرة الأقليات بالشكل الذي نراه الآن، كانت السلطة الإسلامية تتعامل مع الخاضعين لها من مسلمين وغيرهم بمنطق الإنسانية الراقية التي ترى في أبنائها فريقاً واحداً متساوياً يعمل وينتج في ظل مبدأ ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء: ٧٠).

كانت مجالس الخلفاء تضم المسلم والنصراني واليهودي والصابئ والزنديق والملحد والمجوسي دون تمييز أو غضاضة، وكلهم يفكر ويعمل من أجل مصالح الدولة ووجودها وحضارتها وثقافتها.

مع اتفاق «سايكس بيكو» عقب الحرب العالمية الأولى، تم الاتفاق بين القوتين الاستعماريتين الكبيرتين (فرنسا وإنجلترا) على تقسيم العالم العربي، وشهدت بلاد الشام، على سبيل المثال، نشوء كيانات مستقلة أو شبه مستقلة؛ دولة دمشق ودولة حلب، ودولة العلويين (النصيريين)، ودولة لبنان، وكيانات تعيش في شبه حكم ذاتي؛ الدروز والأكراد، وبداية تهويد فلسطين ومحاولات الاستيلاء على القدس!

ثم تصاعدت نغمة حماية الأقليات المسيحية التي تعزفها دول استعمارية كبرى مثل فرنسا وإنجلترا وروسيا، مع تأييد ضمني من ألمانيا وإيطاليا وهولندا، وحق هذه الدول في التدخل لحماية أتباع الكنيسة من الأغلبية الإسلامية المتوحشة، كما يعلنون!

مع هذا الدعم الغربي، نهضت نخب من الأقليات لتطالب بالندية الكاملة والحق في فرض ثقافة الأقلية على الأكثرية، وحرمان الأكثرية من التعبير عن نفسها، ومن خلال نسف الديمقراطية العرجاء في بعض البلاد العربية، نشأت أنظمة مستبدة قمعية تلبي إرادة الأقليات وتسحق هوية الأكثرية، وتستجيب لرجل الدين الطائفي أو المذهبي أو قائد الطائفة بصفة عامة؛ فتغيرت مناهج التعليم، والإجازات الأسبوعية والسنوية، وأغلقت المساجد باستثناء بعض الساعة الذي تقام فيه الصلاة، واختيار الأئمة والخطباء والوعاظ ممن يخضعون للأوامر، ويتمتع معظمهم بمستوى علمي متدنٍّ، وراج التأكيد على عدوانية دين الأكثرية وإرهابه للمجتمع، بعد حذف ما يتعلق به في مناهج التعليم إلا بعض الإنشائيات العامة، وعدم إضافته لمجموع الطلاب في الامتحانات!

كان الإعلام والصحافة والإذاعة وأجهزة الثقافة والسينما والمسرح من الوسائل الفعالة في عملية إقصاء الإسلام واستئصاله من الحياة العامة، وروّجت فرق من اليسار الشيوعي والناصري والبعثي ومن يطلق عليهم العلمانيون لمصطلحات تشير إلى الإسلام دون أن تسميه مثل الرجعية والظلامية والتخلف، وإطلاق ألقاب غير مقبولة اجتماعياً على من يتمسك بالفكرة الإسلامية ويرى فيها طريقاً أمثل للحياة الأفضل، مثل «الداعشية» و«القاعدية» وأسماء بعض الأشخاص الذين دارت حولهم جدليات مزعجة.

كان النظام الطائفي السوري نموذجاً لتوحش الأقلية واستباحة الأكثرية، فالطائفة النصيرية التي يمثلها النظام السوري الذي يرتدي لباس حزب البعث القومي العربي تبلغ حولي ١٠٪ من عدد سكان سورية، وتتمركز في الساحل السوري، وهي طائفة فقيرة عموماً أثيرت حولها بعض الاتهامات الخاصة بخيانة الأكثرية وخدمة الغزاة الفرنسيين، ولكنها كافحت لتصل إلى بعض المناصب والمراكز الإدارية، ووجدت في حزب البعث المنادي بالقومية العربية وإسقاط الإسلام فرصتها لتتصدر المشهد السوري، وكان زكي الإرسوزي (النصيري) من كبار منظري البعث، وصاحب كلمة مؤثرة على البعثيين من غير الطائفة النصيرية.

واستطاع حافظ الأسد أن يلتحق بسلاح الطيران، وأن يحظى بمنحة للتدريب في مصر، ووصل إلى منصب وزير الدفاع، ودبر انقلابه في عام ١٩٦٣م ليحكم سورية أكثر من ٣٠ عاماً، ويورث الحكم لابنه بشار بعد وفاة نجله الأكبر باسل في حادث غامض.

شارك حافظ في حرب ١٩٦٧م، وترك

الجولان منسحباً قبل وصول قوات العدو بـ٣٦ ساعة، وقيل في ذلك كلام كثير، ونشر الضابط خليل مصطفى كتاباً تحدث فيه عن ثمن بخس تقاضاه حافظ مقابل تسليم الجولان، وفي حرب عام ١٩٧٣م لم يكن أداء جيشه على المستوى المطلوب؛ ما دفع إلى كارثة الثغرة على الجبهة المصرية، لقد وطد حافظ حكمه لسورية بالحديد والنار، واستأصل الأكثرية السُّنية الساحقة من المناصب المؤثرة والإدارات العامة، ومنح الوظائف المهمة لأبناء طائفته ومرتزقة كل العصور من الطوائف الأخرى.

ولم يتورع عن قتل حوالي ٤٠ ألفاً من أبناء حماة بوساطة أخيه رفعت الأسد، لأنه رأى فيهم خطراً على نظامه بسبب إسلامهم، وشرد آلاف النساء والأرامل والأسر الحموية في أرجاء الأرض، وفي الوقت نفسه صنع جيلاً من البصاصين وكتَّاب التقارير والجواسيس الذين يتجسسون على ذويهم وأقاربهم، وكانت النتيجة اكتظاظ السجون السورية ومراكز المخابرات بعشرات الألوف من الأبرياء، ومارس الجلادون ضدهم كل ألوان التعذيب والإجرام، والوحشية!

ولم يقصر نجله بشار عن ترسم خطاه، واستخدم كل ألوان القهر والعنف ضد الشعب السُّني، وخرجت طائراته تقصف المدن والقرى والمستشفيات والمساجد والمدارس والأسواق وطوابير الواقفين أمام المخابز، وكان الحصاد أكثر من مليون شهيد، قتلهم بالكيماوي والبراميل المتفجرة، والأسلحة الأخرى، وفي الوقت ذاته حرم الإسلام عملياً على المسلمين، فأخضع المساجد للأمن، وجعل إطلاق اللحية بموافقة أمنية! وعملت الآلة الإعلامية على وضع الإسلام في دائرة الإرهاب والدم والعنف، وبالطبع حَرَم من يُشتمّ فيه رائحة الإسلام الحقيقي، وليس إسلام البعث، من الكلام والتعبير والمشاركة في أي نشاط فكري أو ثقافي.

الأخطر من ذلك كله اللعب على وتر الأقليات وتشجيعها ضد الأكثرية أو ضد بعضها بعضاً، وهو ما رأينا بعض آثاره عقب انتصار الثورة السورية وهروب الطاغية إلى موسكو!

فقد هدد الدروز بالفيدرالية (التقسيم) إذا تم الاعتداء عليهم أو تغيير مناهج التعليم (بحذف الاحتلال العثماني)، وطالبوا بإقالة وزير التعليم، ودعوا إلى مظاهرات ضخمة للاحتجاج، بينما أعلن الوزير أن التغيير قاصر على حذف ما يتعلق بتمجيد الأسد!

لقد أصّل الغرب في نفوس الأقليات ثقافة تؤمن بإخضاع الأكثرية، وجعل مفهوم الأمن يطغى على مفهوم التعايش والتناغم؛ وهو ما دفع الطائفة النصيرية إلى الاستقواء بالقوى الخارجية (إيران، روسيا، التحالف الذي تقوده أمريكا وتبرز فيه فرنسا بوضوح).

وكانت الوفود الغربية التي زارت دمشق عقب انتصار الثورة تركز على حماية الأقليات ومشاركتها في الحكم، ولم يتردد وزير الخارجية الفرنسي في عقد لقاء مع من سماهم زعماء مسيحيين في دمشق.

بل إن بعض رجال الكنائس الغربية في البلاد العربية لم يخافتوا بإدانة الإدارة الثورية بعد سقوط الطاغية، واتهموهم بأنهم نصّبوا أنفسهم حكاماً على الشعب بدون اختيار ديمقراطي! وكأن قادة الثورة يجب أن يسلّموا السلطة على طبق من ذهب إلى الطوائف التي احتمت بالغرب وجيوشه، وفي الوقت نفسه يؤازرهم صعاليك الفكر الاستبدادي الذين يصفون الثوار بعصابات الإرهابيين «الداعشيين» ويحملونهم عربدة «إسرائيل» وعملياتها في تدمير مواقع سورية قبل سقوط الأسد!

يقول أحد الطائفيين: سمعنا أن الإدارة السورية الجديدة منحت ٣٨٠٠ من المجاهدين الأجانب جوازات سفر، ويتم تجنيسهم بالجنسية السورية، ثم يحرض السلطات العربية ضدهم بعد أن يشير كذباً أنهم قاموا في عدة مناطق بحرق «شجرة عيد الميلاد» بمناسبة احتفال المسيحيين بعيد الميلاد في ٢٥ ديسمبر الماضي، والنتيجة كما يقول الطائفي المتعصب أنه قامت مسيرات مسيحية حاشدة ورافعة للصور الدينية والصليب لإعلان رفضهم لهذه الممارسات، ولم يشر صاحبنا إلى أن هؤلاء لم يتظاهروا ضد قتل الأكثرية بالنابالم والكيماوي والبراميل المتفجرة، ولكنه يشير من طرف خفي إلى أن المسلمين ليسوا أصحاب البلد.

ويؤكد أن البطاركة والأساقفة والكهنة هناك (في سورية) أعلنوها جلياً أن المسيحيين (١٠٪ من السكان) هم من أصل هذه الأرض وليسوا دخلاء وطالبوا بإعلاء شأن المواطنة، ونسي المذكور أن ٩٠٪ من أهل سورية المسلمين لم يجدوا من يقف إلى جانبهم وهم يذبحون ولو بالكلام الإنشائي، وتركوهم لمصيرهم الذي عرفته الدنيا؛ قتلاً وتهجيراً وتشريداً وسجناً وتعذيباً، واضح أن بعض الطائفيين لا يستحون!

لقد التقى الطائفيون المتعصبون مع المناضلين الجوف من عباد الطواغيت والمستبدين على أن الشعب لم يثر على الطاغية، وأن هناك من جاء بالثوار إلى دمشق على جناح طائر الرخ ليجلسهم على كرسي المسؤولية، ثم التقى حديثهم عند الشراكة الوطنية، ورأوا أن الثورة ليست جادة في هذا السياق، وكأنهم يهددون الشعب السوري أو أكثريته بأن مصيرهم إلى صيدنايا ومكبسها الشهير مرة أخرى!

وحين يقول الثوار: إنهم يحتاجون إلى أطياف المجتمع كافة لبناء سورية التي خربها الطاغية تصنيعاً وزراعة وتجارة واقتصاداً وثقافة وروحاً ومادة، يقولون: إن الثوار يكذبون من أجل التمكين، وسيكونون طغاة بعدئذ.. هل يريدون مثلاً أن يشقوا صدورهم ليتأكدوا من صدق كلامهم؟

إن توحش الأقليات واستباحة الأكثرية يحتاج إلى موقف يعيد الأمور إلى نصابها!■

إعداد الدعاة في الحضارة الإسلامية (1)

د. رمضـــان أبـو علـــي
أستـــاذ جامعـــي، دكتوراة في الدعـــوة الإسلاميـــة

تعبر الحضارة عن المرحلة السامية من حياة الأمة، وما اشتملت عليه من مظاهر الرقي والنهوض، التي تستوعب شؤون الحياة كلها، ونعني بالحضارة الإسلامية ذلك التقدم والازدهار الذي قام على البناء المتكامل للحياة، فشمل الروح والجسد، والدين والدنيا، والفرد والجماعة، والعلم والعمل، وغيرها من الركائز التي تنهض بالحياة الإنسانية في جوانبها المتعددة؛ إيمانياً وأخلاقياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً.

من هنا يتبين أن الإنسان هو الركن الركين والأصل المتين الذي يقوم عليه البناء الحضاري، ذلك أن التقدم الصناعي والاقتصادي والتكنولوجي لا يقدّم للبشرية نفعاً أو خيراً إلا إذا كان على يد إنسان صالح، يستطيع أن يوظف هذه الطاقات والإنجازات لصالح الناس، أما إذا كان الإنسان فاسداً أو عاجزاً، فإنه يضر أكثر مما ينفع، ويتخذ من المنجزات المادية وسيلة لتدمير البشرية.

ولهذا حرص الدين الإسلامي على تكوين الإنسان الصالح، الذي يقيم الحضارة ويوظفها لخدمة الناس أجمعين.

فما الدوافع التي أدت إلى اهتمام الحضارة الإسلامية بإعداد الدعاة؟

أولاً: اهتمام القرآن الكريم بإعداد الدعاة:

فقد ارتكزت الحضارة الإسلامية على القرآن الكريم، وانطلقت من توجيهاته نحو البناء والنماء، وإن الناظر في آيات القرآن يجد أنها شملت العديد من التصريحات والإشارات التي تدعو إلى إعداد الداعية وتكوينه، فالله تعالى حين أراد أن يكلف رسله بدعوة الناس إليه، جعل بلوغ الرشد أساساً لهذا التكليف، وهو نوع من الإعداد، فعندما أراد أن يرسل رسوله يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً﴾ (يوسف: ٢٢)، وعندما أراد أن يرسل رسوله موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً﴾ (القصص: ١٤)، كما عبّر الحق سبحانه وتعالى عن إعداد سيدنا موسى عليه السلام بقوله: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ۝ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ (طه).

وعندما أراد الله تعالى أن يمكّن للمستضعفين في الأرض، وأن يجعلهم أئمة فيها، أي قادة لها؛ بدأ ذلك بإعداد قائد هذه النهضة وتكوينه في مرحلة المهد، ثم الطفولة ثم الشباب ثم الرشد، وقد جاء ذلك مفصلاً في سورة «القصص»، حيث قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۝ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ (القصص)، إنه الإعداد والتكوين للداعية القائد.

وقد تجلى هذا الإعداد أيضاً في القصص

القرآني لدعوات الأنبياء والمؤمنين، ومرورها بفترات إعداد قوية، ثم الدعوة بعدها إلى الاعتبار والاقتداء بهم، فقد قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام: ٩٠)، وقال سبحانه: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (هود: ١٢٠)، وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم تأثره بهذا الإعداد الإلهي للرسل، وذلك في قوله: «يَرْحَمُ اللَّهُ لُوطاً، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ»[١]، وقوله عن سيدنا موسى: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»[٢]، وفي هذا إعداد لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده من الدعاة إلى الله تعالى.

ثانياً: حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على إعداد الدعاة:

فقد بذل الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم الجهد في إعداد الدعاة، حيث حرص على تربية المؤمنين به على الإيمان السليم والعبادة الصحيحة والأخلاق الحسنة، تم تعهدهم بالرعاية والعناية في أوقات الشدائد التي تسهم في البناء الإنساني ثم الحضاري، ومن الأمثلة على ذلك ما ثبت عن سيدنا خبَّاب بْنِ الأرتِّ قَالَ: شَكَوْنَا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ متوسِّد بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: «قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَالذِّئْبَ عَلَى غنمه، ولكنكم تستعجلون»[٣]، إنه يدعوهم إلى الثبات والصبر وترقب النصر.

وظلّ الرسول صلى الله عليه وسلم يربي أتباعه ويرسلهم إلى الأماكن المختلفة، ليكونوا دعاة إلى الله فيها، فيرسلهم إلى القبائل المجاورة، وإلى الحبشة، وإلى يثرب، وإلى اليمن، ويرسم الطريق أمام هؤلاء الصحابة ويربيهم على مبادئ الدعوة وفنونها، فيقول لأبي موسى، ومعاذ بن جبل، حين أرسلهما إلى اليمن: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا»[٤].

ولَمَّا أَرَادَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْعَثَ مُعَاذاً إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: «كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟»، قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟»، قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟»، قَالَ: أَجْتَهِدُ بِرَأْيِي وَلَا آلُو، فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ، فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ»[٥]، وهكذا استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبني جيلاً من الصحابة، كانوا قادة الأمة في فتوحاتها، وبناة حضارتها في كل مكان.

ثالثاً: حاجة الناس إلى الدعاة:

لقد فطنت الحضارة الإسلامية إلى ضرورة إعداد الدعاة، وذلك لحاجة الناس إليهم، في التوجيه والإرشاد، فإذا استطاع الجيش الإسلامي أن يفتح بلداً من البلدان؛ فإنه يحتاج إلى دعاة صادقين، يُعَرِّفون الناس بهذا الدين، ويجيبون عن أسئلتهم ويجتهدون في تلبية احتياجاتهم الروحية والمادية، فإذا وجد الناس من يدفعهم إلى الخير ويقودهم إليه؛ فإنهم يسلمون له قيادهم، حتى ينفرد بالتأثير فيهم والتوجيه لهم.

ولهذا، قال الشيخ محمد الغزالي: «إن تكوين الدعاة يعني تكوين الأمة، فالأمم العظيمة ليست إلا صناعة حسنة لنفر من الرجال الموهوبين، وأثر الرجل العبقري فيمن حوله كأثر المطر في الأرض الموات، وأثر الشعاع في المكان المتألق، وكم من شعوب عاشت دهراً في قيود الهوان حتى قيض الله لها القائد الذي نفخ فيها من روحه ريح الحرية، فتحولت بعد ركود إلى إعصار، يجتاح الطغاة ويدك معاقلهم»[٦].

من هنا يتضح أن السبيل إلى النهضة والحضارة بناء الدعاة الصادقين، ونشرهم في بقاع الأرض، لتقويم ما اعوج من أحوال الناس، وجمع شملهم، وتبصيرهم بما يحاك بهم وما ينبغي لهم تجاهه، حتى يتمكنوا من الهداية والصلاح والنصر والفلاح.

وإذا كان الأمر كذلك، فإنه يجب على الأمة الإسلامية أن تعمل على إعداد الدعاة إلى الله تعالى، إعداداً يستوعب جميع شؤونها، ويلبي حاجاتها الروحية والمادية، ويخطط للرقي والنهوض بها، ويضع الوسائل العملية أمام أبنائها حتى يستطيعوا بعث حضارتها من جديد.

وفي هذا الإطار تأتي هذه السلسلة من المقالات، التي ترتكز منهجيتها على الكشف عن جوانب الإعداد الحضاري للدعاة، إيمانياً وفكرياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً ومهارياً، ليكونوا قادرين على الانسجام مع الحالة التي تعيشها الأمة، ويُلَبُّون تطلعاتها وآمالها التي تسعى إليها، وقد زخر التاريخ الإسلامي بأسماء عديدة، تكونت في رحاب هذه الحضارة، وأثرت فيها أبلغ تأثير، مما يدعونا إلى الوقوف على تلك الظاهرة، من أجل الإفادة منها في العصر الحاضر، سائلين الله تعالى الإخلاص والسداد والتوفيق والرشاد. ■

النبي ﷺ حرص على تربية المؤمنين على الإيمان السليم والعبادة الصحيحة والأخلاق الحسنة

السبيل إلى النهضة بناء الدعاة الصادقين ونشرهم بالأرض لتقويم ما اعوجَّ من أحوال الناس

الهوامش

(١) صحيح البخاري (٤٦٩٤).
(٢) صحيح مسلم (١٠٦٢).
(٣) صحيح البخاري (٦٥٤٤).
(٤) متفق عليه.
(٥) سنن أبي داود (٣٥٩٢).
(٦) مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة: الشيخ محمد الغزالي، ص ٦.

يا حامل القرآن (4)
الفهـم والتدبـر

د. خالـد أبو شـادي
داعيـــة إسلامـــي

ما المقصود بفهم القرآن؟ ليس المقصود بفهم القرآن هنا الإحاطة العميقة بكل ما ورد في كتب التفسير من أقوال، وإنما المقصود الفهم الصحيح للآيات ومعانيها حتى يعرف القارئ مغزى ما يقرأ وما المراد بما أنزل الله من كتابه على عباده، مع ضرورة الانتباه إلى الفارق العظيم بين جيل الصحابة والتابعين الذي كان يعرف اللغة العربية ومن ثم يفهم القرآن ومعانيه ومغازيه، وأجيالنا المعاصرة التي انقطعت صلتها بلغتها فصعب عليها أن تفهم كتاب ربها.

لقد نزل القرآن باللغة العربية، وكان هذا داعياً لسهولة فهمنا له نحن أمة العرب؛ ما يمثل لنا نعمة عظيمة اختصنا الله بها، ولأن وراء كل تشريف تكليفاً، فإن العرب سيحاسبون مرتين.. نعم مرتين! مرة لأن القرآن نزل إليهم، ومرة أخرى لأن القرآن نزل بلغتهم؛ ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ (الزخرف: ٤٤)، وماذا عساه يفعل المسلم الهندي أو الإنجليزي وهو يقرأ القرآن وهو بغير لغته دون أن يفهم منه حرفاً واحداً، ومع هذا فربما كان خشوعه وحضور قلبه وجريان دمعه أعظم من حال مَن نزل القرآن بلسانهم!

وإليك هذا السؤال الكاشف لقوة صلتك بكتاب الله: هل إذا استوقفتك آية من كتاب الله أثناء قراءتك واستعجمت عليك، هل ترجع عندها إلى كتاب تفسير لتعرف معناها؟ أتكلف نفسك عناء مد يديك إلى مكتبتك لتتناول كتاب تفسير في سبيل الوصول إلى فهم معنى هذه الآية؟

لقد رحل الصحابي الجليل جابر بن عبدالله رضي الله عنه شهراً كاملاً طلباً لحديث واحد في القصاص، بينما الواحد منا متكئ على سريره مستلق على ظهره بين يديه أكثر من كتاب تفسير، ومع هذا يكسل عن تناوله والنظر فيه!

وقد شبه الإمام أبو حامد الغزالي العاصي الذي يقرأ القرآن ولا يعمل به بمن جاءه كتاب من الملك فطفق يكرر قراءته مراراً كل يوم، وقد أمره الملك بعمارة المملكة، ولكنه قد ترك عمارتها أو انشغل بتخريبها واقتصر على تكرار قراءة الكتاب، فلو ترك الكتاب عند المخالفة لكان أبعد عن الاستهزاء والمقت، نعم.. القارئ بلا فهم كالمستهزئ المستخف بكتاب الملك!

وإليك ١٠ كلمات أكثرها في الجزء الثلاثين الذي يحفظه أكثر المسلمين في صغرهم، ومع هذا فإن الغالبية العظمى لا تعرف معنى كثير من كلماته، ومنها:

١- يقرأ في سورة «الإخلاص»: (اللَّهُ الصَّمَدُ) (الإخلاص: ٢) فلا يعرف ما الصمد، وأنه الذي يصمد إليه في الحوائج، المستغني عن كل أحد، المحتاج إليه كل أحد.

٢- يقرأ في سوره «الفلق»: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ (الفلق: ٣)، فلا يعرف معنى الذي حفظه وهو ابن ٤ سنين أن

الغاسق هو الليل، وإذا وقب؛ أي: إذا دخل ظلامه وانتشر.

٣- يقرأ في سوره «الغاشية»: ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ (الغاشية: ١٦) في وصف نعيم الجنة فيحسبها كلمه أعجمية ولا يعرف أنها البسط المفروشة المنتشرة.

٤- يقرأ في سورة «عبس»: ﴿وَحَدَائِقَ غُلْباً﴾ (عبس: ٣٠) فلا يعرف أنها الحدائق كثيفة الأشجار.

٥- يقرأ في «العاديات»: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ (العاديات: ٦) فلا يعرف أن الكنود هو الجحود الذي يعدد المصائب وينسى النعم.

٥- يقرأ في «البلد»: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (البلد: ١٤) فلا يعرف أن المسغبة هي المجاعة الشديدة ليبحث عن هذا اليتيم الجائع حتى يشبعه.

٦- يقرأ في «الماعون»: ﴿يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ (الماعون: ٢) فلا يعرف أن معناها يدفعه ويطرده.

وإذا كان هذا ما تجده في أكبر أجزاء القرآن حفظاً بين المسلمين، فما ظنك بباقي أجزاء القرآن وقد مر بك بعضها؟! كم من الآيات اليوم نقرؤها ولا نعرف معناها ولا نكلف أنفسنا مشقة البحث عنها؟!

ولقد شكا الشيخ محمد الغزالي من أن الكتاتيب أساءت إلى القرآن من حيث أرادت أن تحسن؛ حيث إنها أخرجت أشرطة مسجلة، ولم تُخرج كائنات حية، فقال رحمه الله في كتابه «مع القرآن»: إن هذه الطريقة في حفظ ألفاظ القرآن بدون فهم المعنى صرفتني عن معان كثيرة أمرّ بها ولا أعرفها وأنا كبير، ولأنني حفظت الكلام دون حفظ المعنى أجد نفسي في كثير من الأحيان أمضي دون فهم للمعنى؛ لأن الحفظ كان يغلب على التدبر أو على الوعي، وما إن بدأت أفكر حتى أكرهت نفسي على أن أدقق النظر في كل ما أقرؤه.

ويضيف: والحقيقة أننا لو تتبعنا قراءة الصحابة رضوان الله عليهم للقرآن وهم خير جيل تلقى وحي السماء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لرأينا المنهج الصحيح في التعامل مع القرآن، ورغم أنهم كانوا أفصح الناس وأعرفهم باللغة، فإنهم كانوا يتوقفون عند كل آية ليعرفوا معناها ويتأكدوا من فهمهم لها للعمل بها.

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: كان الرجل إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن.

من تمام الفهم معرفة أسباب النزول للتأكد من فهم الآية في السياق الذي نزلت فيه والاستفادة منها بالعمل بها

علماء الأمة بذلوا جهداً خارقاً في خدمة كتاب الله وتفسيره وأهدوه إلينا ثمرة رائعة دون أدنى جهد منا أو مشقة

معرفة أسباب النزول

ومن تمام الفهم معرفة أسباب النزول للتأكد من فهم الآية في السياق الذي نزلت فيه والاستفادة منها بالعمل بها في واقع الناس على الوجه الصحيح، قال الواحدي: لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وسبب نزولها، وقال ابن تيمية: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية.

وقد أشكل على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٨٨)، وقال: لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعذبن أجمعين، حتى بيَّن له ابن

عباس أن الآية نزلت في أهل الكتاب حين سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره وأروه أنهم أخبروه بما سألهم واستحمدوا بذلك إليه. (أخرجه الشيخان).

وإليك مثالاً آخر يوضح أهمية معرفة سبب النزول في فهم الآية قال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ﴾ (البقرة: ١١٥)، فإنا لو استرسلنا مع مدلول اللفظ لاقتضى ذلك أن المصلي لا يجب عليه استقبال القبلة سفراً ولا حضراً، وهو خلاف الإجماع حتى عرف سبب نزولها وعلم أنها في نافلة السفر أو فيمن صلى بالاجتهاد وبان له الخطأ على اختلاف الروايات في ذلك ذكره الإمام السيوطي في «الإتقان».

ومثال ثالث قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾(البقرة: ١٥٨)؛ فإن الآية ظاهر لفظها يقتضي أن السعي ليس فرضاً، وقد ذهب بعضهم إلى عدم فرضيته تمسكاً بذلك، وقد ردت السيدة عائشة على عروة في فهمه ذلك بسبب نزولها، وهو أن الصحابة تأثموا من السعي بين الصفا والمروة لأنه من عمل أهل الجاهلية فنزلت الآية.

جهاد وجهد المفسرين

ولقد بذل علماء الأمة جهداً خارقاً في خدمتهم لكتاب الله، ومن ذلك جهودهم في تفسيره، ثم أودعوا حصيلة مجهودهم في صفحات كتبهم وأهدوها إلينا لقمة سائغة وثمرة رائعة دون أدنى جهد منا أو مشقة، ولم يبق على أمثالنا إلا تقليب الصفحات وإمرار العين على الكلمات حتى نصل إلى ما وصلوا إليه بالجهد والعرق والسفر والمعاناة.

الحرص على مطالعة كتب التفسير أثناء قراءة القرآن للاستزادة من الفهم والفوز بأسراره ومن ثم التلذذ بتلاوته

اسمع مثلاً عالم التفسير مجاهد بن جبر وهو يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية وأسأله عنها، وتأمل معي هذا المجهود الرائع للإمام مجاهد للاستفادة من حبر القرآن ابن عباس الذي مدحه ابن مسعود رضي الله عنه فقال: نعم الترجمان للقرآن ابن عباس! ويا ليتنا نتعلم من مجاهد الجلوس بين يدي أهل القرآن وحلق التفسير لنفهم من كتاب الله ما غاب عنا ونزداد فهماً فنزداد عملاً.

ويبقى لنا في ختام الكلام عن الفهم تحذيرٌ غاية في الخطورة؛ إما أن تقرأ تفسير الآية من كتاب معتمد من كتب التفسير، أو تمسك لسانك عن القول في القرآن بغير علم، ففي الحديث النبوي: «من قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار»، ولذا كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم؟! وقال مسروق محذراً من أن تحركك فصاحتك وطلاقة لسانك أو اغترارك بنفسك واجتماع الناس عليك إلى القول في القرآن بغير علم، فقال رحمه الله: اتقوا التفسير فإنما هو الرواية عن الله.

وهذا نهديه لمن تكلم في التفسير بغير علم، أما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعاً فهو مثاب بإذن الله ما أخلص النية.

واجبك في إيجاز تجاه فهم كتاب الله:

١- لا عمل بغير فهم، فلا بد أن أفهم ما أقرأ حتى أعمل به.

٢- إن مررت بآية لم أفهم معناها سأستعين بالله لكي أعرف معناها على الفور أو في نفس اليوم ما أمكن.

٣- لن أتكلم في القرآن برأيي إلا أن يكون نقلاً عن عالم أو كتاب معتمد من كتب التفسير.

٤- سأحرص على مطالعة كتاب من كتب التفسير أثناء قراءة القرآن للاستزادة من فهمي كتاب الله للفوز بأسراره ومن ثم التلذذ بتلاوته.

٥- سأحرص على نقل فهمي للقرآن إلى غيري بطريقة مناسبة؛ كأن أبين معنى آية غامضة أو سبب نزول ناقلاً ذلك من كتاب تفسير صحيح.

٦- إذا طلب مني إلقاء خاطرة حول آية أو سورة من كتاب الله فلا مجال للقول بما ليس لي به علم؛ إما معنى صحيح أنقله من مصدره، أو تذكير بواجب عملي تأمر به الآية.■

الطفولة.. وحلم الشهرة!

عثمـــان الثوينـــي

في عصرٍ يطغى عليه الإعلام الرقمي ومواقع التواصل الاجتماعي، أصبح مفهوم الشهرة حلماً يتسلل إلى عقول الأطفال منذ نعومة أظفارهم، قنوات «يوتيوب» وحسابات المشاهير باتت نوافذ مبهرة تُعرض من خلالها أنماط حياة جذابة تدغدغ أحلام الأطفال، وتوجههم نحو هدف ربما كان بعيداً عن إدراكهم في مراحل عمرية مبكرة؛ أن يكون لكل منهم قناته الخاصة ليصبح مشهوراً، ومع هذا الطموح الناشئ، تتوالى الأسئلة حول الأسباب التي أدت إلى هذا التحول، وآثاره على الإيمان، والنفس، والعلم، والمجتمع، والسلوك.

الشهرة ليست مذمومة في الإسلام إذا كانت وسيلة لتحقيق الخير وخدمة المجتمع، وقد عُرف عن الصحابي عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان مشهوراً بعلمه وقراءة القرآن، ومع ذلك كانت شهرته وسيلة للدعوة إلى الله وليس غاية بحد ذاتها، ومع ذلك، يحذر الإسلام من حب الظهور والتفاخر الذي قد يؤدي إلى الرياء، مستشهداً بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «من سمّع سمّع الله به، ومن يرائي يرائي الله به»، هذا التوازن الذي يقدمه الإسلام في التعامل مع الشهرة، يجعل من الضروري مراجعة أهداف الأطفال اليوم عند سعيهم نحو هذه المكانة.

من الناحية النفسية، فإن السعي وراء الشهرة لدى الأطفال قد يؤدي إلى بناء «أنا» مزيفة، حيث يبدؤون بتبني شخصية افتراضية تختلف عن حقيقتهم، هذا الانفصال بين الهوية الحقيقية والافتراضية يولد تناقضات وضغوطاً نفسية، ووفقاً لنظرية إريك فروم، يعتمد الطفل بشكل مفرط على رأي الآخرين لتقدير ذاته بدلاً من بناء ثقته بنفسه داخلياً، كذلك، يتعلم الأطفال من خلال تقليد النماذج التي يشاهدونها، كما تشير «نظرية التعلم الاجتماعي» للعالم ألبرت باندورا، وهذا يجعلهم عرضة لتبني قيم قد لا تتماشى مع أخلاقهم ومجتمعهم.

تؤثر الشهرة أيضاً على العلاقات الاجتماعية للأطفال، حيث تشجع على نمط حياة فردي ومتنافس، فيصبح الهدف هو التفوق على الآخرين بدلاً من التعاون معهم، وقد يؤدي ذلك إلى ضعف مهاراتهم الاجتماعية مثل التواصل وحل المشكلات، كما أن انشغال الأطفال بالشهرة يعرضهم لخطر الانعزال، خاصة إذا لم يحققوا النجاح المتوقع، هذا الانعزال قد يترك آثاراً عميقة على تكوينهم النفسي والاجتماعي.

لا يمكن إغفال دور الإعلام في تسويق مفهوم الشهرة للأطفال، تعتمد العديد من قنوات «يوتيوب» والمحتوى الرقمي على تسويق أساليب حياة استهلاكية تخدم أغراضاً تجارية بحتة، وهذا يعكس استغلالاً تجارياً مباشراً للأطفال، إذ تُعرض الإعلانات بأسلوب مموه يجعل الطفل لا يدرك الفرق بين الترفيه والتسويق؛ الأمر الذي يغذي قيماً استهلاكية تُرسخ نمط حياة غير مستدام.

لعل الجانب الإيماني هو الأكثر تأثراً بهذه الظاهرة، فالطفل الذي ينشأ على مبدأ أن قيمته تُقاس بعدد الإعجابات والمشاهدات قد يغفل عن القيم الروحية الحقيقية التي تدعو إلى الإخلاص لله والعمل لما فيه الخير، الإسلام، في مقاصده السامية، يرسخ قيم العطاء والبذل، ويحث على بناء الشخصية التي تعمل بإخلاص دون انتظار تقدير مادي أو اجتماعي.

لكن، كيف يمكن التعامل مع هذه الظاهرة دون إيذاء مرحلة الطفولة؟ يكمن الحل في تنمية الفهم النقدي لدى الأطفال، وتعليمهم كيفية التمييز بين الحقيقة والخيال في المحتوى الرقمي، ومن المهم أن يدركوا أن ما يرونه على الإنترنت ليس بالضرورة انعكاساً للواقع، كذلك، من الضروري تقديم قدوات بديلة تجمع بين القيم الأخلاقية والإنجاز الواقعي، مثل العلماء والمخترعين والدعاة، لتحفيزهم على الاقتداء بمن يحققون إنجازات حقيقية.

إلى جانب ذلك، يجب أن تُشرك الأسرة والمدرسة في تصميم أنشطة تنموية تجعل الأطفال يكتشفون مواهبهم الحقيقية بعيداً عن ضغط الشهرة، ويمكن تحقيق ذلك من خلال برامج تشجع على التطوع، والمشاركة في الأنشطة الرياضية والثقافية، وتنمية مهارات العمل الجماعي، كما أن تشجيع الأطفال على إنشاء محتوى إيجابي وهادف يمكن أن يساعدهم على التعبير عن أنفسهم بطريقة تعزز القيم دون تضحية ببراءة الطفولة.

إن الطفولة مرحلة تكوينية تتطلب الحماية من تأثيرات الإعلام الرقمي السلبي، فعلى المجتمع بأسره أن يعي أن توجيه الأطفال نحو تحقيق أهداف نبيلة يعزز قيمهم الروحية والنفسية والاجتماعية، ويجعلهم قادرين على مواجهة تحديات العصر الحديث، بتضافر الجهود، يمكننا بناء جيل واعٍ يعيش عصره دون أن يفقد جوهره.■

التأثيرات الشاملة لعملية «طوفان الأقصى»

د. خالد عبيد العتيبي
أكاديمي كويتي

حين يكتب التاريخ فصوله الأكثر صدقاً، فإن الدم وحده هو الحبر، جاءت «طوفان الأقصى» لتقول للعالم: إن الاحتلال مهما تجبّر، سيبقى هشاً أمام إرادة شعب قرر أن يعيش بكرامة أو يموت بشرف، لم تكن العملية مجرد مواجهة عسكرية، بل رسالة متكاملة المعاني أثبتت أن المقاومة ليست سلاحاً فقط، بل فكرة تزرع الأمل وتجسد التضحية.

وفي هذه السطور، نسلط الضوء على التأثيرات الشاملة لـ«طوفان الأقصى»، التي أضرت بالكيان الصهيوني في جوانب متعددة، من انهيار الردع إلى الخسائر البشرية والاقتصادية، ومن فضح زيف التطبيع إلى تعزيز الوعي العالمي بعدالة القضية الفلسطينية.

١- استشهاد القادة: تعزيز مصداقية المقاومة ومشروعيتها:

- استشهاد القادة، مثل يحيى السنوار، في الصفوف الأمامية أكد أنهم أول من يقدم أرواحهم في سبيل القضية.

- القيادة في الداخل والخارج، مثل إسماعيل هنية، وصالح العاروري، ليست بمنأى عن الاستهداف، حيث وجودهم في الخارج ضرورة لإدارة العمل السياسي، وليس رفاهية.

- قدم القادة تضحيات شخصية كبرى، بما في ذلك استشهاد أبنائهم، مثل أبناء هنية؛ ما يعزز ارتباطهم بقضيتهم.

- هذه التضحيات دحضت شبهة التترس بالمدنيين، وأظهرت الفرق الأخلاقي بين المقاومة التي تضحي بقادتها، والاحتلال الذي يختبئ قادته خلف جنوده.

٢- التأثير على إستراتيجية الردع:

- كسر هالة الردع «الإسرائيلية»، ودفع الاحتلال لإعادة تقييم إستراتيجياته الأمنية والعسكرية.

- العملية أثارت الرعب داخل المجتمع «الإسرائيلي»، وأظهرت قدرة المقاومة على الضرب في العمق.

٣- الخسائر البشرية والعسكرية:

- مقتل وإصابة آلاف «الإسرائيليين»، وأسر أكثر من ١٣٠ جندياً؛ ما شكّل أكبر خسارة بشرية منذ عام ١٩٦٧م.

- هذه الخسائر زعزعت ثقة المجتمع «الإسرائيلي» في حكومته.

٤- ضرب مشروع التوسع الاستيطاني:

- تفريغ مستوطنات غلاف غزة بالكامل، نتيجة تدهور الوضع الأمني.

- فشل المشروع الاستيطاني في توفير الأمن والرفاهية؛ ما دفع البعض للعودة إلى دولهم الأصلية.

- هذا الفشل يشكل تهديداً إستراتيجياً كبيراً على مستقبل الاحتلال.

٥- الانهيار الأمني والاستخباراتي:

- فشل ذريع في التنبؤ بالعملية أو منعها؛ ما زعزع الثقة بالأجهزة الأمنية.

- تدمير وحدة غزة الصهيونية المسؤولة عن التجسس وحصار الفلسطينيين في قطاع غزة.

٦- تعزيز الوعي العالمي والإعلامي:

- نشر الرواية الفلسطينية عالمياً بدعم مشاهير ومؤثرين لأول مرة.

- تسليط الضوء على جرائم الاحتلال في الجامعات والمنصات العالمية والإعلام الحديث لا سيما الشباب.

٧- التحدي لمشروع دمج الاحتلال إقليمياً:

- أعادت العملية الوعي العربي بخطورة الاحتلال وأثبتت رفض الشعوب للتطبيع.

- كشفت هشاشة مشاريع دمج «إسرائيل» في المنطقة.

٨- التأثيرات الاقتصادية:

- شلل القطاعات الحيوية في «إسرائيل» مثل القطاع المالي والسياحة والنقل والطاقة بفعل استدعاء العمال والخسائر السوقية.

- خروج استثمارات أجنبية وتراجع قيمة الشيكل، مع توقف السياحة والنقل.

- حملات المقاطعة الاقتصادية: تعرضت الشركات الداعمة للاحتلال لخسائر كبيرة غير مسبوقة، وأُجبرت على مراجعة سياساتها وإغلاق بعض فروعها؛ ما زاد من الضغوط الاقتصادية على الكيان.

٩- الهجرة الجماعية لـ«الإسرائيليين»:

- مغادرة عشرات الآلاف من «الإسرائيليين» خوفاً على حياتهم.

- تأثير سلبي على البنية الديموغرافية والمهنية في «إسرائيل»؛ ما يعزز شعور عدم الأمان داخل الكيان.

١٠- أخلاقيات المقاومة في التعامل مع الأسرى:

- معاملة الأسرى «الإسرائيليين» بإنسانية، رغم ظروف الحرب؛ ما أبرز الفارق الأخلاقي بين المقاومة والاحتلال في تعاملهم مع الأسرى والبشر.

١١- تعزيز الوحدة الوطنية والعمل المشترك:

- أظهرت المعركة وحدة فصائل المقاومة الفلسطينية؛ ما عزز التلاحم الوطني.

- قدمت نموذجاً للعمل الوطني المشترك في مواجهة الاحتلال.

١٢- الدعم الشعبي والإقليمي للمقاومة:

- دعم محور المقاومة للمقاومة الفلسطينية بالموارد والتأييد، مع تنامي التضامن الشعبي في العالم العربي والإسلامي.

- تعزيز مركزية القضية الفلسطينية في الوعي الإقليمي وفشل تسويق مشروع التطبيع مع الكيان المحتل في المنطقة.

١٣- تحرير الأسرى الفلسطينيين:

- تحرير آلاف الأسرى الفلسطينيين؛ ما رفع الروح المعنوية للشعب الفلسطيني.

- أكد قدرة المقاومة على تحقيق إنجازات ملموسة في ظل أصعب الظروف.

١٤- زيادة معدلات اعتناق الإسلام عالمياً:

- ارتفاع كبير في معدلات اعتناق الإسلام، خاصة في الولايات المتحدة، بسبب صمود الفلسطينيين.

- تعزيز مكانة المسلمين والقضية الفلسطينية في الغرب.

١٥- التداعيات السياسية والاجتماعية في «إسرائيل»:

- تصاعد الانقسامات السياسية والمجتمعية، مع زيادة الضغط على حكومة نتنياهو.

- اشتداد التوتر الداخلي بسبب الفشل الأمني والعسكري.■

غـــزة انتصـــرت.. فماذا عنك أنـــت؟!

د. سعود عبدالعزيز الغانم
عضو هيئة التدريس بقسم
علم النفس - جامعة الكويت

بعد ١٥ شهراً من أكبر مجازر التاريخ، التي تم نقلها على الهواء مباشرة لكل العالم، ورغم الحصار والدمار، تأبى غزة الانكسار، فيأذن الله لها بالانتصار.

هذا فصل من فصول الصراع مع العدو الصهيوني، واليوم ماذا عنا نحن؟ نعم، أنت وأنا..!

هل انتصرنا في معركتنا كما انتصر أهل غزه في «طوفان الأقصى»؟

وفي الواقع، أننا أيضاً نخوض جولات كل يوم في معركتنا رباعية الجبهات التي نواجه فيها الشيطان والدنيا والنفس والهوى، هذا العدوان الرباعي لا يأخذ هدنة ولا يستسلم حتى آخر نفس لنا قبل الرحيل، فهل تتعلم من أهل غزة؟

نتعلم المجاهدة لما يزينه لنا الشيطان والدنيا من الشهوات، ونتعلم المقاومة لما تلح عليه النفس والهوى من المعاصي، بأعيننا شاهدنا الفقد بكل صوره وهو يتجلى في فقْد الوالد والولد، والمال والمنزل، والصحة والغذاء، ومصدر الرزق، بل يعود الفرد لنقطة الصفر حرفياً، عشنا معهم عبر الشاشات وشاهدنا النزوح والشتات، فهل تعلمنا الصبر عما ترميه لنا الدنيا من الفتات؟ أو توقفنا عن تضييع الطاعات بسبب التنافس على الرفات؟

من هذه الموعظة التي تنبض بالدروس يجب علينا أن ننقلها إلى جولات معركتنا اليومية في عمل الطاعات وترك المنكرات ومقاومة الرغبات والشهوات، كما أن نبدأ من هذه اللحظة بالنية الصادقة ونتبعها بالعمل الصالح ونخوض مرحلة إعمار حياتنا بما يرضي ربنا ونبذل ما نستطيع لإعادة إعمار غزة العزة، ونحتسب كل هذا ليكون لنا نصيب في رحلة تحرير «الأقصى» وأرض المسرى.■

كتائبنا الخضراء

شعر - أمين حميد:

وعدت، أبيت الضيم، أمتك النصرا ... وأن تكسر الأغلال عن محبس الأسرى
وأوعدت صهيوناً بما سيسوؤها ... فصبحتهم بالعاديات وهم سكرى
وحققت باسم الله أول صولة ... طعنت بها صهيون في قلبها فجرا
بأكتوبر زلزلت بنيان بغيهم ... فخاروا أذلاء وذاقوا لظى حمرا
بأيديكمو قد مرغ الله أنفها ... «دويلة صهيون» كتائبنا الخضرا
طغت فوق طغيان الطغاة بأرضنا ... ثمانين عاماً أشعلت حقدها جمرا
فظنت وظن الداعمون لبغيها ... بأنا وهَنَّا وانقضى أمرنا خسرا
ولكن أطلت بالكتاب كتائب ... هداها كتاب الله للوثبة الكبرى
أطاحت بأحلام اليهود بأرضنا ... وأحلام من باعوهمو أرضنا غدرا
وأحيت بشرع الله آمال أمة ... أمات دعاة الزيف همتها دهرا
عليكم سلام الله يا فتية فدوا ... بطوفانهم دين الحنيفة والمسرى
غدت غزة الأحرار للحق قبلة ... يحج إليها كل ذي نخوة فخرا
إبان رأى زيف الحضارات وهْي قد ... تعامت وصبت بين آذنها وقرا
يحدق فيها الصبر تأسى جراحها ... فيدهش كيف الجرح قد صبَّر الصبرا
فأنعم بهم بذلاً وأكرم بهم ندى ... يجودون بالأغلى وما ادخروا ذخرا
بنوا فوق صرح المجد أسمى حكاية ... ستبقى على الأيام لا تَمَّحي ذكرى

دروس ملهمة للأسرة المسلمة (13)

بين القيادة والسيادة

د. محمد البربري
داعية إسلامي

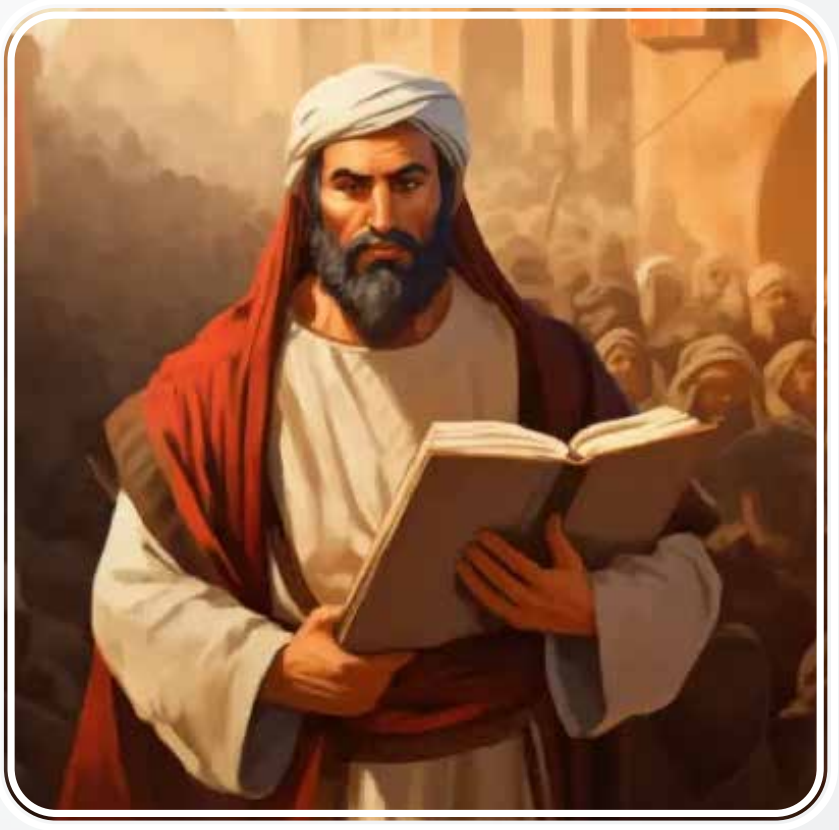

الإنسان الفرد هو أساس المجتمع وعماده الأول، ومحور هذا الكون، وأهم لبنة في صرحه الشامخ، وبنيانه السامق، فهو مدني واجتماعي بطبعه، يبدأ حياته بمركب مزدوج؛ أبيه وأمه؛ لذا فالأسرة هي المحضن الأول.

وهو كذلك ابن بيئته وأسرته؛ فهي تؤثر في تكوين سلوكه وأفكاره وقيمه وعاداته ودينه وثقافته ولغته، وهي الأرض الخصبة التي يمكن أن نزرع فيها كل معاني الحب والرحمة والفضيلة في نفوس الناشئة.

كلمة تكتب بماء العين قالها سفيان بن عيينة: «إذا رأيتم الناس قد أجمعوا على مدح رجل فاتهموه، وإذا رأيتم الناس قد أجمعوا على قدح رجل فاتهموه، فإن المؤمن بين مادح وقادح»[1].

من صفحات التاريخ الناصعة البياض صفحة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، داهية زمانه، ونابغة أقرانه، عظيم السجايا كريم العطايا، أحبه أهل السُّنة والجماعة، وأبغضه أهل البدعة والضلالة، فماذا عن صحيفة النسب وبطاقة التعريف به؟

يقول كتاب «السير»: أمير المؤمنين ملك الإسلام أبو عبدالرحمن القرشي الأموي المكي، خال المؤمنين، وكاتب وحي رسول رب العالمين، أسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاء، وبقي يخاف من اللحاق بالنبي صلى الله عليه وسلم من أبيه، ولكن ما ظهر إسلامه إلا يوم «الفتح»، كان طويلاً أبيض جميلاً مهيباً أجلح، إذا ضحك انقلبت شفته العليا وأصابته لقوة آخر عمره، وكان من الكَتَبة الحسبة الفقهاء، ويضرب المثل بحلمه وعقله، مكث أميراً على الشام في خلافة عمر، وعثمان، عشرين سنة، ثم خليفة للمسلمين مثلها، توفي بدمشق للنصف من رجب سنة ستين، وصلى عليه الضحاك بن قيس الفهري، وعاش معاوية ثمانية وسبعين عاماً، وقيل غير ذلك رضي الله عنه»[2].

بين التقدير والتقتير

أبو سفيان صخر بن حرب، في الحسب والرأي الأريب، بدر أرومته وعز عشيرته، سيد مطاع في قومه، يسمعون قوله، ويصدرون عن رأيه، وحياته في بيته تدور بين التقدير والتقتير، وصفته زوجته بأنه رجل مسيك أو شحيح، وأنها تصيب من ماله بغير إذنه، فقال لها المعصوم صلى الله عليه وسلم: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»[3].

وهو سيد في بيته كما كان سيد عشيرته، وأنه شديد الغيرة لا يرفع عصاه عن أهله وكاهله، ومن أبرز ملامح شخصيته التي جعلته جديراً بزعامة قريش الدهاء والحكمة؛ وظهر ذلك في موقفه يوم «بدر» وفراره بالقافلة، والشجاعة والإقدام؛

نسجت هند خيوط شخصية معاوية وملامح عظمته ومؤهلات قيادته منذ طفولته

وظهر ذلك في موقفه يوم «حنين» وعدم فراره من المعركة، ونال شرف الصحبة وشرف المصاهرة، وغفر الله له ما كان منه.

والدهاء والحكمة أعظم موروث ورثه معاوية من أبيه، وقد استطاع بحكمته ودهائه أن يملك قلوب أعدائه قبل أصفيائه، وأصبحت «شعرة معاوية» نهجاً قويماً وطريقاً مستقيماً لكل من سار على منواله.

كلما يممت وجهي ناحية كتب السيرة، لا سيما عند مطالعة بيعة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء، يصيبني الدهش والعجب من عقل هند بنت عتبة رضي الله عنها، وسرعة بديهتها، وصفاء قريحتها في الرد على كلام المعصوم صلى الله عليه وسلم، فقد بايعهن على «ألا يشركن بالله شيئاً»، قالت هند: وكيف نطمع أن يقبل منا ما لم يقبله من الرجال؟ «ولا يسرقن»، قالت: والله إني لأصيب الهنة من مال أبي سفيان لا يدري أيحل لي ذلك؟ فقال أبو سفيان: ما أصبت من شيء فيما مضي وفيما غبر هو لك حلال، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها، فقال لها: «وإنك لهند بنت عتبة؟»، قالت: نعم، فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك.

قال: «ولا يزنين»، قالت هند: وهل تزني الحرة؟ يعنى أنها تعاف الزنى في الأصل أنفة، فلما قال: «ولا يقتلن أولادهن»، قالت: ربيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً، وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتل يوم «بدر»؛ فضحك عمر رضي الله

.. فرجولة الطفل تبدأ من صغره وتشب معه في شبابه وكهولته وهرمه

عنه حتى استلقى، وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤].

فمن هي التي كان يقول عنها معاوية مفاخراً: «أنا الذي ربتني هند»؟! هي هند بنت عتبة، من عقلاء النساء، ومن أصوبهم رأياً وأقواهم حكمة ورشداً، كانت فصيحة جريئة صاحبة رأي وحزم وجلد وعزم في الجاهلية والإسلام، اتصفت بالجسامة والوسامة والمكانة بين قومها وذويها، فليست من عداد الأمهات المنسيات في الغمار، يبدو ذكاؤها الوقاد وحصافة عقلها في حسن سبرها للرجال، فقد قالت لأبيها عتبة بن ربيعة: يا أبتِ، إني قد ملكت أمري، وذلك حين فارقها الفاكه بن المغيرة، فلا تزوجني رجلاً حتى تعرضه عليَّ، فقال: ذلك لك، أسلمت في «فتح مكة» بعد إسلام زوجها بليلة واحدة.

التربية على القيادة

قال أبو هريرة رضي الله عنه: رأيت هنداً بمكة كأن وجهها فلقة قمر، وخلفها من عجيزتها مثل الرجل الجالس، ومعها صبي يلعب، فمر رجل فنظر إليه فقال: إني لأرى غلاماً إن عاش ليسودن قومه، فقالت هند: إن لم يسد إلا قومه فأماته الله، وهو معاوية بن أبي سفيان، ونظر أبو سفيان يوماً إلي معاوية وهو غلام فقال لهند: إن ابني هذا لعظيم الرأس، وإنه لخليق أن يسود قومه، فقالت هند: قومه فقط؟! ثكلته إن لم يسد العرب قاطبة[٥].

ما أروعها وأعظمها وأفصحها وأعقلها!

ما أجمل أن نتدارس مع أبنائنا جوانب العظمة والقيادة ومواطن السيادة والريادة!

لقد نسجت خيوط شخصيته وملامح عظمته ومؤهلات قيادته منذ طفولته، فرجولة الطفل تبدأ من صغره، وتشب معه في شبابه وكهولته وهرمه، ومعاوية ورث من جانب أمه أكثر مما ورث من جانب أبيه، فهو أشبه ما يكون بها في الوسامة والجسامة، ربته على القيادة والسيادة، فتحقق قولها وأثمرت تربيتها وساد ولدها، وامتد الحكم الإسلامي في عهده ليطول المشرق والمغرب، وكان يتكلم مرتجلاً؛ فيحسن الجواب في مقامه، والكلام في أوانه، وبلاغته سوية لا تسف عن بلاغة أمثاله ونظرائه، وأما عن الحلم فبابه الأهم وميدانه الأعم، وبه ساس العرب والعجم.

وفي القلب كلمة لا بد أن تقال: ما أجمل أن نتدارس مع أبنائنا جوانب العظمة والقيادة ومواطن السيادة والريادة في هذه الشخصية الثرية صاحبة الفتوحات القوية والإشراقات الندية؛ لينهلوا من معين مائها، وعذب فراتها، وتكون لهم نموذجاً يُحتذى، وأثراً يُقتفى!■

الهوامش

(١) أرشيف ملتقى أهل الحديث، ج ١٠٦، ص ١٩٠.

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢٠).

(٣) صحيح مسلم (١٧١٤).

(٤) البداية والنهاية (٦/ ٦١٨).

(٥) المرجع السابق (١١/ ٣٩٨).

أمنية غير مشروعة!

د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء سابقاً
y3thman1@hotmail.com

أستاذي الكريم د. يحيى، بعد التحية، بداية أنا لست من قرَّاء مجلة «المجتمع»، ولكن أحد الأصدقاء نصحني بالكتابة إليكم، فهل سأجد لديكم حلاً لمعاناتي؟

أنا عملي في تكنولوجيا المعلومات، ورغم أني في منتصف العقد الرابع من عمري، فإن لي شركة متميزة، ولكني مشغول جداً، وحبي لعملي وتفوقي جعلني رجلاً عملياً أتعامل مع عواطفي كما أتعامل مع برمجيات الكومبيوتر! أو بمعنى أدق هذا ما كنت أعتقده، وهذا ما قد يكون سبب مأساتي والاضطراب الذي أعانيه!

منذ حوالي ١٠ سنوات، تعرفت إلى إحدى الفتيات وتقدمت لخطبتها، وسارت أمورنا طيبة، وتم عقد القران، ولكن قبل البناء حصل خلاف بيني وبين أخيها، تطور الخلاف إلى قطيعة، ورغم أن الحق كان معي، فإن زوجتي وقفت موقفاً محايداً، وظلت علاقتها بأخيها طبيعية، ألمحت لها ثم صارحتها بأن عليها أن تأخذ موقفاً من أخيها لصالحي، فكان ردها ما بينكما ليس خلافاً شرعياً، هو مجرد خلاف في وجهة نظر كل منكما في الموضوع محل الخلاف، فرجاء احترم رأيي بأن أكون بعيدة عن خلافكما، هو أخي، ولا يحق لي أن أقطع صلة رحمي به.

أفهمتها أنني زوجها والحق معي وعليها أن تلزم جانبي، فأصرت، وخيَّرتها بأن تكون في صفي أو ننفصل! للأسف رغم حبي الشديد لها، فإنني أصررت على رأيي، وتم الانفصال بعد قصة حب قاربت سنتين.

حتى أنتقم منها وأنسى حبي لها، قررت فوراً الزواج بأخرى، نعم كانت أمي قد عرضت عليَّ ابنة إحدى صديقاتها، ورغم أن موصفاتها كانت ممتازة، فإنني كنت قد اعتذرت، فسألت أمي عنها فعلمت أنها كانت قد خُطبت، ولكنها أنهت خطبتها، تقدمت لها وخلال شهر تزوجنا وقد رزقنا الله ٣ أولاد.

مشكلتي أنني غير سعيد في حياتي الزوجية، ليس بسبب زوجتي، فهي تحبني وتبذل قصارى جهدها لإسعادي، جميلة دائماً ومتألقة، رغم وجود خادمة مقيمة وأخرى تأتي كل أسبوع، فإن زوجتي تحرص على الطبخ بنفسها، كما أنني أرى أنها أُم مثالية، تغطي أي قصور مني مع الأولاد نتيجة انشغالي بعملي، تشعر أنني غير سعيد معها، ولكنها تتغاضى عن آلامها وتبالغ في محاولات إسعادي.

أنا أيضاً لا أقصِّر في أي من واجباتي الزوجية، فلديها في حسابها الخاص فوق ما تحلم به أي زوجة، بالإضافة إلى كارت البنك الخاص بي تصرف منه متطلبات البيت كما تشاء، من جانبي أحاول أمثل دور الحبيب في معظم الأوقات وأيضاً في العلاقة الحميمية لا أقصر في أداء حقها، ولكنني غير سعيد، لماذا؟!

لأنني ما زلت أحب مطلقتي! نعم ولم تفارقني صورتها، كثيراً ما أرى وجه مطلقتي على زوجتي، وقد أخطئ وأنادي زوجتي باسم مطلقتي! التي تتجاهل كأنها لم تسمع شيئاً، يكاد عقلي «يشت»، ما زلت أتابع أخبار مطلقتي وقد تزوجت وأنجبت، وما يؤلمني أن حياتها مستقرة، فقد نستني

ولم أنسها، وأعاني بفقدها، كثيراً ما تراودني نفسي بأمنية طلاقها لأتزوجها!

للأسف، انعكس توتري النفسي على عملي، وبدأت علاقتي بزوجتي تتوتر وكذلك الأولاد، إلى متى ستستمر حالتي على هذا المنوال؟ هل لديك من حل؟

التحليل:

دعني أجاوبك على سؤالك الأخير: «متى ستستمر حالتي على هذا المنوال؟»، من المؤكد أن حالتك لم تستمر على هذا المنوال، فاستمرار تفكيرك في طليقتك ليس فقط سيقوض حياتك مع زوجتك، بل غالباً ما قد يؤدي بك إلى اضطراب حالتك النفسية وبالتبعية يعرضك إلى حالة من الهذيان نتيجة معايشتك لأحلام اليقظة مع طليقتك وانفصالك النفسي عن الواقع الحي لحياتك مع زوجتك وأولادك.

إن عدم التوافق بين ما يعيشه المرء من واقع حقيقي يحياه، وما تُصوّره له خيالاته من أحلام؛ يُحدث فجوة في داخله، عادة ما تكون سبباً في انفصام شخصيته؛ مما يدفعه للفظ واقعه من أجل أحلام واهية، لذا، يجب وفوراً البدء بعلاجك لنفسك:

من المنظور الشرعي:

طليقتك امرأة أجنبية عنك، فحرام شرعاً تتبع أخبارها، وقد نهانا الله عن التجسس، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٢)، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِيَّاكُمْ والظَّنَّ، فإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَنَافَسُوا، ولا تَحَاسَدُوا، ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إِخْواناً» (رواه أبو هريرة، أخرجه البخاري، ومسلم).

كيف تتمنى لامرأة مسلمة أن تُطلق من زوجها لتتزوجها؟! تأكيداً للأخوة بين كل المسلمين، وأنه لا يكتمل الإيمان إلا إذا أحب المسلم لأخيه ما يحبه لنفسه، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» (رواه أنس بن مالك، أخرجه البخاري).

إن طلاقك لزوجتك ظلم لنفسك وظلم لها، فكما قلت في رسالتك: «إنه قد حدث خلاف شخصي بينك وبين أخي زوجتك، وهي التزمت جانب الحياد بينكما، وأنت طلبت منها الوقوف معك لمجرد أنك زوجها وتقطع صلة رحمها بأخيها، فلم تستجب وقد طلقتها عقاباً لها»؛ دائماً ما

نؤكد أنه يجب الفصل بين علاقة الزوج بأهل زوجه وعلاقته بزوجه؛ أي أنه مهما كان الخلاف بينك وبين أهل زوجتك يجب ألا يؤثر ذلك على علاقتك بزوجتك.

يفترض أن تكون العلاقة طيبة بين الزوج وأهل زوجه، ولكن إن ساءت فلا حرج ألا تكون هناك علاقة، فيكفي العلاقة البسيطة عند الاجتماع في المناسبات العائلية، وفي كل الأحوال يجب أن تكون العلاقة الزوجية بمنأى عن أي خلافات بين الزوج وأهل زوجه، فما ذنب زوجتك إن أخطأ أخوها في حقك؟ وكيف يكون عقابك لأخيها بأن تتحمل زوجتك وزر قطع صلة رحمها؟ وما ذنبكما أنت وزوجتك أن تنفصلا؟ وقد أخطأت واتخذت قراراً انتقاماً من نفسك، قبل انتقامك من زوجتك!

التسرع في قرار الزواج الثاني:

الإشباع العاطفي ليس كإشباع الجوع، إن لم يعجبني السمك فيمكن إحلاله فوراً بالدجاج وأهنأ به! العلاقة الزوجية ليست مجرد علاقة أي رجل بأي امرأة، إن لم يكن أحمد فزيد، أو إن لم تكن سميرة فسمية! بمعنى أن عملية الإحلال ليست بهذه السلاسة والبساطة، وكأني أستبدل سيارة أو جاكيت! لذا كان عليك أن تتعافى وتختبر مشاعرك وقد تعيد تقييم قرارك وتشعر بقيمة مطلقتك وظلمك لنفسك ولها، ويدفعك حبك لاستعادتها.

ولكنك قطعت على نفسك طريق العودة، وقبل أن يسكن قلبك ويتعافى من صدمة حرمانه من محبوبته، تجاهلته، وبزهوك وغرورك وأثرة نفسك أنك انتقمت من خصمك بطلاق أخته وانتقمت من زوجتك التي نأت بنفسها عن خلافك مع أخيها بطلاقها، وها أنت تتزوج بغيرها وبمنتهى العجلة.

ظلمك لزوجتك الثانية:

ما ذنب زوجتك الثانية، أن تطرق بابها وقلبك معلق بطليقتك؟! من المؤكد بحسها الأنثوي أدركت أنك معها بجسدك فقط، وأنك ما زلت أسير حبك الأول، إن تجاهلها لإهانتك لها بمناداتها باسم مطلقتك ليس معناه أنها لا تتألم، بل إن رسالتها لك أن ألمي هو جرح عميق لكرامتي لا يمكن التعبير عنه إلا بالتجاهل.

الحل:

التوبة إلى الله تعالى، وأن تدعو لأختك في الله مطلقتك بأن يوفقها الله مع زوجها وأولادها، وحيث لا يحق لك التواصل معها لتستسمحها، فعليك الدعاء لها والتصدق بنية أن يكون الأجر لها.

الاهتمام جل الاهتمام بزوجتك والصفات الطيبة التي أنعم الله عليك بها، وأن تعوّضها خيراً عن تقصيرك في حقها، وأن تشغل نفسك بأولادك، فهم أولى باهتمامك وفكرك من الانشغال بأخت مسلمة محرّمة عليك.■

هل يقاس النصر بالدمار أم بالثبات على الحق؟

حسن جبران بن طفلة

في زمن تتعرض فيه الأمة الإسلامية والعربية لأشد المحن، تخرج علينا بعض الأصوات التي تستكثر على المقاومة الفلسطينية صمودها، وتتساءل بشكل يثير الاستغراب: أي نصر حققته «حماس» وقد تدمرت غزة بالكامل وقتل ٤٦ ألف شخص؟!

لعل هذه الأصوات قد غاب عنها جوهر الصراع مع الاحتلال «الإسرائيلي»، وهو أنه ليس صراعاً على أرض أو نفوذ فقط، بل صراع بين حق وباطل، بين إرادة التحرر ومشروع الاحتلال.

التاريخ الإسلامي مليء بمعارك عظيمة تكبد فيها المسلمون خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات، ومع ذلك سُجلت في صفحات التاريخ كنماذج للنصر والثبات، من أبرز هذه المعارك، غزوة «أُحد»، حيث فقَدَ المسلمون ٧٠ شهيداً، وأصيب عدد كبير من الصحابة بجراح بليغة، إلا أنها كانت نقطة تحول في بناء الأمة الإسلامية، فقد أثبتت المعركة أن الهزيمة المادية ليست نهاية الطريق، وإنما درس يعزز مناعة الأمة ويقوي إرادتها.

كذلك في غزوة «مؤتة»، واجه المسلمون جيش الروم الضخم، وكانت خسائرهم كبيرة مقارنة بعددهم الصغير، ومع ذلك سجل التاريخ شجاعة قادتهم الذين استشهدوا واحداً تلو الآخر، وثبات خالد بن الوليد الذي قاد انسحاباً إستراتيجياً أنقذ الجيش المسلم من الفناء.

وفي غزوة «حنين»، حين واجه المسلمون هزيمة أولية بسبب كمين محكم، عادوا للثبات والنصر رغم الخسائر؛ ما يثبت أن النصر الحقيقي يكمن في الثبات بعد المصاعب، وليس في الانتصارات السريعة العابرة.

النصر في المعارك ليس مجرد أرقام تُحصى، وإنما ثبات على المبادئ وقوة في مواجهة الطغيان، والمقاومة الفلسطينية، رغم الحصار والدمار، استطاعت أن تقلب موازين القوة في الصراع مع الاحتلال «الإسرائيلي» بوسائل بسيطة وإرادة صلبة، أثبتت أن آلة الحرب الصهيونية عاجزة عن فرض الاستسلام على شعب أعزل لكنه مؤمن بحقه.

وتدمير غزة ليس إلا دليلاً على فشل الاحتلال أخلاقياً، حيث فضحت كل قنبلة تسقط على غزة ازدواجية معايير العالم، وكشفت زيف الادعاءات الأخلاقية لداعمي الاحتلال، أما الأرواح التي ترتقي فهي وقود النصر، فالشهداء لا يموتون، بل يخلدون كرموز للصمود يُلهِمون أجيالاً قادمة للنضال من أجل الحرية.

من يقف مع الاحتلال «الإسرائيلي» ويبرر جرائمه يتجاهل أن المقاومة ليست خياراً، وإنما واجب على كل أمة محتلة، فالنصر الذي حققته غزة ليس دمار المباني أو سقوط الشهداء، بل في إبقاء القضية حية في ضمير العالم، وأن الاحتلال لم يستطع كسر إرادة المقاومة، وأن الشعوب الحرة لا تستسلم مهما كانت التضحيات، فقياس النصر بالدمار المادي فقط يعكس قصر نظر وقلة فهم لمعنى الصمود، لو كان التاريخ يُكتب بناءً على عدد القتلى فقط، لما كانت معارك الإسلام الكبرى التي خسر فيها المسلمون كثيراً من الأرواح تُعتبر اليوم أمثلة للنصر والبناء.

النصر الحقيقي هو الصمود على المبادئ، ومواجهة الاحتلال مهما بلغت التضحيات، فغزة اليوم ليست مجرد أرض، وإنما رمز للأمة الإسلامية بأكملها، من ينكر صمودها أو يشكك في نصرها، إنما يخون تاريخ أمة صمدت في وجه أعظم الإمبراطوريات، وسجلت أعظم الانتصارات رغم الألم.■

صحبتك.. سمعتك

سعد السبيعي

الحياة رحلة طويلة مليئة بالمواقف والتحديات، والإنسان لا يمكن أن يمضي في هذه الرحلة بمفرده، الأصدقاء هم رفقاء الطريق، وقد يكونون نعمة تدفعك إلى الأمام أو فتنة تُثقل كاهلك؛ لذلك، من الضروري أن تختار أصدقاءك بعناية، في هذا المقال، سنستعرض ٥ أمور يجب أن يتحلى بها الصديق الذي تستحق مصاحبته:

١- يذكرك بالله عز وجل:

أفضل الأصدقاء هو من يذكرك بربك عندما تنشغل بالدنيا، صديقك الذي يُعيدك إلى الصراط المستقيم، ويذكرك بالصلاة، ويحثك على الطاعة، هو كنز نادر، الصحبة الصالحة هي التي تدفعك إلى الجنة، لا التي تجرّك إلى الغفلة والذنوب، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل».

٢- صاحب هَمّ وأولوية وقيم عظيمة:

الصديق الحقيقي هو الذي يملك رؤية واضحة لحياته، صاحب هدف يسعى لتحقيقه، وشخصية مبنية على القيم والمبادئ، مثل هذا الصديق سيُلهمك لتكون أفضل، ويشجعك على تطوير نفسك والسعي نحو

تحقيق أهدافك، تجنب أصحاب اللهو واللامبالاة الذين لا يحملون هماً أو مسؤولية.

٣- يقف معك في الرخاء والشدة:

ليس كل من يبتسم لك في أوقات السعادة هو صديقك، الصديق الحق هو من يقف بجانبك في أحلك الظروف، يقدم الدعم والمساندة عندما تكون في أمسّ الحاجة إليها، إذا وجدت شخصاً لا يتركك وقت الشدة، فتمسك به، لأنه أثبت إخلاصه.

٤- ناصح لك:

الصديق الحقيقي هو الذي يقول لك الحق، حتى وإن كان قاسياً، قد تنتقدك نصيحته، لكنها تأتي من محبة صادقة وخوف عليك، احذر من الصديق الذي يجامل على حساب مصلحتك، فالناصح الأمين هو من يسعى لتصحيح أخطائك وتوجيهك لما فيه الخير لك.

٥- لا يحسدك ولا يغار منك:

الحسد والغيرة آفتان تُفسدان العلاقات، الصديق المثالي هو من يفرح لنجاحك كما لو كان نجاحه، ويشاركك أحلامك دون أن يشعر بالغيرة منك، مثل هذا الصديق يمنحك الأمان النفسي ويحفزك على تحقيق المزيد.

الصحبة ليست مجرد علاقة عابرة، بل مسؤولية واختيار يحدد جزءاً كبيراً من مستقبلك، لا تصاحب إلا من تجد فيه هذه الأمور الخمسة، لأنهم سيكونون عوناً لك في الدنيا والآخرة، تذكر أن الصديق الصالح نعمة من الله، فاحرص على أن تكون أنت أيضاً صديقاً صالحاً لمن حولك.■

همسة تربوية

د. عصام إدريس

دكتوراة في الإدارة التربوية

في كتابه «الطفولة السعيدة» للكاتب ستيفن غرازر، يشير إلى كون التربية الخالية من الحدود والحزم تحرم الأبناء امتلاك اتجاهات واضحة حول القيود التي ينبغي أن تحد من تصرفاتهم والمسؤوليات التي ينبغي لهم الالتزام بها، فكلما قُدم لهم الدعم بلا حدود؛ زاد اعتمادهم على والديهم؛ ما قد يؤدي إلى ضعف ثقتهم بأنفسهم؛ وبالتالي ضعف قدراتهم على مواجهة مواقف الحياة المختلفة.

كما تؤكد ماريان رادماكر، في كتابها «تربية الأطفال في العالم الحديث»، أن استقلالية الطفل تُبنى عبر المشاعر المسؤولة بقولها: عندما يشعر الأطفال بأنهم قادرون على اتخاذ القرارات والتعامل مع العواقب، تتطور لديهم ثقة بالنفس تمكنهم من الاستقلالية في المرحلة القادمة من حياتهم، إذا لم نسمح لهم بفرض الحدود على أنفسهم، فقد نجدهم مترددين في المستقبل.

حيث يقوم دور الوالدين في التربية على قيم العطاء والمنع، ليكون نتاجها كياناً قوياً قادراً على مجابهة مشقات الحياة، حيثما تم غرسه أثمر، والتربية الصحيحة هي المفتاح لتشكيل أجيال قادرة على تحمل المسؤوليات، وتحقيق التوازن بين التزامات الحياة واستحقاقاتها.

وفي عالمٍ يتقلب بين رياح الانفتاح على مختلف الثقافات وثبات القيم، نُدرك أن تربية الأبناء فنٌّ يتطلب لمساتٍ من الحنان ممزوجة بهيبة من الحزم، إنهم كالأشجار النضرة، إذا لم نُحسن توجيه جذورها، فقد تنحني أمام عواصف الحياة، كما أن المسؤولية تأخذهم في رحلة من الاكتشاف، إذ تُنير لهم دروب الحياة وتُعَلِّمهم كيف يتحلون بالشجاعة لمواجهة التحديات، فكل خطأ يرتكبونه يُعد درساً يُنحت في عقولهم، حيث يكون دور الآباء إتاحة الفرص لأبنائهم لمواجهة هذه التحديات بدلاً من السعي لحمايتهم منها، وكما هي الأمواج أصلاً في تشكيل صخور الشواطئ، تُشكل التحديات شخصيات الأبناء وتُعدّهم لمواجهة العالم بكل عزم وإرادة.

ما زلت أنظر إلى المربي الذي يدافع باستماتة عن إخفاقات نجله أو يحاول أن يجد لها المبررات كقاتلٍ يقضي على فرص بناء شخص صالح ينفع نفسه وينتفع به سواه، وما زلت أؤمن أن تربية الأبناء على أن العطاء لا يكون إلا عن استحقاق منهم، وأن كل عمل له ثمنه ونتائجه هو أحد أركان بناء شخصيات قوية ومستقرة تربيهم على تحمل مسؤولياتهم، لتجعل منهم أشخاصاً مستقلين قادرين على تحمل مشقات الحياة.

أبناؤنا غراسنا الذي نرتجي أن نلقى حصاده في المستقبل، وهم استثمارنا الأمثل، وبما نهيئهم له يمكن لمجتمعاتنا أن تستقل قطارات التقدم وليكونوا هم بصماتنا التي نتركها حينما نغادر هذا الكون لتثمر خيراً نرتجيه.■

المدرِّب المتألِّق (12)
تمثيل الأدوار والعصف الذهني.. وسيلتان مهمتان في عالم التدريب

د. موسى المزيدي
مدرب معتمد في المهارات الإدارية والقيادية

تحدثنا في مقالات سابقة عن بعض وسائل التدريب الآسرة للمتدربين، والجاذبة لانتباههم، وهي: سرد القصص، وسرد الإحصائيات، وعرض لقطات فيديو، وإجراء المسابقات التدريبية، وفي هذا المقال نستمر في عرض وسائل أخرى، ومنها:

- تمثيل الأدوار:

إذا أراد المدرب أن يزرع المفاهيم الإدارية في أذهان المتدربين؛ فيكون ذلك بوساطة «تمثيل الأدوار»؛ حيث يقوم بتقسيم المتدربين إلى فريقين، ويعطي الفريق الأول حالة تم دراستها، وتمثل دور المسؤول، ويعطي الفريق الثاني حالة أخرى تم دراستها كذلك، وتمثل دور الموظف.

مثال (١): في إحدى الدورات للقطاع النفطي، التي عقدت في مدينة الأحمدي، وكانت بعنوان «كيف تحتوي ضغوط العمل؟»، قمنا بتقسيم المتدربين إلى فريقين، وناقش الفريق الأول ظروف العمل لمسؤول اسمه خالد، قد تملكه اليأس من موظف لديه اسمه هاني، لأنه غير محترف في لباسه، وسيئ في ضبط وقته، ومهمل في الاهتمام بسيارته، وخشن في تعامله مع عملائه، وذلك في أثناء عمله بصفته مهندساً في إصلاح المصاعد الكهربائية.

أما الفريق الثاني، فقد ناقش حالة الموظف هاني نفسه، حيث يرى هذا الموظف أنه يؤدي دوره على خير وجه، وفق الصلاحيات الممنوحة له.

ويقوم المدرب بمنح الفريق الأول الوقت الكافي للحوار، فيختار واحداً منهم ليمثل شخص المسؤول (خالد)، ويشيرون عليه في كيفية مواجهة الموظف (هاني).

وكذلك يمنح المدرب الفريق الثاني الوقت الكافي للحوار، فيختار واحداً منهم ليمثل شخص الموظف (هاني)، ويشيرون عليه في كيفية مواجهة المسؤول (خالد).

ثم يواجه الفريقان بعضهما بعضاً، في نقاش عملي للوصول إلى حل للمعضلة بين المسؤول (خالد)، والموظف (هاني).

وبعد حوار طويل بين خالد، وهاني -استغرق نحو ١٠ دقائق- توصل الفريقان

إلى الحل التالي: أن يمنح المسؤول خالد مزيداً من الصلاحيات للموظف هاني، ويعينه على العمل بصورة محترفة.

مثال (٢): في إحدى الدورات التدريبية لمعهد برستول البريطاني، وكانت بعنوان «سيكولوجية التفاوض الفعال»، تم تقسيم المتدربين إلى فريقين؛ الأول: يمثل إدارة الموارد البشرية في شركة خاصة، والثاني: يمثل الموظف القدير والمتميز حامد، الذي بدوره يفكر في تقديم استقالته من الشركة لشعوره بالغبن، وعدم اهتمام مسؤوله به، وعدم الحرص على تطوير قدراته الإدارية والقيادية، ولقد اتصلت به شركة أخرى، ورشحته لمنصب رفيع فيها.

الهدف من هذا التمرين جلوس كل فريق على حدة، من أجل إقناع حامد بعدم مغادرة الشركة، واستمرار العمل فيها؛ حيث يقوم بدور متميز فيها.

بعد عملية تفاوضية طويلة استغرقت قرابة ١٠ دقائق، توصّل الفريقان إلى أن أفضل حل هو أن يقوم المسؤول بمنح الموظف حامد مزيداً من الصلاحيات، والحرص على تطوير قدراته الإدارية والقيادية.

مثال (٣): في إحدى الدورات التدريبية للجنة النسائية في الأردن، وكانت بعنوان «سيكولوجية التفاوض الفعال»، تم تقسيم المتدربين إلى فريقين؛ الأول: يمثل دور المدير لمصرف بنكي قرر رهن منزل أحد المواطنين ليباع في المزاد العلني، ويبقى المواطن وأفراد عائلته في العراء بلا مأوى، ولا يبطل هذا القرار إلا أن يدفع المواطن ١٠ آلاف دينار فوراً لدَيْن قد حان أجله.

أما الثاني: فيمثل دور القاضي في محكمة التمييز، الذي قرر سجن أحد المواطنين، إن لم يدفع ١٠ آلاف دينار فوراً لسداد شيك بنكي من غير رصيد، كان قد حرره لمؤسسة عظمى.

هنا يبرز أحد التجار المقتدرين، ويتبرع بـ١٠ آلاف دينار فقط لأحد هذين الشخصين المتورطين، ولكنه فرض شرطاً واحداً؛ وهو أن يأخذ المبلغ شخص واحد منهما فقط ليفك أزمته!

وسيلة تمثيل الأدوار أثناء الدورة تساهم في توصيل المفاهيم بصورة أفضل إلى أذهان المتدربين

عملية العصف الذهني وسيلة قوية وجاذبة لاهتمام المتدربين وتشجعهم على الحوار والنقاش

ويقوم هنا المدرب المتألق بجمع الفريقين؛ فريق المصرف البنكي مع فريق إدارة محكمة التمييز، لإجراء عملية تفاوضية ناجحة، من أجل إنقاذ هذين الشخصين المتورطين، بحيث يُعطي المبلغ لواحد منهما فقط بناء على شرط التاجر، على أن يقوم بفك أزمة صاحبه.

لعلك، أيها القارئ، تود معرفة أفضل حل طُرح في لعبة الأدوار هذه لإنقاذ هذين الشخصين المتورطين، وقد كان أحد الحلول المطروحة أن يقوم التاجر بإعطاء المبلغ كاملاً لإدارة محكمة التمييز، لإنقاذ صاحب الشيك البنكي بلا رصيد، ثم يقوم صاحب الشيك بلا رصيد تطوعاً بإيواء صاحب البيت الذي سيباع منزله في المزاد العلني، ويقوم القائمون على المصرف ببيع بيته في المزاد العلني، ويأخذ ما تبقى من مال بيته، ويشتري به بيتاً صغيراً لعائلته خلال عدة أشهر.

خلاصة ذلك، على المدرب المتألق أن يستخدم أسلوب أو وسيلة تمثيل الأدوار في دوراته التدريبية؛ وذلك لتوصيل المفاهيم بصورة أفضل إلى أذهان المتدربين.

- العصف الذهني:

يمثل العصف الذهني وسيلة قوية وجاذبة لاهتمام المتدربين، وتشجيعهم على الحوار والنقاش؛ لذلك يحرص المدرب على استخدام هذه الوسيلة المهمة لنجاح دورته، حيث يقوم بنفسه بإدارة عملية العصف الذهني؛ من خلال طرح مشكلة، ويطلب من المتدربين طرح حلول لها، ويقوم هو بكتابة كل ما يصل إليه من حلول، سواء أكانت منطقية أم غير منطقية.

وهذا مثال على ذلك: في دورة «التفكير الإبداعي في بيئة العمل» لشركة أوج القابضة، طرح المدرب هذا السؤال: كيف تكون دولة الكويت متميزة على مستوى العالم؟ ومن ثَمَّ اشترك جميع المتدربين في الإدلاء بأفكارهم، وكان المدرب يكتب جميع الأفكار التي يسمعها بلا حدود ولا قيود، حتى بلغت ١٠٠ فكرة، كان بعضها منطقياً، وبعضها الآخر غير قابل للتطبيق.

بعد طرح المشكلة وجمع الحلول من المتدربين، يأتي دور المدرب في اختيار أفضل الحلول، فيشكل نحو ٥ فرق، ويوزع الحلول المطروحة عليها، فيكون هناك ٢٠ فكرة لدى كل فريق، ثم يطلب منهم مناقشتها واختيار أفضل ٣ حلول.

ثم يكتب المدرب ١٥ حلاً التي وصلت إليه من الفرق الخمسة على لوح ورقي، وهنا يقترح المدرب طريقة مشهورة في عالم التدريب تعرف باسم «الثلث + واحد» لاختيار أفضل ٣ حلول، وهي طريقة لطيفة في توزيع الأوزان على الحلول التي وصلت إليه، حيث يطلب من كل متدرب اختيار ثلث الحلول المطروحة ويزيدها حلاً رابعاً؛ أي يختار ٦ حلول في هذه الحالة، ثم يختار الحل الذي رصد الوزن الأعظم من تلك الأوزان، فيكون هو الحل الأفضل.

إنها طريقة رائعة وممتعة في اتخاذ القرار، أليس كذلك؟!■

دعوة للإنجاز في وقت الأزمات (2)

الفـرص حيـن تتشكـل

د. زهير منصور المزيدي
مديـر عـام الشبكـة الدوليـة للقيـم

الفرص هي الظروف أو الأوقات التي تسمح لك بإنجاز مهمة ما، وهي حالة تعتريك ناتجة عن مزيج من الدافع النفسي والقبول المجتمعي لإنجاز ما تتطلع إليه.

والفرص تتشكل عبر تجاذب وتواصل فيما بين دوائر ثلاث: دائرة الذات، ودائرة المجتمع المحيط، دائرة الإمكانات.

أما في الذات، فهي: نمط حياتك، وأسلوب تفكيرك، واطلاعك المعرفي، ومهاراتك.

وفي المجتمع، تتمثل في: التشريعات والقوانين والأنظمة، ونمط حياة المجتمع، والإمكانات.

وفي الإمكانات: حتى وإن كانت موجودة، فهل هي متاحة؟ ومدى كلفتها، وجدواها على الذات أو المجتمع، حيث لا يهم موقعك الجغرافي (قرية، صحراء، مدينة).

نضرب مثالاً بالفرص المتاحة في بلد مثل ناميبيا الأفريقية هي على مستويات:

١- مستوى رفيع: عبر استكشاف المخزون للمعادن الثمينة التي تحتوي الأرض.

٢- مستوى متاح: باعتبارها وجهة سياحية للأوروبيين الراغبين باستكشاف الطبيعة الصحراوية.

فحال تم اختيار المستوى الأول، نكون حينها بصدد فرص مع: شركات التنقيب عن المعادن، والبنوك، ودراسات جدوى وتدشين شركات، والبحث عن شركاء (أفراد، شركات)، وأسواق لتأمين صفقات البيع بشكل قانوني، وحماية ضد القرصنة.

وحال تم اختيار المستوى الثاني، نكون حينها بصدد فرص مع: شركات إعلان وعلاقات عامة، وشركات سياحية، وشركات طيران، ومطارات، وبنية تحتية تخدم على الحركة السياحية (فنادق، مطاعم، مواصلات، أمن..).

ومع كل تفريع لاختيار مما سبق ثمة ما يستحق الاستكشاف من علاقات وفرص، وما قد ينم عن أخطار أو ما يجب أن نحتاط له.

ولعل عبر المستوى الثاني، كاختيار، فلعل الفرص تكون عبر فتح فروع لمكاتب سياحية في ١٧٠ دولة حول العالم، أو مع الاختيار الأول ستنعم بشراكات مع كبرى العلامات التجارية المسوقة للألماس، أو عضوية في مجالس إدارات أشهر البنوك عالمياً، هذا على المستوى الاقتصادي، ناهيك عن عوائد ذلك في المجالات كافة الاجتماعية والسياسية والتعليمية.

فالفرص والبدائل هي ما جعلت غاندي، على سبيل المثال، ينتقل من أن يكون مجرد محام في جنوب أفريقيا يمارس مهنة المحاماة ليصبح صاحب توجه مجتمعي للسلام في الهند.

فعلى سبيل المثال، ومن أجل تبسيط مسار الاختيارات، فحال كانت الأزمة في قرية نائية موضوعها «شحة الماء»، فقد تكون هناك على سبيل المثال بعض العناصر المتاحة من أجل تحقيق ذلك، منها: حفر بئر ارتوازية، عمل سد لتجميع ماء المطر، حفر خندق أو خنادق لتجميع مياه الأمطار، مد خط أنبوب مائي عبر أقرب مدينة.

فإن وقع الاختيار على حفر بئر ارتوازية تكون الفرص قد فتحت عبر مسارات عدة في مثل: الطلب من شركة تتمتع بتواجد دولي، رفع الطلب للوزارة المعنية، الطلب من منظمة إغاثية دولية، دعوة لجمع مال من أهل القرية لتكليف شركة.

ومع كل اختيار من تلك الخيارات ثمة علاقات وفرص ستتكشف بعد طرق باب كل اختيار، فمع الطلب من شركة تتمتع بتواجد دولي في حفر البئر، قد يتم الأمر بشكل احترافي من قبل الشركة وبشكل أسرع حين تتم الموافقة، وهو ما قد يفتح مجالاً للشركة باعتماد القرية كنموذج لتنفذ عبره مشاريعها الخاصة بالمسؤولية المجتمعية.

وحال كان الاختيار الطلب من الوزارة المعنية في حفر البئر، فقد يكون في تقاعس

الوزارة في تنفيذ الطلب؛ ما يفتح مجالاً لتشكيل لجنة من وجهاء القرية لتعزيز علاقة رسمية مع وزارات الدولة للضغط أو رفع مطالبات مماثلة من قرى أخرى، ومنها ما قد يؤدي لاعتماد قسم في إحدى وزارات الدولة لتلبية طلبات المناطق النائية.

وفي حال كان الاختيار عبر الطلب من منظمة إغاثية دولية في حفر البئر، فقد يفتح ذلك ملفاً لاحتياجات القرية والقرى الأخرى مع تلك المنظمة مستقبلاً.

وحال كان الاختيار عبر جمع المال من سكان القرية في حفر البئر، فقد يؤدي النجاح في ذلك لاعتماد مجلس لحل أزمات مشابهة مستقبلاً أو لتطوير مرافق القرية العامة.

الأزمات على مستويين، هما:

١- ما يستحـــق أن تنبـــري له لتتغلب عليه عبر حل.

٢- ما يحتاج لأن تعيد النظر فيه كي تصنفه، كأن يستحق أن تطلق عليه «إنجازاً» أو «أزمة».

إذاً، على ضوء ذلك، يصبح تعريف الأزمة مرتبطاً بإدراك الشخص ذاته حين يتعامل مع الأزمة عبر:

١- إعادة النظر في أسلوب التفكير لديه.

٢- إيمانه من أن الأزمة هي رسالة من الله إليه، ولا يمكن أن يأتي من الله الودود إلا كل جبر وجميل.

٣- مطالعة الأدوات والإمكانات المتاحة من حوله على النقص الذي يعتريها، من أنها ستكون كافية للخروج من الوضع الذي هو فيه.

٤- انطلاقاً من ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ (الأنفال: ١٧) يؤمن بقدرة تلك الأدوات على ما يعتريها من ضعف بقوة مستمدة من حول الله لا بحوله.

حينئذ سيكون الإنجاز مدوياً كدوي البالونات التي أطلقها الغزاويون فدحضوا فيها «القبة الحديدية»، وتأخذ منظومة الإنجازات مساراً من المهرجانات حتى في جانب الفنون كي تتمكن من إيصال رسالتك على نحو غير مسبوق عبر وسائل الإعلام والمعارض الدولية حين تعمد ريشة الفنان لاستنطاق أدخنة بارود الحرب.

أما ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ (التوبة: ٢٥) فهو الإدراك حين يعتريه الخلل، فلا يجد حتى في البسط الذي هو فيه إلا الضيق، ذلك أن السعة والضيق أمره في الغالب نفسي وعقلي.■

سر الفتى حاصد الجوائز!

سيناريو - أمين حميد:
رسوم - عصام الشرقاوي:

«جائزة القراءة التعبيرية: سالم»!

«جائزة الطالب المثالي سالم»!

«جائزة صانع الروبوت الأول سالم»!

«جائزة..»!

لم يكمل عريف الحفل ذكر الجوائز وحاصديها حتى تعالت أسئلة الدهشة:

أليس في المدرسة غير سالم؟!

كان كل طالب يسأل زميله: من سالم هذا الذي حصد كل هذه الجوائز؟!

وقف مدير المدرسة وطلب من الجميع الهدوء، ثم قال:

كنت أعلم وأنا أتابع لجان المسابقات وهي تفرز أسماء الأوائل من الطلبة المشتركين في المسابقات واسم سالم يتصدر الكثير من اللجان أن هذا التساؤل سيثار؛ فأردت أن تطلعوا على سر تفوق سالم وحصده كل هذه الجوائز.

وقبل أن يشرع المدير في ذكر الأسباب، قال عمر: لو تكرمت يا أستاذ، أنا صديق سالم المقرب وأعرف الناس بسالم، وبإمكاني شرح سبب تفوقه.

التفت إليه سائر الموجودين، وكلهم شغف لمعرفة سبب تفوق سالم في جميع المواد وجميع الأنشطة التي يشارك فيها!

قال عمر: درست مع سالم من أول سنة دراسية، وكنا متقاربين جداً في المستويات.. مرة يتفوق عليَّ ومرة أتفوق عليه.. وظلت الحال هكذا سنوات.. حتى التحق سالم بحلقة تحفيظ القرآن الكريم، وبدأ المشاركة في أنشطة الحلقة في المسجد.. وبعد ذلك تغير كل شيء.. لقد أصبح سالم يسبق الجميع.. كأنما أعطاه القرآن طاقة جبارة

تجعل منافسته أمراً في غاية الصعوبة.

ومن يومها والفارق بينه وبيني وبين بقية الزملاء يتسع، ومهاراته تتنوع، وأخلاقه تسمو، وعلاقاته أصبحت محط إعجاب الجميع.

قال المدير: هل أدركتم سر تفوق سالم وحصده هذه الجوائز؟!

أشار الجميع برؤوسهم بالموافقة، وقالوا: نعم.. وارتفع صوت من آخر القاعة قائلاً: لقد حفظ سالمٌ اللَّه؛ فحفظ اللُّه سالماً ووفقه.

وقبل أن يتوجه سالم لاستلام الجوائز، توجه للمنصة، وطلب الميكرفون، ثم توجَّه بحديثه للحاضرين قائلاً:

أعلم أن الكثير يريد معرفة سر العلاقة بين التفوق وحفظ القرآن الكريم، وسأجيب باختصار:

أولاً وقبل أن أشرح سر العلاقة، لا بد أن أشكر من يستحق الشكر، فأتوجه بالشكر الجزيل لوالدي الحبيب، حيث كان وما زال يحرص على اصطحابي معه للمسجد للصلاة، ثم البقاء لبعض الوقت لقراءة القرآن والذكر والدعاء.

ثم لا أنسى أن أتقدم بالشكر لشيخي الذي تعلمت على يديه إتقان التلاوة وجودة الحفظ وحسن الخلق، فلطالما كان يوصينا بأن يكون قدوتنا هو نبينا وحبيب قلوبنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، كما قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ (الأحزاب: ٢١).

وكان مما ذكره لنا شيخنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القدوة الكاملة، فهو القدوة في العقيدة والعبادة والمعاملات والأخلاق؛ ولأني جعلته قدوتي وأسوتي في كل ذلك، فقد أحببت أن أكون إيجابياً في كل مجالات حياتي، متمثلاً حديثه الكريم صلى الله عليه وسلم: «المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ علَى ما يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ باللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وإنْ أَصَابَكَ شَيءٌ، فلا تَقُلْ: لو أنِّي فَعَلْتُ كانَ كَذَا وَكَذَا، ولَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَما شَاءَ فَعَلَ؛ فإنَّ «لو» تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» (صحيح مسلم).■

عِبَر من حرب غزة!

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

بعد وقف إطلاق النار في غزة، يطيب لنا أن نستخلص من هذه الحرب مجموعة من العبر المهمة، التي تنير لنا الطريق، وتكشف لنا بعض الأمور، ومن هذه العبر:

١- طريق الجهاد والاستشهاد طريق العزة للأمة، وهو طريق هدايتها؛ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: ٦٩).

٢- الحركة الإسلامية العاقلة المتزنة المعتدلة هي الأمل المعقود لهذه الأمة بعد توفيق الله وهدايته تعالى!

٣- الحركة الإسلامية هي التي تربي رجال الحرب والجهاد والسلام، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

٤- المطلوب إعداد القوة بقدر الاستطاعة.

٥- التعبئة العامة للأمة مصدر العز والنصر.

٦- التخاذل طريق الذل والعار.

٧- بالإسلام ننتصر على أعدائنا، ونتميز في حياتنا، ونعرف قيمة الحياة الدنيا والآخرة.

٨- التثبيط يضر صاحبه ويفضحه، بينما المجاهدون الصادقون يمضون في طريق جهادهم لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم وهم -حتماً- ظاهرون قاهرون لعدوهم!

٩- كلٌّ يشارك في التحرير من موقعه؛ جهاداً، وإعلاماً، أو دعاءً وإنفاقاً، أو توجيهاً وإرشاداً!

١٠- الصهاينة الأوغاد لا يخرجهم من فلسطين إلا القوة، وصدق الله العظيم: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠).

١١- مفاوضات التطبيع ترتد على أصحابها خزياً وعاراً وضعفاً؛ فالصهاينة اليهود أهل مكر وغدر وخديعة، ينقضون العهود والمواثيق؛ ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝١١ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ (الحشر).

١٢- حرب غزة جولة من جولات تحرير فلسطين والمسجد الأقصى المبارك.

١٣- الجهاد لا يقدم الآجال، فكثير من المجاهدين والناس العاديين ما زالوا موجودين!

١٤- كل من تخاذل وثبّط عن جهاد غزة كتب اسمه في سجلات الخيانة شاء أم أبى.

١٥- لا نستغرب من وجود المخذِّلين والمثبطين، فقد كان المنافقون المخذِّلون موجودين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

١٦- أدرك العالم سبب الحرب التي تُشَن على الحركة الإسلامية بشكل عام، وعلى الإخوان بشكل خاص!

١٧- لقد ازداد شباب الحركة الإسلامية ورجالاتها ثقة بحركتهم ودعوتهم القوية الصادقة الأبية!

١٨- الصهاينة جبناء أذلاء إذا التقو مع المجاهدين؛ ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ (الحشر: ١٣).

١٩- إنَّ وعد الله حق، والله ناصر دينه وأولياءه وعباده الصادقين المخلصين؛ ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الصافات: ١٧٣).

٢٠- ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(الروم: ٤٧).

٢١- الدعاء والتضرع إلى الله هو العامل الأساس للنصر والتمكين؛ ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال: ٩).

٢٢- المجاهدون والمرابطون والشهداء هم الذين تشربت نفوسهم بمعاني العقيدة والتوحيد فقدموا أرواحهم رخيصة في سبيل الله!

٢٣- الأمة تحتاج لتعلم فقه الجهاد كما تتعلم فقه الوضوء والصلاة!

٢٤- يجب إسكات المرجفين الذين ينشرون الضعف في صفوف المسلمين، ويضعفون شوكة المسلمين ويقوون شوكة الكافرين!

وتثبيت المؤمنين وتقوية قلوبهم دأب أهل الإيمان، قال الله: تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٩).

٢٥- يجب أن يعرف ولاة الأمور دورهم في الجهاد في سبيل الله، والتصدي لأعداء الإسلام، وتحرير مقدسات المسلمين، ويجب أن يبرؤوا بأنفسهم عن خيانة الله ورسوله والمؤمنين.

والله أكبر ولله الحمد. ■

جمعيـــــة التكافل
Altakaful Association
الأقربـــون أولـــى بالمعـروف

نبيهـم يفرحون مع عيالهم

من مشاريعنا..

أهلنا ما نخليهم.. سجينات كويتيات داخل السجن يطلبن الفزعة

مساعدة الغارمين.. لندخل الفرحة على أسر تراكمت عليها الديون

إمنحهم تعليما.. للمساهمة في سداد مصاريف مدارس أبناء السجناء

أهلنا ما نخليهم.. لمساعدة اسر السجناء في تحسين معيشتهم

أرقام الحسابات البنكية:

بيت التمويل الكويتي 0111400105777 - البنك الوطني 1000314577 - بنك بوبيان 0777619001

24834414 94064061 @Takaful.Association
www.altkaful.com info@altkaful.com @altkaful

2024 / 2 ج د ت / 9ج

نمـاء الخيريـة
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي

إفطار صائم

أجـرك أجـران

إبتداءًا من

500 فلس

وجبة

1888833

نهتـم بالإنسـان

ترخيص داخلي رقم: ج ا / ر د / 2025 - ترخيص خارجي رقم: ج ا / ر خ / 2025 تاريخ بداية الترخيص 2025/4/1 لـ 2025/11/4 - يمنع الجمع النقدي